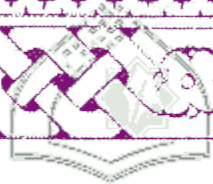


المورثات



مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد الخامس والعشرون - العدد الاول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م



تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق



مجلة تراثية فصلية محكمة

رئيس التحرير المؤسس الراحل عبد الحميد العلوجي

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق



رئيس التحرير: محمد راضي جعفر

مركز تحقيقات كاميونر علوم إسلامي

المجلد الخامس والعشرون - العدد الاول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م



مجلة تراثية فصلية محكمة

رئيس التحرير المؤسس الراحل عبد الحميد العلوجي

تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق



رئيس التحرير: محمد راضي جعفر

مركز تحقيقات كاميونر علوم إسلامي

المجلد الخامس والعشرون - العدد الأول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الهيئة الاستشارية

نبيلة عبد المنعم داود

د. محيي هلال السرحان

اسامة ناصر النقشبندى

د. عماد عبد السلام رؤوف

سليمة عبد الرسول

عنوان المجلة

- دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية - ص. ب. ٤٠٣٢ - بغداد - جمهورية العراق
- لا تتماد المواد لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
- «ترتيب المواد يخضع لاعتبارات فنية»

الاسعار

- العراق (١٠٠) دينار. البلدان العربية (٦) دولارات او ما يعادلها ، الدول الاجنبية (٧) دولارات او ما يعادلها .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٠) لسنة ١٩٩٧

تصميم وتغليف ، ميسون حامد نجم

التراث والمعاصرة

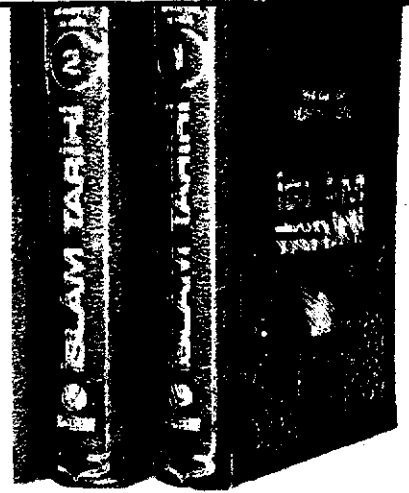
تراث الأمم حجر الزاوية في ماضيها الغابر، ومهماز انبعاثها في حاضرها، وأساس تجددتها على طريق مستقبلها المنشود.

وتراث امتنا المجيدة غني وخالد في أن، وعلى الرغم من المساحات الشاسعة التي تم الكشف عنها وإضاءتها، وبأن التراث في بنية الحضارة الإنسانية، إلا أن ثمة مساحات أخرى لا تقل عن سابقتها اتساعاً، وعمقاً بحاجة إلى معاينة ودراسة وتحليل. وليس المهم حجم الكم المدروس، ولكن المهم تحديد زاوية النظر إليها، وأليات خط سيرها واتجاهاتها.

إن الاكتفاء بإطالة الوقوف أمام التراث، والإنبهار بأعجازه، عملية ميؤودة. فليس من الحكمة عزل تراثنا عن العصر الذي نعيش فيه، وليس من الإبداع الإقامة عند حدود الإجتراح لما كتب عنه. فطموح المجلة يتزايد إلى قراءات جديدة، وإضاءات (مستقبلية)، فاعلة لا منفعة، قابلة لا ماضوية، وعندئذ تكون قد قدمنا لتراثنا وامتنا خدمة جليلة، ولأجيالنا الراهنة والقادمة ما يعينها على تلمس الطريق بخطى ثابتة، وثقة قائمة على المعرفة المعاصرة، والانتماء الحق لروح العصر.

إن ثيمات تراثية في الآداب والعلوم والفنون والتاريخ والاجتماع وفي شتى حقول المعرفة ما تزال نيرة.. تنتظر مواسم الانضاج والقطاف، والأمل أكيد بهذه الصفوة من الباحثين والكتاب الاجلاء في أن يحققوا بعمق الله ما يصبو اليه الجميع من رصانة البحث، وعمق الدراسة، بما يلبي حاجات امتنا في هذا المضمار الخالد.

والله الموفق.



مما أخذت به معجماتنا

د. خليل بختيار الحسون

كلية التربية / جامعة بغداد

تهياً لنا بتيسير من الله سبحانه وتعالى ان نستدرك على معجماتنا مائة وواحداً واربعين مستدركاً ، في بحثنا الموسوم بـ « المستدرك على معجماتنا »^(١) مائة واربعة منها افعال جاءت على ابنية الزيادة المعروفة ، وسبعة وثلاثون مصدراً ، مما جاء على وزن « تفعال » .

وقد تكشف لنا ان الاخلال في ابنية الزيادة يأتي في معجماتنا على صورتين ، إخلال بالبناء ومعناه ، وذلك حينما لا يذكر البناء لاصل من الاصول بمعناه الموافق لدلالة الفعل ودلالة البناء او المخالف لهما ، وإخلال بمعناه فقط حينما يكون البناء مذكوراً ، الا انه بمعنى آخر غير المعنى المستدرك . ومعلوم ان ابنية الزيادة لا تقف عند حدود ما حُدِّد لكل منها من دلالات ، فان زيادة الهمة ، وتضعيف العين ، وزيادة الالف ، وزيادة حرفين في بنية المطاوعة ، او ثلاثة احرف في غير ذلك على الاصل الثلاثي يتجاوز كثيراً ما حُصر لامثال هذه الزيادات من دلالات ، إذ قد يخرج البناء الواحد في أصل او في أصول مختلفة الى معان متعددة ، تبعد كثيراً عن دلالة البناء ، وعن دلالة الفعل نفسه ، وعلى الرغم من ذلك فانه بوسعنا ان نسلك هذه الدلالات في اضرب ثلاثة :

١ - الدلالات التي اثبتها الصرفيون لكل بناء ، وانتقوا لكل منها امثلة محددة ، كحقولهم في معاني « أَفْعَلَ » إنها تفيد التكثير ، مثل : أعال الرجل إذ اكثرت عياله وأضْبُ المكان ، أي كثرت فيه الضباب ، والصيرورة مثل ألبن ، أي صار ذا لبن ، وأثمر أي صار ذا ثمر ، والتمكين والاعانة مثل احلبت زيدا : أعنته على الحلب وأحفرته النهر أعنته على حفره ، والتعريض مثل : أرهنت المتاع أعرضته للرهن ... الى غير ذلك من الدلالات . وشبيه بهذا ما سبق من الدلالات والامثلة للابنية : فَعَّلَ وفاعل وافتعل وانفعل وتفعل وتفاعل واستفعل وغيرها .

٢ - الدلالات التي تتمثل بالتقاء كل من هذه الابنية مع بناء

آخر منها او بناءين او اكثر .

فقد يلتقي بناءان لاداء دلالة واحدة ، مثل : بدأ وابتدأ ومدحه وامتدحه ، وأنقذه واستنقذه ، وتجاوزوا واجتوروا وسارع اليه وتسارع اليه ، وانفرد به ، واستفرد به وتأخر عنه واستأخر عنه ، وانتصحه واستنصحه .

وقد تلتقي ثلاثة ابنية لاداء دلالة واحدة ، مثل « تعهده وتعاهده واعتده بمعن تفقده ، وأوقد النار وتوقد واستوقدها ، وتعتسر عليه الامر وتعاسر واستعسر اشتد والتوى ، وانكره واستنكره وتناكره بمعنى جهله »^(٢)

وقد تلتقي اربعة ابنية في دلالة واحدة ، ففي التاج « وتعتبد فلاناً اتخذه عبداً فاعتبدهُ وعَبَّده واستعبده عن اللحياني »^(٣)

وفي التاج ايضاً ومما يستدرك عليه « خدعه تخديعاً

وخادعه واختروعه وخدعه »^(٤) وقد تلتقي خمسة ابنية لاداء

دلالة واحدة ، ففي القاموس « وجنبه وتجنبه واجتنبه وجانبه وتجنبه بعد عنه »^(٥)

وفي اللسان « واكتحلت الارض بالخضرة وكحلت وتكحلت واكحلت واكحالت ، وذلك حين تُرى أول خضرة النبات »^(٦) والامثلة كثيرة لكل من هذه الصور .

٣ - الدلالات المتعددة للبناء الواحد ، إذ يأتي الفعل او مصدره في البناء مشتملاً على دلالات قد تصل الى العشر ، مما يوافق دلالة البناء ودلالة أصله المجرد ، او ما يخالفهما ، وينأى عنهما نأياً شديداً .

من ذلك « أنجد القوم من تهامة الى نجد ذهبوا ، وأنجد

خرج اليه رواها ابن سيده عن اللحياني ، وأنجد الرجل عرق ، وأنجد أعان .. وأنجد الشيء ارتفع عن ابن سيده ، وأنجد السماء أصبحت حكاها الصاغاني ، وأنجد الرجل قرب من أهله حكاها ابن سيده عن اللحياني ، وأنجد فلان الدعوة أجابها كذا في المحكم ^(٧) .

ومنه أيضاً « اعترض على الدابة إذا صار وقت العرض راكباً عليها ، واعترض الشيء صار عارضاً ، واعترض الشيء نون الشيء حال بونه كما في الصحاح ، واعترض الفرس رسنه لم يستقم ، نقله الجوهري ؛ واعترض زيد البعير ركبه وهو صعب كما في الصحاح واعترض لي بسهم اقبل به قبله قزماً ، فقتله نقله الجوهري واعترض الشهر ابتداءه من غير اوله نقله الجوهري ، واعترض فلان فلاناً وقع فيه نقله الجوهري او قابله او ساواه في الحسب ، واعترض القائد الجند عرضهم واحداً واحداً واعترض المتاع ونحوه ، واعترضه على عينه عن ثعلب ^(٨) .

وجلي أن مثل هذا التعدد في اضربه الثلاثة لا مدخل له في القياس وإنما المرجع فيه الى السماع ، وآية ذلك اننا رأينا اللغويين حراساً على توثيق هذه الابنية بنسبتها الى راويها او ناقلها ، كما رأينا في الامثلة السابقة ، سواء أكانت موافقة لدلالة البناء ودلالة أصله مجرداً او مخالفة لهما .

وفي كثير من الاحيان يكون الغرض من اثبات البناء المعروف وتفسيره ، مع وضوح دلالاته هو التاكيد على وجوده في اللغة والتبرؤ بذكره من شبهة الاختلال .

وفضلاً عن هذا فاننا نجد معجماتنا تقتصر في سياق عرضها لابنية الزيادة ودلالاتها على ذكر ما ثبت وجوده في اللغة ، وتغفل ما عداه ، ومن أجل هذا لا تأتي فيها الابنية بقدر متساوٍ لكل فعل ، فقد تورد اكثرها لافعال ، في حين تكتفي بإيراد بناءين فقط او بناء واحد ، وقد تقتصر على إثبات الاصل المجرد لافعال أخرى فمما ذكر له بناءان : ثلب وخاب وسكب وعاب وصمت وشج وجمع وطمح وفرح وشاد وهذر وجسم وجثم . ومما ذكر له بناء واحد منها ، غصب ونعب وبجث ومكث وجمد وركد وسهر وبهظ وهتف وحسم وسئم وصام .

اما الافعال : شجب ونضب وعبث ونعث وصدح ولغح وشمخ ونكس ونعق وصقل وكظم وعنا وهمى فهي مما اقتصر عند تفسيرها على إثبات الاصل المجرد ، ولم يردف كلاً منها بأي بناء من ابنية الزيادة .

وقد اقتصرنا في اختيار هذه الامثلة على ما كثر استعماله ، أما قل استعماله مما لم يذكر له إلا بناء واحد او بناءان ، او ما لم يذكر له أي بناء من ابنية الزيادة فامتثلته

كثيرة في معجماتنا .

ولكن كان التفاوت في حجم معجماتنا ابتداءً من العين وحتى تاج العروس يرجع الى مقدار ما يزيده بعضها على الآخر من الاصول المستدركة فانه يرجع ايضاً في شطر منه الى التفاوت في مقدار ما اثبت في كل منها من ابنية الزيادة ، وما استتبع ذلك من ادلة التوثيق لها .

وإننا لنجد ان الباحث المحقق يعتمد احياناً الى التحول من معجم الى آخر حينما يعييه البحث عن دلالة بناء من ابنية الزيادة لعله يقع عليه في احدها بمعناه الموافق لسياق النص الذي بين يديه ، فاذا لم يصبه كان ذلك ايذاناً بأن المعاجم قد اخلت به ، وحقيق بعد ذلك ان يعد إثبات ما اغفلته سداً لثلمة فيها ، إذا جيء به موثقاً بشاهد معتبر موثق به . وتبرز أهمية مثل هذا الصنيع في مجال التصحيح والتقويم ، فان استعمال بناء الزيادة في صورة من الصور إنما يقبل او يرفض على هذي ما تثبته معجماتنا واعتماداً على ما لا تثبته ايضاً ، وجلي ان الشأن في هذا كله موكل بالسماع ، وفي معجماتنا الموسعة من الدلائل الكثيرة ما يشهد بأن بناء الزيادة لم يكن ليؤن له في الغالب بالدخول في رحابها إلا بشفيغ من راو وثقة ، او بسند من شاهد معتبر او ثبت مقبول .

ولم يكن ما يستدرك مقتصرأ على ما يتضمن دلالة مخالفة لدلالة الاصل او دلالة البناء المعروفة ، المتمثلة بما يكتسبه الفعل المجرد مما يسبغه عليه تحلييه ببعض أحرف الزيادة ، وإنما يمتد الى ما كان موافقاً لدلالة الاصل ودلالة البناء ، وفيما اثبتنا من امثلة الضرب الثاني ما يظهر ذلك وإننا لنجد ان مستدركات الزبيدي على القاموس المحيط تحفل بالكثير من هذه الامثلة .

من ذلك قوله فيما جاء على وزن فاعل من الافعال « ومما يستدرك عليه ، واثبه ووثب اليه » . وقوله « ومما يستدرك عليه . بايعة مبايعة وبياعاً » عارضه البيع « وقوله « ومما يستدرك عليه » ناطقه مناطق كالمه » .

وقوله « ومما يستدرك عليه راسله بكذا وبينهما مراسلات ^(٩) .

ومما جاء على وزن افتعل قوله « ومما يستدرك عليه : اثتجر عليه بكذا من الاجر ، قال محمد بن بشر الخارجي : يا ليت اني ياثوابي وراحتني عبد لاهلك هذا الشمر مؤتجر وقوله « ومما يستدرك عليه اعتظ الثوب شقه » .

وقوله « ومما يستدرك عليه الاختلاخ الخلع . وقوله « ومما يستدرك عليه الابتكال الاغتنام ، وشاهده

قول ابي المتكلم الهذلي .

كلوا هنيئاً فان انفقتم بكلا مما تصيب بنو الرمداء فابنكلوا وهو بمعنى أصله فبكل بمعنى غنم .

ومما جاء على وزن انفعل قوله « ومما يستدرك عليه : انهذ الجبل اي انكسر » .

وقوله « ومما يستدرك عليه : الانخفاض : الانحطاط » . وقوله « ومما يستدرك عليه : الانحطاط مطاوع حط

الرجل والسرج » .

وقوله « ومما يستدرك عليه : انفط الرجل في الماء انعطافاً اذا انغمس فيه » .

وقوله « ومما يستدرك عليه : انمزق الثوب انخرق » . وقوله « ومما يستدرك عليه الانسلاك مطاوع سلك فيه ،

اي ادخله » (١١) .

ولعل في هذا القدر ما يغنينا عن إثبات المزيد من الامثلة لما تضمنته مستدركات الزبيدي لابنية أخرى ، وكل ذلك يشير الى ان اطراد دلالة البناء لمعنى من المعاني لا يجعل منه قياساً مُسقطاً لشان السماع أو مقرباً بارتجاله ارتجالاً حملاً على النظائر فما زلنا ماضين على سنة المتتبعين من اسلافنا ؛ إذ نعدل عن استعمال بناء لم يتهيأ له الشاهد والدليل الى استعمال ما اثبت له منهما ، ونقوم فنرفض او نستبقي في ضوء ذلك .

وفيما يأتي مائة وثلاثة الفاظ اخلت بها جميعاً معجماتنا التي بين ايدينا ، وهي : العين للخليل بن احمد الفراهيدي والجييم لأبي عمرو الشيباني والجمهرة لأبن دريد ، وديوان الادب للفارابي والبارع للقالبي وتهذيب اللغة للأزهري والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد ومقاييس اللغة ومجمل اللغة لأبن فارس والصاحح للجوهري والمحكم لأبن سيده واساس البلاغة للزمخشري والعياب والتكملة والذيل والصلة للصاغاني ولسان العرب لأبن منظور والمصباح المنير للفيومي والقاموس المحيط للفيروز آبادي وتاج العروس للزبيدي .

وقد اوردنا المستدركات جميعاً موثقة بشواهد معتبرة لشعراء ينحسرون في نطاق المدى الزمني الذي قيد للاستشهاد ، إذ لم يتجاوز العصر الأموي احتياطاً ، وإن كان اللغويون يتجاوزون هذا الحد الزمني بكثير .

ما جاء على وزن فاعل .

هافت

اقتصر صاحب العين وابن دريد والازهري وابن سيده في المحكم والزمخشري والفيروزآبادي على إثبات « تهافت » فقط وأضاف

اليه « انهفت » كل من ابن فارس في مقاييس اللغة والمجمل ، والجوهري وابن منظور والزبيدي ، في حين اكتفى الصاغاني في التكملة والذيل والصلة باثبات الاصل المجرد فقط (١٢) وقد وقعنا على « هافت » في قول جرير :

فما انتم إذا عدلت قرومي شقاشقها وهافتت للعباب (١٣)

وهافتت للعباب القته .

ساهد

اقتصر صاحب العين على إثبات الاصل المجرد فقط ، واكتفى كل من ابن دريد وابن فارس وابن سيده باضافة سهد المضعف الى أصله المجرد ، وأرف الصاغاني الاصل بـ « أسهد » فقط ، وقد أثبت البنائي « سهد وأسهد » كل من الازهري والزمخشري وابن منظور والفيروز آبادي والزبيدي ، ولم يزيديا عليهما بناء آخر .

وقد ورد « ساهد » في قول الكميت بن زيد الاسدي : هل ذائد للهموم ذائدها عن ساهد ليلة بساهدها (١٤) .

صالد

لم يرد في معجماتنا من ابنية صلد مزيداً غير : أصلد وصلد ولم يذكرهما مجتمعين غير القاموس المحيط وتاج العروس ، وقد اقتصر صاحب العين على اثبات الاصل المجرد فقط ، وذكر اصلد فقط كل من ابن دريد والازهري والجوهري وابن فارس في المجمل والمقاييس وابن منظور واكتفى الصاغاني بذكر صلد المضعف فقط في التكملة والذيل والصلة . وقد ورد صالد في قول درة بنت ابي لهب :

قوم لو أن الصخر صالدهم صلبوا ولان عرامس الصخر (١٥)

حاقر

اثبت مصنف « الفين » الاصل وأردفه بالمضعف حَقَّر فقط ، واكتفى ابن دريد والصاغاني باثبات الاصل ، واقتصر ابن فارس في معجميه واصلد الازهري الى البنائيين المذكورين « استهتر » وذكر كل من الجوهري والزمخشري وابن منظور والفيروز آبادي والزبيدي الابنية الثلاثة وأضافوا اليها « تحاقر » .

وقد ورد « حاقر » في قول الفرزدق :

حليلة ذي الفين شيخ يرى له كثير الذي يعطي قليلاً يحاقره (١٦)

خابر

لم تخل معجماتنا بهذا البناء ، بيد انه جاء فيها بمعنى

« زازع » ففي العين « والمخابرة : ان تزرع على النصف او الثلث ونحوه ، والمخابرة المؤاكرة » وقد تردد هذا التفسير للمخابرة في معجماتنا الاخرى ، وورد فيها من ابنية الزيادة الاخرى ! أخبر وخبر وتخبر واستخبر .

وقد وقعنا على « خابر » بمعنى خَبَرَ في قول نصر بن سيار الكنانى :

والمائبين علينا ديننا وهم شر العباد إذا خابرتهم ديننا^(١٦)

ظافر

ذكرت معجماتنا من ابنية ظفر : أظفر وظفر واضطفر وأظفر مدغماً وتظافر فقط :

وقد جاء ظافر في قول نصر بن سيار الكنانى :

لعمري لقد كانت ربيعة ظافرت

عدوى بغدر حين خابت جدودها^(١٧)

قاهر

اكتفى صاحب العين بآثبات الاصل فقط ، واقتصر عليه الزمخشري في الاساس ، ولم يرد في معجماتنا الاخرى غير « اقهر » من ابنية . وقد ورد « قاهر » بمعنى نافع او دافع في قوله رؤية :

فان بدت أجلال أمر معبر

قاهرث عن مجد أمرى لم يقهر^(١٨)

مالس

ذكرت معجماتنا أملس وملس وانملس واملاش كاحماز وامتلس وتملس فقط . وقد وقعنا على مالس في قول ابي كدراء العجلي :

أخالس او أمالس او اماضي يمثل الورس يخرج كل حين^(١٩) ولم يفسر المحقق أياً من كلمات هذا البيت ، ويفهم من السياق أنه أراد بقوله أمالس : أنسل أو أفلت ، بدليل ان قولهم « تملس من الأمر يعني » تخلص منه « وقد انفرد الازهري بذكر البناء « ماضى » وفسره على هذا النحو « يقال مضيت بببيعي أي أجزتة وقد ماضيته »^(٢٠) وفي وقوع الفعل « مالس » بين الفعلين خالس وماضى مع وضوح دلالة كل منهما ما يعنينا على الاقتراب من دلالة هذا البناء المستدرك ، فضلاً عما رأيناه من تفسيرهم للفعل تملس ويبدو ان الشاعر أراد أنه يعتمد الى المراوغة ومحاولة الافلات والتملص حيثما تيسر له ذلك ، أو يضطر الى إجراء ما ألزم نفسه به .

خايف

جاء في معجماتنا من ابنية « خوف » اخاف وخاف وخوف وتخوف ، وورد فيها من ابنية « خيف » أخاف وخيف واختاف وتخيف فقط . وقد جاء خايف في قول عدي بن زيد العبادي : ضامناً للكبار خايفك الأهل كل كثير العدو ناشي العيال^(٢١) ويفهم من معنى البيت انه يدل على الهيبة والتخوف ، فهو أقرب الى معنى خاف يخاف خوفاً ، وليس فيه ما يدينه من معنى خيف ، لان الخيف إختلاف لون العينين ، وخيفت المرأة جاءت بهم مختلفين ، وتخيفت الابل في المرعى وغيره اختلفت وجوهها ، وخيف الأمر بينهم وزع وأخيف القوم وأخافوا إذا نزلوا خيف منى ، وتخيف ماله تنقصه .

وليس في هذا كله ما ينسجم مع معنى « خايف » في البيت ، إلا اذا كان لمادة « خيف » معنى لم تثبت معجماتنا ، وهو على كل حال بناء لم يرد في اي منها ، بصرف النظر عن اصل معناه .

باطل

لم يرد في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل « بطل » غير : أبطل ويطل وتبطل . وقد جاء باطل في قول ابي الاسود الدؤلى :

فباطلته حتى ارعوى وهو كاره

وقد يرعوى نو الشعب بعد التجادل^(٢٢)

وجلي ان السياق في البيت يدل على انه بمعنى جادل ، وهو معنى لم يرد في دلالة أصله المجرد ولا في أبنيته المزيده .

خادم

لم يرد لـ « خدم » في العين والجمهرة ومقاييس اللغة وأساس البلاغة والتكملة والذيل والصلة أي بناء من ابنية الزيادة ، وذكر ابن فارس في مجمل اللغة والازهري في تهذيبه « إخدم » فقط ، واقتصر الجوهري على اثبات خدم المضعف ، وأثبت ابن سيده هذا البناء في المحكم وأردفه بـ « تخدم » ، وقد اجتمعت هذه الابنية الثلاثة في اللسان والقاموس المحيط وتاج العروس ، ودلالاتها جميعاً تنطلق من دلالة الاصل الذي هو القطع . وقد اصبتا خادم في قول زهير ابن ابي سلمى : وإن مالا لوعت خادمت بالواح مفاصلها ظماء^(٢٣) قال شارحه . ثعلب « وخادمت : عارضته » ، وهو معنى أخلت به معجماتنا فضلاً عن إخلالها بالبناء .

قايم

ورد هذا البناء في قول الفرزق :

دعوا غالباً عند الحملة والقرى

وابن ابنه الشافي غيماً نقيمه^(٢٤)

وقد جاء بهذه الصورة في طبقات الديوان المحققة وغير المحققة ولم يرد قايم في أي من معجماتنا ، إذ ليس فيها قايم يقيم ، أو قد جاء فيها من أبنية قوم : قاوم وقوم وأقام وتقوم وتقاوم واستقام .

خافى

أثبتت معجماتنا من ابنية خفى : أخفى وأختفى وتخفى واستخفى فقط . وقد وقعنا على « خافى » في موضعين :

في قول طرفة بن العبد :

يظل بها عبر الفلاة كأنه رقيبٌ يخافي شخصه وبيضائه^(٢٥)

وفي قول ابن الدميني :

قالوا هجرتك سلول اللؤم مخفية
فالיום أهجو سلولاً لا أخافها^(٢٦)

صالى

جاء في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل « صلى » :
أصلى وصلى وتصلّى واصطلى فقط ، وقد ورد « صالى » في قول
الحطينة :

والمشعلون ضرام الحرب إذ نقحت

يوماً إذا ازور عنها من يُصاليها^(٢٧)

ما جاء على وزن افتعل

اعتلب

ورد في العين والجمهرة وتهذيب اللغة والمحيط في اللغة والمحكم والتكملة والذيل والصلة البناءان : علّب واستعلّب ، واكتفى ابن فارس في المقاييس والمجمل باثبات علّب المضعف فقط ، وانتبه الجوهري أيضاً وأردفه بـ « أعلنى » واقتصر الزمخشري على اثبات أصله المجرد فقط وجاءت الابنية الثلاثة : علّب واستعلّب وأعلنى في اللسان والقاموس المحيط والبتاج . وقد وقعنا على « اعتلب » في قول رؤية :

إذا الحدود اعتلبت أعلاها

لم يلتبس بحقنا مراتبها^(٢٨)

والسياق يدل على أنه يريد : اشتدت آثارها .

اجتلع

اقتصر صاحب العين وابن دريد والأزهري وابن فارس في المقاييس والمجمل والصاغاني في التكملة على اثبات « جلح » المضعف فقط ، وجاء ، جلح وجالح في الصحاح والمحكم والاساس واللسان والقاموس المحيط والبتاج . وقد ورد اجتلع بصيغة المصدر في قول الفرزق :

خليطان فيها قد أباد سراتها يعرف المناقي واجتلاح الغرائب^(٢٩)

يريد اضطراب الغرائب ، وقد تهيا لنا ان نجد لهذه المادة بناء آخر اقلت به معجماتنا أيضاً وهو « تجالج » سنذكره في موضعه إن شاء الله .

امتضح

اقتصر العين والجمهرة والتكملة والذيل والصلة على إثبات الاصل المجرد فقط ، ولم تذكر المعجمات الاخرى من ابنيته غير أمضح .

وقد ورد امتضح بمعنى انتشر ، وهو معنى مضح وأمضح في قول الاعشى :

مثل ما لاقوا من الموت ضحى هرب الهارب منهم وامتضح^(٣٠)

انتاح

ورد في معجماتنا من ابنية الزيادة للأصل « نوح » تنوح وتناوح واستناح ، ولم يذكر لـ « نيح » غير « نيح » المضعف ، وقد وجدنا انتاح في قول ذي الرمة :

في ذات شام يضرب المقلدا
رقشاء تنتاح للغام المزيدا^(٣١)
ويؤخذ من السياق أنه أراد : تلقى للغام المزيدا واللغام
زيد افواه الأبل .

اصطفد

اقتصرت معجماتنا على اثبات : أصفد وصفّد ، واكتفى أكثرها باثبات أولهما ، وقد جاء اصطفد في قول الطرمح :
يبتدون الأصراح كالقول والحرّج لرب يصطفده^(٣٢)
وجاء في هامش المحقق : يصطفده يأخذه ويدخره لنفسه
ويبدو أنه استشف هذه الدلالة من سياق معنى البيت كله ومما
يؤخذ من دلالة المجرد .

اعتند

لم يرد في معجماتنا من ابنية « عند » غير : أعند وعاند وتعاوند واستعند . وقد ورد اعتند بصيغة اسم المفعول في قول

الطرمح :

ذا خير يشك أباطها القص - سوى بطعن يفوح معتنده^(٢٢)
وقسره المحقق في هامشه بقوله « والمعتد الدم الذي
يسيل عانداً أي يميناً وشمالاً لا يستقيم » وهو معنى استقاه
من تفسير اللغويين للعرق العاند .

اكتشر

اقتصر ابن دريد والازهري والجوهري وابن فارس في
المجمل على اثبات الاصل فقط ، وأخل به الأخير في المقاييس
وقد اكتفى صاحب العين وابن سيده والزمخشري والصاغاني في
التكملة وابن منظور والفيروز ابادي والزبيدي باثبات « كشر »
مع الاصل ، وقد وقعنا على اكتشر في شاهدين كلاهما لجريير ،
أولهما قوله :

الضحكين الى الخزير شهوته يا قبحت تلك افواها اذا اكتشروا

والثاني قوله :

أليس أبوك ذا زمع ثمان وأملك ذات مكتشر دميم^(٢٤)

ارتاز

لم يرد في معجماتنا من أبنية « روز » غير « رَوَز »
المضعف ، وقد وجدنا ارتاز في قول رؤية :
فارتاز غير سندري مختلف
يوصف ادراقاً مضى من الدرق^(٢٥)

انتخس

اقتصر صاحب العين وابن دريد وابن فارس في المقاييس
والمجمل والجوهري وابن سيده والزمخشري على إثبات الاصل
فقط ، وقد أرفأ الاصل بالبناء : تناخس كل من الازهري
والصاغاني في التكملة والذيل والصلة وفي العباب ، وابن منظور
والفيروز ابادي ، وذكر الزبيدي تناخس أيضاً واستدرك غير
صاحب القاموس : أنخس ، وقد ورد انتخس في قول نابغة بني
شيبان بصيغة اسم المفعول :
فاشتق تحمله رَجَّ ويجملها وهو بذعر من القناص منتخس^(٢٦)
وهو يريد مهيج مزعج .

اغتناض

لم يرد في معجماتنا من أبنية اصله المجرد غير : اغناض
وغيض وانفاض ، وقد جاء اغتناض في قول رؤية :
اسقين واستفرعن من معاقلا
تفتاضها تنصيفك الحواجلا^(٢٧)

اجتزف

ذكرت معجماتنا هذا البناء ، الا انه جاء فيها بمعنى
اشترى الشيء جزافاً بلا وزن ولا كيل ، وتجزف بمعناه أيضاً ،
واثبتت جازف أيضاً . وقد جاء اجتزف بصيغة اسم الفاعل
وصفاً للحصان في قول لبيد بن ربيعة :
بمجتزف جوى كان خفاره فراجش في السرومط محقب^(٢٨)

اخصصل

ذكرت معجماتنا : اخصصل وخصصل وخصصل وتخاصل فقط .
وقد وقعنا على اخصصل في قول القتال الكلبي :
تتبع أفنان الاراك مقيلاً
بذي العش يعري جانبيه اخصصالها^(٢٩)
وجاء في هامشه « اخصصالها رعيها الخصل ، وهي
أطراف القضبان الرطبة اللينة » وهو معنى دل عليه السياق .

اجتذم

ورد في معجماتنا من أبنية أصله : أجزم وجذم وانجزم
وتجزم فقط ، وقد جاء اجتزم بصيغة المصدر في قول ذي الرمة :
حذار اجتذام البين اقران طيه
مصيب لو قرأت الفؤاد انجذامها^(٣٠)

اكتظم

اقتصرت معجماتنا التي بين أيدينا على ذكر أصله المجرد
فقط ، ولم تذكر من أبنية الزيادة له اي شيء ، وقد وجدنا اكتظم
في قول الفرزلي :
لقد فرحت سيوف بني تميم عن البصري مكتظم الخناق^(٣١)

انتقسم

ذكرت معجماتنا : نَسَم وناسم وتنسّم فقط وقد ورد انتسم
بصيغة المصدر في قول ذي الرمة :
وغيرها نأج الشمال فشبهت
ومر الجنوب الخيف ثم انتسامها^(٣٢)

ما جاء على وزن انفعَل :

انشاب

أثبت عدد من معجماتنا هذا البناء الا انه جاء فيها
بمعنى اختلط ، وقد ورد انشاب بصيغة اسم المفعول بمعنى
المخون في قول الاعشى :

ما جاء على وزن تفعل

تخلّب

جاء في معجماتنا من ابنية الزيادة لاصله المجرد تخلّب وخالب واختلب واستخلّب فقط ، وقد ورد تخلّب في قول الفرزدق :

ولقد دنت لي في التخلّب اذ دنت منها بلا نجل ولا مبنول^(١٨)

تلبّب

ذكرت معجماتنا هذا البناء ، وقد جاء فيها بمعنى تحرّم ، وتلبّب الرجلان : أخذ كل منهما بلية صاحبه و « وقيل للذي لبس السلاح وتشمر للقتال متلبّب » . ومنه قول زياد الاعجم : متلبّباً تهفو الكتائب حوله ملح المتون النضيج الراشح^(١٩) وقد ورد تلبّب بمعنى تكلف اللب اي العقل في قول عبيد بن الابرص :

لا يعظ الناس من لم يغط الـ دهر ولا ينفع التلبّب^(٢٠) ولم يرد بهذا المعنى في اي من معجماتنا المعروفة .

تلهّج

ورد في معجماتنا من ابنية « لهج » ألّهج ولاهّج ولهّج والهاج ولهّج وتلهّج فقط . وقد جاء تلهّج في قول عمر بن ابي ربيعة :

فوضعت كفي فوق مقطع خصرها فتتقّشت نفساً فلم تتلهّج^(٢١)

تمصّح

لم يرد في معجماتنا من ابنية الزيادة لاصله المجرد غير : امصح ومصح وامتصح ، وقد وجدنا تمصّح في قول العرجي : واستحوّنت ربح الشمال على أنوابه وتمصّح البشر^(٢٢) وهو هنا بمعنى ذهب لونه او تغير

تشرّس

ذكرت معجماتنا : أشرس وشارس وتشارس فقط . وقد ورد تشرّس في قول العجاج :

وشرسا صلياً لمن تشرسا

إذا الولوع بالولوع ليسا^(٢٣)

يقول شارحه الاصمعي « الشرس الخشونة ، يقال مكان تشرس إذا كان فيه خشونة »

تقنّس

لم يرد في معجماتنا غير : أقنّس من ابنية الزيادة تقنّس ،

لما رأني إياس في مرجمة رث الشوار قليل المال منشابا^(٢٤) وجاء في التاج « وعن الفراء اشاب إذا خاف ، وياشف إذا اختلط ولم يثبت اي من معجماتنا هذا المعنى الذي اشتمل عليه بيت الاعشى ، وليس في معاني اختلط ما ينسجم مع سياق البيت ضمن القصيدة .

انفتّر

اقتصر صاحب العين وابن دريد وابن فارس في مجمل اللغة على إثبات أصله المجرد ، وذكر كل من الأزهري وابن فارس في مقاييس اللغة والصاغاني في التكملة والذيل والصلة وابن منظور : افتر وفتر المضعف فقط ، واقتصر الجوهري على إثبات ثانيهما ، وذكره الزمخشري أيضاً وأردفه بـ « استفتر » ، وقد أثبت الفيروز أبادي والزبيدي الابنية الثلاثة : افتر وفتر واستفتر ، ولم يرد في معجماتنا غيرها وقد وقعنا على انفتّر بصيغة المصدر في قول الاخطل :

فلما أن تخلّى الله منهم

أغاروا إذ رأوا منا انفتّارا^(٢٥)

انحدس

اكتفى أكثر معجماتنا بإثبات تحنّس ، واقتصر بعضها على إثبات الاصل ، وقد ورد انحدر بصيغة اسم الفاعل بمعنى مصروع في قول نابغة بني شيبان :

يهزلدنا بذب الضاريات به فهنّ شتان مجروح ومنحدر^(٢٦)

انفرس

ورد في معجماتنا من ابنية فرس : أفرس وفرّس وفارس وافترس وتفرّس فقط . وقد جاء انفرس في قول نابغة بني شيبان :

تخدي بهم ضمير حوص وسيرتها

تكاد منها رقاب القوم تنفرّس^(٢٧)

انقفل

ذكرت معجماتنا هذا البناء ، وقد جاء فيها للدلالة على مطاوعة أقفل بمعنى أغلق ، ففي اللسان « وأقفل الباب وأقفل عليه فانقفل واقتفل والنون أعلى » . وقد وقعنا على القفل بمعنى أمضى وانطلق في قول النابغة الجعدي : إذا أتى معركاً منها تعرفه محرّبتاً علمته الموت فانقفل^(٢٨) وذكر من ابنيته : قفل واستقفل أيضاً .

وقد وقعنا على تقنس في قول عبيد بن الابرس :
سلفاً لا رعن ما يخف ضبابه متقنس بأدي الحديد كهام^(٥٤)
ويؤخذ من السياق أنه أراد لابس القونس وهو أعلى بيضة
الحديد .

تدلّع

ورد في معجماتنا من ابنية دلّع : أدلّع ودلّع واندلّع فقط .
وقد جاء تدلّع في قول جرير :
عرفت وجوه مجاشع وكأنها عقل تدلّع دون مدري الشامر^(٥٥)
ويؤخذ من معنى دلّع وتدلّع واندلّع انه يريد هنا أخرج
وإنسل .

تخدّف

اقتصرت معجماتنا عدا الاساس والتاج على اثبات أصله
المجرد فقط ، وقد انفرد الزمخشري بذكر « تخدّف » واستدركه
الزبيدي على صاحب القاموس . وقد وجدنا تخدّف بصيغة اسم
المفعول في قول جرير^(٥٦)
تروغ وقد اخزوك في كل موطن كما راغ قرد الحرة المتخدّف
ويؤخذ من معنى اصله انه يريد المرمي .

تشهّق

اقتصرت معجماتنا على إثبات اصله المجرد فقط ولم تذكر
معه أي بناء . وقد ورد تشهّق في قول رؤية :
من غلوة بالريق حتى يشرقا
افلح نشاج إذا تشهّقا^(٥٧)

تعقّى

ذكرت معجماتنا من أبنية الزيادة للفعل « عقى » أعقى
وعقى وعاقى واعتقى فقط . وقد جاء في قول رؤية :
لم يثن كفيه لجام البخل
ولا تعقاء يمين المولى^(٥٨)

ما جاء على وزن تفاعل

تظاما

اقتصر صاحب العين وابن دريد وابن فارس في المقاييس
والمجمل على اثبات الاصل فقط ، وأضيف اليه « أظماً » في
تهذيب اللغة والصاحح ، وأرفق البناء الاخير
بـ « ظماً » المضغف في التكملة واللسان والقاموس المحيط
وأضاف اليهما الزمخشري « تظماً » وتبعه الزبيدي في ذلك .
وقد وقعنا على تظاماً في قول الفرزدق :

إذا وردوا الماء الرواء تظامات
أوائلهم أو يحفروا ثم يشربوا^(٥٩)
وجاء البيت في الديوان مروياً رواية أخرى ، على هذا
النحو :

إذا وردوا الماء الرواء تظامات
أوائله حتى يماح عياله^(٦٠)

تناسج

اقتصرت معجماتنا على إثبات انتسج فقط وقد جاء
تناسج في رجز لذي الرمة ، إذ يقول :
والعفر من صريمة الاحوال
غيزها تناسج الاحوال^(٦١)

تجالح

تكشّف لنا عند عرضنا للمستدرك « اجتلح » المذكور
سابقاً انه لم يرد في معجماتنا من ابنية الزيادة لأصله المجرد
غير ! أجلح وجلّح وجالّح . وقد وقعنا على تجالّح في قول زياد
الاعمج :
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل
بمواكل وكل غداة تجالّح^(٦٢)
وفسره ابو علي القالي « والتجالح : التكاشف » .

تطايح

أثبتت معجماتنا : أطاح وطّيح من ابنية « طيح » وأطاح
وطوّح وتطوّح وتطاولح من أبنية « طوح » وقد ورد تطايح في قول
الراعي النميري :
أقربها جاشى بأول آية وماضي حسام غمده متطايح^(٦٣)

تحاسر

ذكرت معجماتنا من أبنية الزيادة للأصل حسر : أحسر
وحسر وانحسر وتحسر واستحسر فقط . وقد جاء تحاسر في قول
الفرزدق :

فما اعطى الماعون حتى تحاسرت عليهم جموع من حنيفة لجباً^(٦٤)

تفاكر

أثبتت معجماتنا من أبنية (فكر) : أفكر وفكّر وتفكّر ،
وذكر الزبيدي « أفنكر » ونسبه الى العامة . وقد اصبنا تفأكر
بصيغة المصدر في قول الحطيئة :
متى جئتم أنا رأينا شخوصكم ضلّالاً فما من بيننا من تفأكر^(٦٥)

تحاوس

اكتفى اكثر معجماتنا باثبات بناء واحد من أبدية الزيادة لـ « حوس » وهو تفقل منه ، وأردفه الفيروز ابادي بـ « استحوس » وأضاف الزبيدي اليهما « حاوس » . وقد جاء تحاوس في قول العجاج بصيغة المصدر :
لو ثل ركن الجبل القدامس
نجاه عند حوسه التحاوس^(٦٦)
قال شارحه الاصمعي : « عند حوسة التحاوس : عند ترك الفرار في الحرب »

تناعص

جاء في العين « أما نعص فليست بعربية ، إلا ما جاء من اسم ناعصة المشيب بخنساء »^(٦٧)
وقال الأزهري معقبا على عبارة العين « قلت ولم يصح لي من باب نعص شيء أعتمد من جهة من يرجع الى علمه وروايته عن العرب »^(٦٨)
واقترنت معجماتنا عدا التكملة والتاج على إثبات انتعص فقط . وذكر الصاغاني هذا البناء وأورد معه « أنعص ، اذ قال « وما أنعصه شيء أي ما اعطاه ، والانتعاص التمايل »^(٦٩) ونقل الزبيدي عبارة الصاغاني هذه مستدركا ما فيها على صاحب القاموس :
وقد وقعنا على « تناعص » في قول عبيد بن الأبرص :
إذا قبضت عليه الكف حيناً تناعص تحتها أي انتعاص^(٧٠)

تحافظ

ورد في معجماتنا : أحفظ وحافظ واحتفظ وتحفظ واستحفظ واحتفاظ . وقد أثبت « العين » الاخوية ، وانكرها الأزهري ، إذ قال « وقال الليث احفاظت الجيفة اذا انتفخت ، قلت وهذا تصحيف مُنكر والصواب إحفاظت بالجيم »^(٧١) . وقد جاء « تحافظ » بصيغة المصدر في قول عمر بن ابي ربيعة :
في يوم هيجا فاصطليت بحرها أو في غداة تحافظ وخصوم^(٧٢)

تواعظ

لم تثبت معجماتنا غير « اتعظ » من أبدية وعظ واكتفى قسم منها باثبات الاصل المجرد فقط . وقد وقعنا على تواعظ في قول الخرنق بنت بدر بن هقان :
إن يشرىوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الهجر^(٧٣)

تسامق

اقتصرت معجماتنا على إثبات الاصل « سمق » ولم تذكر له أي بناء من أبدية الزيادة . وقد ورد تسامق في قول الأعشى :

كذرى منور أقحوا ن قد تسامق في فواره^(٧٤)

تبازل

اكتفى اكثر معجماتنا باثبات : ابتذل وتبذل من أبدية « بذل ، وأضاف اليهما استبذل كل من الأزهري وابن منظور والزبيدي . وقد وجدنا تبازل في قول زهير بن ابي سلمى :
لعشنا نوي أي ثلاث وانما الـ حياة قليل والصفاء التباذل^(٧٥)
يقول شارحه ثعلب « يقول من اصفى لك وده ابتذل لك نفسه .

تداعل

لم يرد في معجماتنا من أبدية الزيادة لفعل دأل غير داعل ، واكتفى اكثرها باثبات الاصل المجرد . وقد جاء تداعل في قول قيس بن الحطيم :
حتى هوى متدائلاً أوصاله للحد بين جنادل وقفاف^(٧٦)
قال المحقق في هامشه « متدائلاً ، الدال مشبه فيها ضعف وعجلة » .
وتفسير المحقق يشي بأنه لم يجد البناء فيما راجعه من المعجمات .

ترازم

في معجماتنا من أبدية رزم : أرزم ورازم وزم وارتزم فقط . وقد جاء ترازم في قول أبي نؤيب الهذلي :
إذا استعجلت بعد الخبر ترازمت كزيم الطوار جرعتها حوارها^(٧٧)
يريد سمعت لها رزمة كرزمة الابل على أولادها وهو حنينها .

تلاجم

ورد في معجماتنا من أبدية « لجم » : يلجم ولجم وتلجم واستلجم فقط . وقد وقعنا على تلاجم في قول الفرزدق :
كان رجال الميس صمت حبالها قناطر طي الجندل المتلاجم^(٧٨)
فسره محقق الديوان « المتلاجم الموسوم باللجام » .

تباطن

ورد في معجماتنا « تباطن » الا انه جاء فيها بمعنى تباعد ، ففي الاساس « وتباطن المكان تباعد » وقد وجدناه لغير هذا المعنى في قول تابط شراً :
تقول تركت صاحباً لك ضائعاً وجئت الينا فارقاً متباطناً^(٧٩)
ويؤخذ من السياق أنه يريد : مبرأبطنه ، وفارقاً : مدهناً

وذكر من ابنية الزيادة لـ (بطن) ابطن ويطن وياطن وانبطن
وتبطن واستبطن .

وذهب المال والضعف » .

استولج

جاء في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل ولج وأولج وولج
واتلج وتولج فقط . وقد ورد استولج في قول جرير :
سراقية تستولج القاربالعصا وفي اسكتيها لقوة ذات شارف^(٨٦)

استخدم

اقتصر صاحب العين وابن دريد وابن فارس والجوهري
وابن سيده والزمخشري على إثبات أصله المجرد فقط . ولم ترد
عليه المعجمات الاخرى أي بناء غير : أخدم . وقد جاء
استخدم في قول الفرزدق بصيغة المصدر الميمي :
أنا ابن ضبة فرع غير مؤتشب
يعلو شهامي لدى مستخدم اللهب^(٨٧)

استقر

اكتفى معظم معجماتنا بإثبات البناءين : أقر وأقر
وانفرد الزبيدي باضافة تقرر اليهما ، إذ استدركه على صاحب
القاموس .
وقد وقعنا على استقر بصيغة اسم الفاعل في قول
الفرزدق :

يسوق مناقع ابوالها إذا أقرت غير مستقر^(٨٨)
والاقراد السكون والمستقر طالبه .

استضم

أثبتت معجماتنا من ابنية ضم مزيداً : اضم وضم
وانضم وتضم واضطر فقط . وقد جاء استضم في قول
الفرزدق :

الم تر ما قالت نوار ودونها من الهم لي مستضم أنا كاتمه^(٨٩)

استقم

جاء في معجماتنا : أقم وقمر وقامر وتقم وتقامر فقط .
وقد ورد استقم في قول عمر بن ابي ربيعة :
قيل انزلوا من ليكم فعرسوا واستقمروا^(٩٠)

استحب

ذكرت معجماتنا من ابنية الزيادة لـ « حوز » : حوز

تهافى

اقتصر أكثر معجماتنا على إثبات الاصل المجرد « هفا »
وانفرد كل من الصاغاني والفيروز أبادي والزبيدي بإثبات
« هافي » . وقد جاء تهافى في قول بشر بن خازم :
لهم ما يرام إذا تهافى ولا يخفى رقيبهم الضراء^(٩١)

ما جاء على وزن استفعل

استرغب

ورد هذا البناء في قول عبدة بن الطيب :
يغلو بهن ويثني وهو مقتدر
في كفتن إذا استرغب تعجيل^(٩٢)
والشاعر يصف خيلاً ، أراد بقوله : استرغب اتسعن في
العدو . وهو من الرغب بمعنى الواسع ، وقد ذكر ابن فارس
« وفرس رغب الشحوة على الاخذ بقوائمه من الأرض أي واسع
الخطوة »^(٩٣)

ولم يرد استرغب في أي من معجماتنا ، وجاء منها من
ابنية رغب : أرغب ورغب وارتغب وترغب فقط .

استسلب

ذكرت معجماتنا ، أسلب وسلب واستلب وانسلب وتسلب
فقط . وقد جاء استسلب في قول زيد الخيل الطائي :
لقيناهم تستنقذ الخيل كالفنا

ويستسلبون السميري المقصدا^(٩٤)

استفلج

ورد هذا البناء في معجماتنا ، فقد ذكره الزمخشري في
الاساس ، وفسره بقوله « واستفلج فلان بأمره بالجيم والحاء
إذا ملكه ، ومنه قول الكافي في الطلاق : استفلج بأمرك »^(٩٥)
واستدركه الزبيدي بهذا المعنى على صاحب القاموس نقلاً عن
الاساس . وقد جاء استفلج بمعنى التصق بالأرض في قول عبد
مناف بن ربح الهذلي :

ومستفلج يبغي الملاحى نفسه

يعوذ بجني مرخه وجلائل^(٩٦)

وهو معنى أخلت به معجماتنا ، يقول شارحه
« والمستفلج اللاصق بالأرض الذي لا يستطيع البراح من الهزال

وحاؤز وتحوؤز وانحاز ، أما « حيز » فلم يورد له ما اثبتته من المعجمات حيز : حيز وانحاز . وقد وقعنا على إستحاز في قول عبيد الله بن قيس الرقيات : واستحاز على القناطر من حو ران عين نواغم ايكار^(٩١)

استنفض

اقتصر صاحب العين والازهري على اثبات نفض المضعف في حين اكتفى ابن دريد باثبات الاصل المجرد له ، واقتصر ابن فارس في المقاييس على إثبات انفض مع الاصل ، الا ان جمع البنايين : انفض ونفض في المجل ، كذلك فعل كل من الجوهري وابن منظور والفيروز آبادي والزيدي ، وذكر الزمخشري تنافز مع نفض المضعف وأخل بـ « أمض » واكتفى الصاغاني باثبات الأول . وقد جاء استنفض في قول الفرزق : ومستنفضات للقلوب كأنها مها حول منتوجاته يتصرف^(٩٢)

استوجس

لم تثبت معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل وجس غير أوجس وتوجس . وقد ورد استوجس في قول ذي الرمة : إذا استوجست آذانها استانست لها أناسى ملحود لها في الحواجب^(٩٣)

استلاص

جاء في معجماتنا من ابنية الزيادة لمجرده : الاصل ولؤص ولاوص وتلؤص فقط . وقد ورد استلاص في قول أبي محجن الثقفي : فكلنا يستليص صاحبه عن نفسه والنفوس في كرب^(٩٤)

استنتق

اقتصر صاحب العين وابن سيده في المحكم على إثبات : انتنق فقط ، في حين اكتفى كل من ابن دريد وابن فارس في المقاييس والمجل ، والجوهري والزمخشري باثبات أصله المجرد ، واكتفى الصاغاني والفيروز آبادي باثبات انتق فقط ، وقد جمع البنايين كل من الازهري وابن منظور والزيدي وقد وقعنا على استنتق في قول رؤية : ونتق الهيف السفاغا فاستنتقا

ما لاث من ناصله وحزقا^(٩٥)

استبقل

ذكرت معجماتنا من ابنية بقل : أبقل ويقل وابتقل وتبقل فقط . وقد ورد استبقل في قول الاعشى بصيغة اسم الفاعل : فوق مستبقل أضربه الصيـ ف وزر القحول والتنهات^(٩٦)

استحان

جاء في معجماتنا من ابنية أصله المجرد : أحان وأحين وحين وأحين وتحين فقط . وقد وجدنا استحسان في قول جرير : فلا ينتقون محيض النساء ولا يستحينون أطهارها^(٩٧)

استخسى

ورد فيها من ابنية « خسا » و « خسى » أخسى وخسى وخاسى ومخسى وتخاسى . وقد جاء استخسى في قول معن بن أوس المزني :

أولك لا أثن كانوا قوارسى بهم كنت استخسى العدا وأدافع^(٩٨)

استغطى

لم يرد في معجماتنا من ابنية أصله المجرد غير : أعطى وغطى واغطى وتغطى . وقد وقعنا على استغطى في قول جرير :

فخضضت التطاق ليعملات نواشط حين يستغطى البرير^(٩٩)
يقول شارحه ابن خبيب « ويروي : يستغضى ويستعطى كذا قال عمارة ، واستغطاوه واستغضاه بمعنى واحد وهو تهدله وطوله كما يستغضى الليل ويستغطى إذا اشتدت ظلمته »

ما جاء على وزن تفعال

يأتي هذا البناء مصدراً للدلالة على التكرير كالتفعيل ، يقول ابن يعيش على ما جاء مصدر فعلت فيه على غير ما يجب له ، بأن يزيد فيه زوائد للأيدان بكثرة المصدر وتكريره ، وذلك قولك الهدر التهدار وفي الصفق التصفاق وفي الرد الترداد وفي الجولان التجوال ، فليس في هذه المصادر ما هو جار على فعل ، لكن لما أردت التكرير عدلت عن مصادرها وزدت فيها ما يدل على التكرير ، لأن قوة اللفظ تؤن بقوة المعنى^(١٠٠)

وقد يأتي هذا البناء مكسور التاء قليلاً كالتبيان والتلقاء مصدرين ، يقول أبو جعفر النحاس في سياق شرحه لقول طرفة ابن العبد :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي « تشرابي : بمعنى شربي الا ان تشراباً للتكرير و « شرب » يقع للقليل والكثير ، ومن روى تشرابي بكسر التاء فقد أخطأ لأنه ليس في كلام العرب اسم على تفعال إلا أربعة أسماء وخامس مختلف فيه ، يقال تبيان ويقال للقلاة تقصار وتعشار وتبراك موضعان ، والخامس المختلف فيه قولهم تمساح وتمسح^(١٠١) »

وقد جعلها ابن يعميش ستة عشر اسماً ، إذ يقول « وقد جاءت أسماء يسيرة غير مصادر على تفعال تبلغ نحو ستة عشر اسماً ، قالوا تهواء وتبرك وتغشار وترباع لمواضع ، وتمساح للدابة المعروفة وتمساح للرجل الكذاب ، وتجفاف لما يلبس الفرس عند الحرب وتمثال للصورة وتمراد بيت صغير للحمام ، وتلقاف توبان يلقفان وتلقام سريع اللقم وتضراب لوقت الضراب وتلعاب كثير اللعب وتقصار وتنبال للقصير » (١٠٢)

وإذا تأملنا هذه الاسماء الستة عشر فأننا نجد منها ما هو محتفظ بدلالته المصدرية كالتضراب والتبرك ، ومنها ما يعدو هذه الدلالة فيفدو وصفاً بقصد المبالغة فالمتمساح للرجل الكذاب والتلقام والتلعاب والتقصار والتنبال ، ومنها ما تجرد اسماً لمعين كالمتمساح للدابة والتجفاف والتمثال والتمراد والتلقاف وقد اثبتت معجماتنا التفعال بالفتح مصدراً لطائفة كثيرة من المواد ، إلا انها أخلت به لمواضع أخرى ، وقد استدرك الزبيدي على صاحب القاموس ما أخل به الأخير مما جاء على هذا الوزن في عدد من المواد ، من ذلك : التبعث والتعقاد والترحاض والتعطاط والتصداع والتصفاق والتحناء والتعزاء .

ومما اخلت به معجماتنا من امثلة هذا البناء :

التوطاء

ذكرت معجماتنا : وطىء وطأ وطفة وطأة ، ولم يرد في أي منها التوطاء ، وقد وقفنا عليه في قول الفرزدق :
رأيت لهم على الاقوام فضلاً بتوطاء المناخر والرقاب (١٠٣)

التركاب

في معجماتنا : ركب ركوباً وركباً وركباً فقط . وقد جاء التركاب في قول رؤبة :
إذ لا أني في رحل وتركاب مرتجفاً بعد السفار الذهب (١٠٤)

التمجباب

ذكرت معجماتنا التمجباب والتعجب مصدرين لفعلهما ، ولم يرد فيها التمتعاب ، إلا انها ذكرت التمتعابة بالكسر ، وهو وصف وليس مصدراً ، ففي القاموس المحيط وتاج العروس « ورجل تمعابة بالكسر ذو أعاجيب » . وقد جاء التمتعاب في قول الأعشى :

لهم مشريان لها بهجة تروق العيون بتمجابها (١٠٥)

التوجباب

اثبتت معجماتنا الوجوب والوجب والوجيب والوجبان فقط . وقد ورد التوجاب في قول الفرزدق :
سفينة بر مستعد نجاؤها لتوجاب روعات القلوب الرواجف (١٠٦)

التببات

في معجماتنا : بات بيتاً ومبيتاً وبيتوتة وبيتية وبيتات فقط . وقد جاء التببات في قول محارب بن دثار :
لو كنت املك والاقدار غالية تأتي صباحاً وتبباتاً وتبتكر (١٠٧)

التهداج

لم تذكر معجماتنا غير : الهدج والهداج والهدجان مصادر للفعل هج . وقد ورد التهداج في قول رؤبة :

قد عجبت نضرة من تهداجي مختضعاً أهم بالهملاج (١٠٨)

التمساح

لم تخل معجماتنا بهذا المصدر ، بيد انه جاء فيها بمعنى الكذب ، ففي التاج « والمسح الكذب كالمتمساح بالفتح ، انشد ابن الاعرابي :

قد غلب الناس بنو الطماح بالافك والتكذاب والتمساح ثم يضيف « والتمسح والتمساح بكسرهما من الرجال المارد الخبيث والكذاب » (١٠٩)

وقد وجدنا التمساح بالفتح بمعنى المسح في قول هدية ابن الخشرم :

والله لايشفى الفؤاد الهائما

تمساحك اللبات والمأكما (١١٠)

ولم يرد بهذا المعنى في أي من معجماتنا .

التسياسح

ذكرت معجماتنا : السيح والسيحان والسيوح والسياسح مصادر للفعل ساح ، ولم تذكر غيرها : وقد جاء التسياسح في قول الاعشى :

وتسيح سيلان صويه وهو تسياسح من الراح مسح (١١١)

التصفاح

لم يرد في معجماتنا مصدراً للفعل صفح غير الصفح . وقد
وقعنا على التصفاح في قول عبيد بن الابصر :
حلفت بالله ان الله ذو نعم لمن يشاء ونوعفو وتصفاح^(١١٧)

التطراد

اقتصرت معجماتنا على ذكر الطراد والطرود مصدرين
للفعل طرد . وقد جاء التطراد في قول الاعشى :
وقالت معاشه من ذا لنا بحرب عوان وتطرادها^(١١٨)

التزفار

في معجماتنا زفر زفرأ وزفياً ، ولم يرد فيها غيرهما . وقد
وقعنا على التزفار في موضعين ، في قول جرير :

عطا الذي اعطى الخليفة ملكه
ويكفيه تزفار النفوس الحواسد^(١١٩)

وفي قول المعاج :

يقني جميع الليل بالتزفار
وعبرات الشوق بالادرار^(١٢٠)

التصرار

لم تذكر معجماتنا غير : الصر والصرير مصدرين للفعل
صر . وقد جاء التصرار في قول الاعشى :
لا يشحون على المال وما عودوا في الحي تصرار اللقح^(١٢١)

التقطار

ورد في معجماتنا : قطر قطراً وقطوراً وقطراناً فقط وقد
جاء التقطار في قول الكميت بن زيد :
تحت الالاتمة في نوعين من غُسل

باتا عليه بتسجال وتقطار^(١٢٢)

التقطاط

لم يرد في معجماتنا غير القط مصدراً لفعله ، وقد وجدنا
التقطاط في قول المتنخل بن عويمر الهذلي :
بضرب في الجماجم ذي فروج وطعن مثل تقطاط الرهاط^(١٢٣)

الترشاف

في معجماتنا : رش رشفاً ورشفاً ورشيفاً ورشفاناً ولم يرد
في اي منها الترشاف . وقد جاء في قول ذي الرمة :
لاخفافها بالليل وقع كانه

على البید ترشاف والظماء السوابح^(١٢٤)

التحراق

ذكرت معجماتنا الحرق والخرق والحریق والخرق فقط .
وقد جاء التحراق في قول تابط شراً :
بل من لعدالة خذامة أشب حربي باللوم جلدي أي تحراق^(١٢٥)

التطباق

اكتفت معجماتنا بذكر الطبق مصدراً لفعله وقد وقعنا على
التطباق في قول أبي زبيد الطائي :
إذا واجه الاقران كان مجنه
جبين كتطابق الرجا اجتاب ممطرا^(١٢٦)

التفراق

اثبتت معجماتنا الفزق والفروق والفرقان والتفراق والاخير
بكسر أوله وثانيه تشديد ثالثه ، وهو بناء نادر ومن امثلته :
التفراق والتفراق والتفراق والتفراق . وقد ورد التفراق
في قول تابط شراً :
طيف ابنة الحر إذ كنا نواصلها
ثم احتببت بها من بعد تفراق^(١٢٧)

التحلل

في معجماتنا حل حلاً وحلاً وحلولاً وحلاً وحلاً وتحلة
وتحللاً . ولم يرد فيها غير هذه المصادر ، وقد وقعنا على التحلل
في قول الاعشى :
هي الهم لو ساعفت دارها
ولكن نائي عنك تحللها^(١٢٨)

التشوال

ذكرت معجماتنا الشول والشولان مصدرين لفعلهما
وانفرد الفيروز آبادي بذكر الشوال بفتح أوله ، ولم يذكر
الشولان ، وقد عقب عليه الزبيدي في شرحه « شالت الناقة
بذنيها تشول شولاً بالفتح وشولاً محركة ، وفي بعض النسخ
شوالا بالفتح وهو غلط » . وقد وقعنا على التشوال في موضعين :
في قول الطرماح :

يشلن إذا المورزين مستوقد الحمى

ولسن على تشوالهن بلقح^(١٢٩)

وفي قول المعاج :

وبعد تشوال الحروب الشول

تفاديا منك ولم تفعل^(١٣٠)

التظلال

اقتصرت معجماتنا على ذكر الظل والظلول مصدرين
لفعلهما . وقد ورد التظلال في قول المعاج :
يعقبني من حيشة تظلالاً
وعنبا يساقط الاهدال (١٢٦)

الترسام

لم يرد في معجماتنا غير الرسم والرسم . وقد وجدنا
الترسام في قول الفرزدق :
لكنك أطول ذي حلقة جعلت
في الأفق ذل بتقواد وتوسام (١٢٨)

التنقال

في معجماتنا نقل نقلاً ونقلة فقط ، والثاني مضموم النون
وقد جاء التنقال في قول عبيد بن الأبرص :
ولقد أقدم الخميس على الجر داء ذات الجراء والتنقال (١٢٧)

التسوام

اقتصرت معجماتنا على ذكر السوم والسوام الاول بفتح
أوله والثاني بضمه . وقد ورد التسوام في قول الطرمح :
أضحت قلوصي بعد إهمالها في جزاة الذبل وتسوامها (١٢٩)

الهوامش

- ١- مجلة آداب المستنصرية العدد ١٥ سنة ١٩٨٧ .
- ٢- تنظر المواد : بدأ ونقد وجور وسرع وآخر ونصح وعهد ووعد وعسر ونكر في القاموس المحيط للفيروز آبادي ، بيروت ، وتاج العروس للزبيدي ، مصر ١٣٠٦ ، وطبعة الكويت .
- ٣- تاج العروس ٨ / ٣٤١ .
- ٤- تاج العروس ٢٠ / ٤٩٢ .
- ٥- القاموس المحيط ١ / ٤٨ .
- ٦- لسان العرب لابن منظور ، مصر ١٤ / ١٠٤ .
- ٧- تاج العروس ٩ / ٢٠٦-٢٠٧ .
- ٨- تاج العروس ١٨ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ .
- ٩- ينظر المستدرك لهذه المواد في تاج العروس : واثب ٤ / ٣٢٣ ، بايع ٢٠ / ٣٧٠ ، ناطق ٧ / ٧٨ ، راسل ٧ / ٣٤٥ .
- ١٠- ينظر المستدرك في تاج العروس : افتجر ١٠ / ١٣ ، اعتط ١٩ / ٤٧٩ ، اختلج ٢٠ / ٥٢٦ ، ابتكل ٧ / ٢٣٢ ، انهد ٩ / ٣٤٠ ، انخفض ١٨ / ٣٢١ ، انحط ١٩ / ٢٥٠ ، انلط ١٩ / ٥١٤ ، انمق ٧ / ٧٠ ، انسل ٧ / ١٤٤ .
- ١١- عدلنا عن الاحالة على المعجمات لان ذلك مما يثقل الهوامش ، ولان المواد تدل على مواضعها فيها ، وفضلاً عن ذلك فان الاحالة تمس المادة كلها في المعجم وليس جزءاً منها ، وقد اكتفينا بالاحالة على مواضع النصوص المنقولة .
- ١٢- ديوان جرير تحقيق محمد اسماعيل الصاوي مصر ٧٨ .
- ١٣- شعر الكميت بن زيد الاسدي جمع وتحقيق د . داود سلوم ، النجف ١٩٦٩ ، ٣ / ١٤ .
- ١٤- الوحشيات لأبي تمام تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوني ، مصر ١٩٦٣ ، ص ٦٦ .
- ١٥- ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي مصر ١٩٣٦ ، وتحقيق ايليا الحاوي ، لبنان ١٩٨٣ ، ١ / ٣٥٦ .
- ١٦- ديوان نصر بن سيار الكنائي ، جمعه وحققه عبد الله الخطيب ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٤٨ .
- ١٧- ديوان نصر بن سيار الكنائي ، ص ٣٤ .
- ١٨- ديوان رؤية ، تحقيق وليم بن الورد ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٦٢ .
- ١٩- الوحشيات ، ص ٧٦ .
- ٢٠- تهذيب اللغة للزهري ، مصر ١٩٦٤-١٩٦٧ ، ١٢ / ٩٢ .
- ٢١- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق وجمع محمد جبار المعيد ١٩٦٥ ، ص ٥٨ .
- ٢٢- ديوان ابي الاسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين بغداد ١٩٦٤ ، ص ٨٣ .
- ٢٣- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، صناعة ثعلب ، مصر ١٩٦٤ ، ص ٦٧ .
- ٢٤- ديوان الفرزدق ٢ / ٤٤٣ (جاوي) و ٢ / ٧٨٧ (صاوي) .
- ٢٥- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ، ص ٧٧ .
- ٢٦- ديوان ابن الدمينه ، تحقيق احمد راتب النفاخ ، مصر ١٩٦٠ ، ص ٣ .
- ٢٧- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني ، بيروت ، ص ٢٤٢ .
- ٢٨- ديوان رؤية ، ص ٢٢ .
- ٢٩- ديوان الفرزدق ١ / ٥٢ .
- ٣٠- ديوان الاعشى ، بيروت ، ص ٣٩ .
- ٣١- ديوان ذي الرمة ، تحقيق كارليل هنري مكارثي ، كمبردج ١٩١٩ ، ص ١١٧ .
- ٣٢- ديوان الطرمح بن حكيم ، تحقيق د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ ، ص ٢١٧ .
- ٣٣- ديوان الطرمح ، ص ٢٢٠ .
- ٣٤- ديوان جرير ص ٢٦٢ ، ص ٤٩٧ .
- ٣٥- ديوان رؤية ، ص ١٠٨ .
- ٣٦- ديوان نابغة بني شيبان ، دار الكتب ، مصر ١٩٣٢ ، ص ٢٧ .
- ٣٧- ديوان رؤية ، ص ١٢٢ .

- ٢٨- شرح ديوان لبديد بن ربيعة العامري ، قدم له وشرحه ابراهيم مزيني ، بيروت ، ص ١٨ .
- ٣٩- ديوان القتال الكلابي . تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ص ٦٩ .
- ٤٠- ديوان ذي الرمة ، ص ٦٣٧ .
- ٤١- ديوان الفرزدق ١٥١ / ٢ .
- ٤٢- ديوان ذي الرمة ، ص ٦٤١ .
- ٤٣- ديوان الاعشى ، ص ١٥ .
- ٤٤- ديوان الاخطل صنعة السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، ص ٧٢٢ .
- ٤٥- ديوان نابغة بني شيبان ، ص ٢٧ .
- ٤٦- ديوان نابغة بني شيبان ، ص ٢٦ .
- ٤٧- شعر النابغة الجعدي ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ١٩٧ .
- ٤٨- ديوان الفرزدق ٢٦٧ / ٢ .
- ٤٩- ذيل الامالي لابي علي القالي ، مصر ، ص ١١ .
- ٥٠- ديوان عبيد بن الابصر ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ، ص ٢٦ .
- ٥١- ديوان عمر بن ابي ربيعة ، مصر ١٩٧٨ ، ص ٤٢ .
- ٥٢- ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٤٥ .
- ٥٣- ديوان المعجاء ، رواية الاصمعي ، تحقيق د . عزة حسن ، بيروت ، ص ١٣٣ .
- ٥٤- ديوان غبيد بن الابصر ، ص ١٣١ .
- ٥٥- ديوان جرير ، ص ٣٠٦ .
- ٥٦- ديوان جرير ، ص ٣٨٠ .
- ٥٧- ديوان رؤبة ، ص ١١١ .
- ٥٨- ديوان رؤبة ، ص ١٣٢ .
- ٥٩- ديوان الفرزدق ١٢٦ / ١ .
- ٦٠- ديوان الفرزدق ٤٠ / ٢ .
- ٦١- ديوان ذي الرمة ، ص ٤٧٧ .
- ٦٢- ذيل الامالي ، ص ١٠ .
- ٦٣- شعر الراعي النميري ، تحقيق د . نوري القيسي وهلال ناجي ، ص ١٦٢ .
- ٦٤- ديوان الفرزدق ١٢٧ / ١ .
- ٦٥- ديوان الحطيئة ، ص ٢٣٥ .
- ٦٦- ديوان المعجاء ، ص ٤٥١ .
- ٦٧- العين للخليل احمد الفراهيدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي ود . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١ / ٣٠٤ .
- ٦٨- تهذيب اللغة ٣٥ / ٢ .
- ٦٩- التكملة والذيل والصلة للساغاني ، مصر ١٩٧٠ ، ٤ / ٤٦ .
- ٧٠- ديوان عبيد بن الابصر ، ص ٨٦ .
- ٧١- تهذيب اللغة ٤٥٨ / ٤ .
- ٧٢- شرح ديوان لبديد بن ربيعة ، ص ١٨٤ .
- ٧٣- ديوان شعر الخرنق بنت بدر بن هفان ، تحقيق د . حسين
- نضار ، مصر ١٩٦٩ ، ص ٣١ .
- ٧٤- ديوان الاعشى ، ص ٧٥ .
- ٧٥- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص ٢٩٩ .
- ٧٦- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د . ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٢٣٨ .
- ٧٧- ديوان الهذليين ، مصر ١٩٤٥ ، ص ٢٨ .
- ٧٨- ديوان الفرزدق ٥٦٠ / ٢ .
- ٧٩- شعر تابط شراً ، تحقيق سلمان داود القرغولي وجبار تمبان جاسم ، النجف ١٩٧٣ ، ص ١٤٤ .
- ٨٠- ديوان بشر بن حازم ، تحقيق د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٠ ، ص ٥ .
- ٨١- ديوان عبدة بن الطيب ، جمعه وحققه د . يحيى الجبوري ١٩٧١ ، ص ٧٨ .
- ٨٢- المجمل في اللغة ، لابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢ / ٣٨٨ .
- ٨٣- ديوان زيد الخيل ، تحقيق د . نوري القيسي ، النجف ١٩٧٠ ، ص ٤٧ .
- ٨٤- اساس البلاغة للزمخشري ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٤٨٠ .
- ٨٥- ديوان الهذليين ، ص ٤٤ .
- ٨٦- ديوان جرير ، ص ٤٠٠ .
- ٨٧- ديوان الفرزدق ٦٩ / ١ .
- ٨٨- ديوان الفرزدق ٢٦٩ / ١ .
- ٨٩- ديوان الفرزدق ٣٩٢ / ١ .
- ٩٠- ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص ١٠٢ .
- ٩١- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ١١١ .
- ٩٢- ديوان الفرزدق ١١٤ / ٢ .
- ٩٣- ديوان ذي الرمة ، ص ٦٣ .
- ٩٤- ديوان ابي محجن الثقفي ، صنعة ابي هلال العسكري ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٥١ .
- ٩٥- ديوان رؤبة ، ص ١١١ .
- ٩٦- ديوان الاعشى ، ص ١٢٧ .
- ٩٧- ديوان جرير ، ص ٣١٦ .
- ٩٨- ديوان معن بن اوس المزني ، تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٠٧ .
- ٩٩- ديوان جرير « شرح ابن حبيب » ، تحقيق د . نعمان محمد امين ، دار المعارف ، مصر ١ / ٤٦٣ .
- ١٠٠- شرح المفصل للزمخشري ، مصر ٥٥ / ٥٦ .
- ١٠١- شرح القصائد التسع المشهورات لابي جعفر النحاس ، تحقيق : احمد خطاب ، بغداد ١٩٧٣ ، ١ / ٢٦١ .
- ١٠٢- شرح المفصل ٥٦ / ٦ .
- ١٠٣- ديوان الفرزدق ٣٥ / ١ .
- ١٠٤- ديوان رؤبة ، ص ٥ .
- ١٠٥- ديوان الاعشى ، ص ٢٥ .

- ٢٨- شرح ديوان لبديد بن ربيعة العامري ، قدم له وشرحه ابراهيم مزيني ، بيروت ، ص ١٨ .
- ٣٩- ديوان القتال الكلابي . تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ص ٦٩ .
- ٤٠- ديوان ذي الرمة ، ص ٦٣٧ .
- ٤١- ديوان الفرزدق ١٥١ / ٢ .
- ٤٢- ديوان ذي الرمة ، ص ٦٤١ .
- ٤٣- ديوان الاعشى ، ص ١٥ .
- ٤٤- ديوان الاخطل صنعة السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، ص ٧٢٢ .
- ٤٥- ديوان نابغة بني شيبان ، ص ٢٧ .
- ٤٦- ديوان نابغة بني شيبان ، ص ٢٦ .
- ٤٧- شعر النابغة الجعدي ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ١٩٧ .
- ٤٨- ديوان الفرزدق ٢٦٧ / ٢ .
- ٤٩- ذيل الامالي لابي علي القالي ، مصر ، ص ١١ .
- ٥٠- ديوان عبيد بن الابصر ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ، ص ٢٦ .
- ٥١- ديوان عمر بن ابي ربيعة ، مصر ١٩٧٨ ، ص ٤٢ .
- ٥٢- ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٤٥ .
- ٥٣- ديوان المعجاء ، رواية الاصمعي ، تحقيق د . عزة حسن ، بيروت ، ص ١٣٣ .
- ٥٤- ديوان غبيد بن الابصر ، ص ١٣١ .
- ٥٥- ديوان جرير ، ص ٣٠٦ .
- ٥٦- ديوان جرير ، ص ٣٨٠ .
- ٥٧- ديوان رؤبة ، ص ١١١ .
- ٥٨- ديوان رؤبة ، ص ١٣٢ .
- ٥٩- ديوان الفرزدق ١٢٦ / ١ .
- ٦٠- ديوان الفرزدق ٤٠ / ٢ .
- ٦١- ديوان ذي الرمة ، ص ٤٧٧ .
- ٦٢- ذيل الامالي ، ص ١٠ .
- ٦٣- شعر الراعي النميري ، تحقيق د . نوري القيسي وهلال ناجي ، ص ١٦٢ .
- ٦٤- ديوان الفرزدق ١٢٧ / ١ .
- ٦٥- ديوان الحطيئة ، ص ٢٣٥ .
- ٦٦- ديوان المعجاء ، ص ٤٥١ .
- ٦٧- العين للخليل احمد الفراهيدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي ود . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١ / ٣٠٤ .
- ٦٨- تهذيب اللغة ٣٥ / ٢ .
- ٦٩- التكملة والذيل والصلة للساغاني ، مصر ١٩٧٠ ، ٤ / ٤٦ .
- ٧٠- ديوان عبيد بن الابصر ، ص ٨٦ .
- ٧١- تهذيب اللغة ٤٥٨ / ٤ .
- ٧٢- شرح ديوان لبديد بن ربيعة ، ص ١٨٤ .
- ٧٣- ديوان شعر الخرنق بنت بدر بن هفان ، تحقيق د . حسين

القرشي ، بيروت ١٩٦٣ ، ص ٢١٦ .
 ١١٩ - ديوان ذي الرمة ، ص ٣٦٨ .
 ١٢٠ - شعر تابط شرأ ، ص ١١٠ .
 ١٢١ - شعر ابي زيد الطائي ، جمعه وحققه د . نوري القيسي ،
 بغداد ١٩٦٧ ، ص ٧٥ .

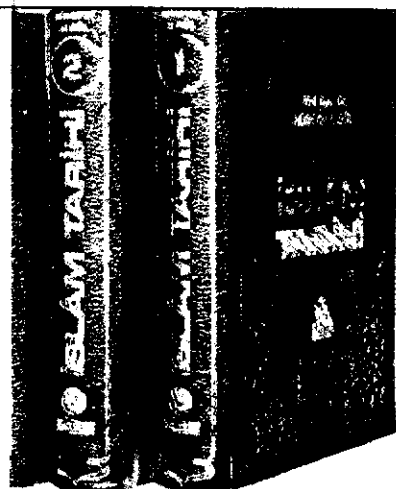
١٢٢ - شعر تابط شرأ ، ص ١٠٤ .
 ١٢٣ - ديوان الاعشى ، ص ١٥٩ .
 ١٢٤ - ديوان الطرماح ، ص ١١١ .
 ١٢٥ - ديوان المعجاج ، ص ١٦٥ .
 ١٢٦ - ديوان المعجاج ، ص ١٧٤ .
 ١٢٧ - ديوان عبيد بن الابرص ، ص ١١٦ .
 ١٢٨ - ديوان الفرزدق ، ٢ / ٥٥٠ .
 ١٢٩ - ديوان الطرماح ، ص ٤٤٣ .

١٠٦ - ديوان الفرزدق ٢ / ٩٠ .
 ١٠٧ - ذيل الامالي ، ص ١ .
 ١٠٨ - ديوان رؤبة ، ص ٣٠ .
 ١٠٩ - تاج المروس ٧ / ١٢١ .
 ١١٠ - شعر هدية بن الخشرم ، جمعه وحققه د . يحيى الجبوري ،
 بغداد ١٩٧٦ ، ص ١٣٢ .
 ١١١ - ديوان الاعشى ، ص ٤١ .
 ١١٢ - ديوان عبيد بن الابرص ، ص ٤٩ .
 ١١٣ - ديوان الاعشى ، ص ٦١ .
 ١١٤ - ديوان جرير ، ص ١٧٨ .
 ١١٥ - ديوان المعجاج ، ص ٧٥ .
 ١١٦ - ديوان الاعشى ، ص ٤١ .
 ١١٧ - شعر الكميت بن زيد الاسدي ١ / ١٣١ .
 ١١٨ - جمهرة اشعار العرب ، لابي زيد محمد بن ابي الخطاب



مجموعة من نكتة التراث العربي الى أوروبا او المترجمون من العربية الى اللاتينية

ترجمة : د. حسين الداغوقى



القديمة ، وبدأ يترجم منها الى اللاتينية ، فنقل (٧٦) كتاباً من العربية . وكتب غير هذه في الطب ، الا ان شهرته قائمة على مترجماته بوجه خاص .

توفي قسطنطين عام ١٠٨٠ م أو ١٠٨٧ م بالقرب من كلوسترمونتي كاسينو . توجد بين كتبه المطبوعة مترجمة من العربية لابقراط وجالينوس ، والرازي (٩٢٣) واسحق بن سليمان (٩٣٢) وعلي بن عباس (٩٩٤) وابن الجزار (١٠٠٤) الخ . من كتب الطب والفلسفة ، الا ان أهم مؤلفاته المترجمة من العربية هي :

1. Liber Pantegni Isaac

وهو كتاب (كامل الصناعات الطبية) لعلي بن العباس

2. Liber Dictarun Uni- الكتاب العالمي الخاص
versalium Liber dictarun Particularium etc .

3 . Hippocratis إبقراط

4 . Techni Galeni جالينوس

5 . Abubecri Filii Zachariae أبو بكر الرازي

6 . Terapeutica . الانوية المفردة

7 . De Oculis .

8 . Megatechmi الصناعات الكبرى

9 . De inteioribu Membris الاعضاء الداخلية

٢ . أدلرد أوف باث : Adelardus Bathoniensis

ولد في مدينة باث ونسب اليها . راهب بندكتي انكليزي أولع بالمسائل الفلسفية وساح في انحاء فرنسا والمانيا قام بدراسات خاصة في دير (تور) مما أثر في تعميق افكاره وتنمية معارفه . لقد إستيفن أدلرد بانه اذا ما اراد التضلع في العلم والفلسفة اليونانيين فيتوجب عليه ان يتعلم العربية ويدرس الفلسفة الاسلامية فارتحل الى اسبانيا ومصر في القرن الثاني عشر . وقد ترجم عند عودته آثاراً مهمة في الفلسفة والرياضيات والهيئة ، وله في هذا الباب باع طويل وتأثير كبير .

لاجل ان نتعرف عن كتب ، على الآثار العربية واليونانية المترجمة الى اللغة اللاتينية خلال العصور الوسطى ينبغي تدقيقها تبعاً للمترجمين وللآثار نفسها .

إستفدنا في اعداد هذه الدراسة مما لغيننا الذين عملوا في هذا الموضوع منذ القرن الماضي ولا زالت هذه المباحث بحاجة الى تحقيق المحققين . فلنبداً الآن بتدقيق المنقولات من العربية الى اللاتينية تبعاً للمترجمين : -

١ . قسطنطين الافريقي Comstaniuns Africanus

من الرواد الذين قاموا بترجمة آثار عربية مهمة الى اللاتينية هو العالم المعروف بالافريقي . ولد في قرطاجنة في الربع الاول من القرن الحادي عشر حيث درس الطب والفلسفة وأغرم بالحكماء والفلاسفة المسلمين الذين ذاع صيتهم في بلاد الاندلس . وقام برحلات الى الشرق لدراساتهم ، فأتقن العربية وظل في بغداد مدة طويلة ثم شد الرحال الى الهند والحبشة ، ورحل الى خراسان والشام ومصر . وعاد من رحلته الى بلاده عن طريق مصر وقد تعرف خلال هذه الرحلات الطويلة على الشرق منه مثل اي عالم شرقي .

ومما يستلفت الانتباه انه كان معاصراً لابن سينا والبيروني وابن بطران غير ان الافريقي لا يذكر في مؤلفاته هؤلاء الاعلام ، لذا لا نعلم هل اتصل بهم وافاد منهم مباشرة أم لا ؟ وبعد ان رجع الى بلاده بمدة قصيرة أخذ يشتغل بالطب والسحر والكيمياء ، ولاسيباب لا نعرفها جيداً انه غير مقر اقامته واستقر في ١٠٦٠ م بسالرنو التابعة حينذاك لنابولي ، فقد كانت سالرنو مشهورة بجامعة اثناء القرون الوسطى ترهب قسطنطين في دير مونتي كاسينو . وعندما عاد من رحلته كان قد جلب معه عدداً من المؤلفات العربية واليونانية

أمثال : Renan , Jourdain , , وستفلكد , Leclerc ,
Miguel Asin , Steinschnider , Fulani , Pierre
Bouyges , Bonald Campbell وغيرهم .

١ . نقل من العربية آثاراً في الرياضيات والهيئة وانهمك بمؤلفات ثابت بن قرة واسحق بن حنين وغيرهما .

توجد نسخ من ترجماته اللاتينية المخطوطة في مكتبة غلاسكو (Haenel Col . 786)

Euclidis elementa ex ara bica in Latinum

Translate Par Adelardum في مجلد واحد

٢ . ترجم كتاب (المدخل) لابي معشر جعفر بعنوان (Isagocia) gapharis Mathematici in Astronomiam Par Adelardum Bathaniensem ex Arabica Sumpta Ccatal . Mss . Angl . Tom . I . P . L — Page 80 . Nr . 1669

٣ . وترجم لوحة ابي جعفر الخوارزمي في الهيئة والمعروفة بـ (زيح جعفر) Ezich el Kauresmi l.e . Tabulae Chavaresmica Per Ethelardum Bathoniensem ex Arabica Traductae (Oxford Catal . Mss . Angl . Nr . 4137)

وتوجد منه نسخة ثانية في باريس)

يذكر ابن خلكان في كتابه (وفيات الاعيان) مؤلفاً لابي جعفر باسم (المدخل والزيح) . ويبدو انه تتالف من كتابين ترجما على انفراد .

٣ . اصطيفان Stephanus

أصله من انطاكية . تعلم العربية بسهولة لذا استطاع ان يقوم مبكراً بدراسة المؤلفات الفلسفة والعلمية . ثم رحل الى الغرب (اسبانيا وايطاليا) حيث نشر الكتب التي ترجمها الى اللاتينية ومنها .

نقل مؤلفات علي بن عيسى الطبية كاملة الى اللغة اللاتينية Liber Campletus artis Medicinae qui dicitur reglitis dispositio hali filli abbas , discipulus abimeher Mog-s . I . filli Sejar edidit (Feller . P . 249 — 310)

كامل الصناعات الطبية لابن عباس

٤ . جون هسبانز gohannes Hispamus

وهو من مشاهير المترجمين الذي لعبوا دوراً مهماً في حركة الترجمة والنقل والاقتباس . ورد اسمه في مؤلفات شتى وعلى أوجه مختلفة : Hispanensis , Hispaniensis , Hispalensis أو هو في الأصل من اشبيلية لكنه قضى شطراً كبيراً من عمره في (Luna) لذلك كان يسمى ايضاً بـ (اللوني) (Lunensis) .

ترجم من العربية اثاراً كثيرة في الهيئة والتنجيم الا ان آثاره المترجمة المهمة كانت مؤلفاته الفلسفية .

١ . كان مؤلفه الاول بناءً على طلب مطران طليطلة (ريموندو) (Raimundo) الذي شجعه على نقل الكتب

الفيزية الى اللاتينية . وهذا المؤلف هو كتاب النفس لابن سينا Avicenna Opus de anima Hapiae Per Anton del Carchena (Cxford . Cod 1012 . 2 . Jourdain Leiden Cod . 1466)

٢ . كتاب الشفاء لابن سينا مع كتاب (رسائل الحكمة والطبيعة) الخاص بالفيزياء . وكتاب النفس وما يتعلق بها وراء الطبيعة و« كتاب السماء والعالم » وكلها معاً مجموعة كبيرة ترجع لهذا المترجم تحت عنوان (الاعمال) (Opera) . تم طبعها لأول مرة عام ١٤٩٥ م ثم في ١٥٠٠ م وفي ١٥٠٨ م وان طبعه عام ١٤٩٥ كانت في البندقية تحت عنوان : Avicenna Periptetisi Philoso Medicorum Pri-mi , Opera in Lucen redacta . etc .

ويشتمل هذا المجلد على الكتب التالية :

(١) Logika المنطق (٢) Sufficiemtia كتاب الشفاء ،

(٣) De Coelo el Mundo كتاب السماء والعالم

(٤) De Animalibus النفس

(٥) De intelligentiis العقل

(٦) De Intelligentiis

(٧) Philosophia Prima الفلسفة الاولى تُرجم منطق ابن

سينا من اللاتينية الى الفرنسية من قبل (Vathier) عام ١٦٥٨ ، وطبع في باريس .

طبع من قبل Schoelders كتاب منظوم في المنطق لابن سينا ايضاً ، ونشر ضمن كجموعة Documentia Philosophia Arabum الوثائق الفلسفية العربية .

٣ . وله كتاب آخر باسم deScientiis اي كتاب العلوم ، ترجمه بالمشاركة مع المترجم الكبير (جند يسالفي) . طبع هذا الاثر في باريس عام ١٦٣٦ .

٤ . نقل مؤلفاً عربياً مهماً في الهيئة لمحمد كثير الفرغاني . ولازال هذا الكتاب موجوداً في مكتبة اكسفورد تحت عنوان : Perfectus est Liber Al Faragani in Scientia astrorum et radicibus Moivilm Celesium imterprtatus a Johanne Hispaniensi atque

الكتاب الكامل في الفلك والهيئة مع شرحه لجون هسبانز .

٥ . ترجم الى اللاتينية كتاباً لبطليموس في الهيئة متكوناً من مائة وجيزة يعرّف بكتاب (الثمرة) (Ptolemael Cemiloquim .

والاصل العربي موجود في مكتبة الاسكوريال برقم (Cod 1824 . 2)

أما نسخة الترجمة اللاتينية فانها موجودة في مكتبة اكسفورد 1 . 931 . Bib . Catal .

٦ . ونقل هسبانز الى اللاتينية ثلاثة فصول من (مقاصد

١٥ . وله ترجمة بعنوان (شرح في التوابع) Liber Messa-
halla de receptione (Planatarum) interperetatus a
joanne isplensi ex Arabico im Latinum (Oxford)
١٦ . وله أيضاً - Messahalae antiquissimi ac Lauda-
tissima inter Arabes Astrologi
البارزين

١٧ . وبهذا العنوان ترجم كتاب الحساب لمحمد بن موسى
الخوارزمي : Liber Algrismi de Practica Arismetica
طبع في روما سنة ١٨٥٧

١٨ . وله بعنوان : رسالة ارسطو في البين Epistloa
Aristotelis ad Alexandrum de Observatione Corporis
humani a johanne Hispanensi Translata
١٩ . وترجم (سر الاسرار) للرازي باسم
Secretorum (Florenz Bandini . T . II . P . 84 . Paris ,
1617)

٥ . جند يسالفي Dominicus Guñdissalvi
هناك ثلاثة يحملون اسم جند يسالفي ، وكلهم نقلت الآثار
الفلسفية من العربية الى اللاتينية . الاول منهم لا يعرف له
الاسم الاوّل ، والثاني منهم يسمى : Johannes ، والثالثهم
موضوع بحثنا وهو (Dominicus) جند يسالفي اشتهر هذا
العالم بترجمات ، وبعث نشاطاً ملحوظاً في هذا المجال خلال
عهد الترجمة والاقتباس في العصور الوسطى . وهو أهم من عرف
ابن سينا على العالم الاوربي كان جند يسالفي رئيساً روحانياً
مسيحياً في (Segovie) باسبانيا . انصرف الى دراسة ابن
سينا والفارابي والغزالي وأمعن في تدقيقهم والبحث عنهم ،
وفضلاً عما أسلفنا فانه عمل على بعث الفلسفة الاغسطينية في
صورة تطعيمها بالفكر الاسلامي ، فهو لم يكن مترجماً وناقلاً
فحسب انما كان مفكراً له شأنه ، فكانت وفاته عام ١١٥١ م .
ومن آثابه :

١ . ترجم كتاب (النجاة) لابن سينا وهو خاص بماوراء
الطبيعة Avicenna Metaphysicorum Liber decem
interprete Dominico Gondisalvo Archidiscocono
Tholet . de arabico in Latinum (Paris . Cod . 6443 ,
1 , 16097)

ان المطبوع من هذا الكتاب يحمل عنوان
Philosophiae وهو يقع ضمن (Opera) المطبوع في البندقية
عام ١٤٩٥

٢ . كذلك نقل جند يسالفي (رسائل الحكمة والطبيعة) لابن سينا
الى اللاتينية وهو تحت عنوان : (الكتاب الخامس في الطبيعة لابن
Avicenna Physicorum Libri quinque (Paris , .
Cod . 6443 . 2)

الفلاسفة) للغزالي في موضوعات المنطق وماوراء الطبيعة
والفيزياء . وقد نشرها المؤلف بعنوان : Logika et Philo-
sophia al - Gazalis المنطق والفلسفة للغزالي
٧ . لهسبائز ترجمات أخرى كثيرة في التنجيم والهيئة
والرياضيات منها كتاب (المدخل الى احكام النجوم) لمؤلف
عربي مجهول ، نقله الى اللاتينية باسم .
introducio ad Scientiam Judiorum astrorum (Oxford . 272 - 294)
٨ . كتاب القرائن - Liber Conjuetionum Siderum Cox-
ford Catal Nr . 1030)

ورد ذكر هذا المؤلف في كتاب ابن ابي اصبيحة وفي كتاب كشف
الظنون لحاجي خليفة .

٩ . ونقل كتابا باسم الزهور الفلكية Flores astrologia
Judiciis astrorum (Paris 7138 , (Oxford N . 259 ,
8) .

١٠ . ترجم كتاب (المدخل في علم النجوم) للقابس ، وهو ابو
بكر عبد العزيز بن عثمان القابس . عاش في عهد سيف الدولة
الحمداني معاصراً للفيلسوف الفارابي . توفي عام ٣٥٦ هـ
٩٦٧ م

وتحمل ترجمته اللاتينية العنوان التالي : Alcabitus Astro-
nomi Judiciari Principiae Tractacu , etc

ولهذا الكتاب ترجمة فرنسية بقلم (Oronce Fine)
١١ . أما كتاب (الفرق بين النفس والروح) لقسطا بن لوقا
فقد نقله الى اللاتينية بعنوان : Differentia inter animam et
Spirantum .

Johannes Hispanesis ex arabico in Latinum re-
verendo (Jourdain . P . 117

١٢ . وترجمته اللاتينية لكتاب ثابت بن قرة في التنجيم تحمل
العنوان . Liber de imaginibus Translatus (Paris , Cod .
728 . 2 .) (4 . 160204) .

١٣ . ونقل كتاباً في التنجيم كانت له شهرة في العصور الوسطى لابي
القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي :

Tractatulus de astrologia العربية الى اللاتينية
astrolabia ex arabico in Latnum (Paris . Cod . 72
92 . 41)

وتوجد نسخة من الاصل العربي في مكتبة الاسكوريال
(Cod . 967 , 3 .)

١٤ . وكتاب (احكام القرائن والممازجات) الذي ذكره
حاجي خليفة . وورد في اللاتينية : Epistola in rebus

eclipsis Lunae et Solis Conjuetionibus (Paris ,
Cod . 7016 A . 2 . 73 07 . 4)

رسالة في الخسوف والكسوف والتوابع .

٢ . السماء والعالم Avicenna Liber de Coelo et Mundo (Paris) 6443 .

٤ . وقد اقتبس من كتاب (احصاء العلوم) للغارابي قطعاً وجد بها هذه الترجمة للشهيرة : De Divisione Philo- sophiae (Oxford Mss . Tom 1 – Part . I P.8.0

٥ . ونقل من الفزالي كتاباً سماه (كتاب الفلسفة) Liber Philosophiae (Paris , Cod , 6552 . 7)

٦ . ومن ابن سينا نقل كتاب (الشفاء) Sufficientia وطبع في تواريخ مختلفة ، من : ١٤٩٥ : ١٥٠٠ ، ١٥٠٨ ٦ - جيراردو الكريموني

وهو من اعظم شخصيات فترة الترجمة . ولد في (كريمون) Cremona عام ١١١٤ م . اشتغل في الفلسفة ، وصرف جهوداً واسعة لترجمة الفلسفة اليونانية الى اللاتينية ، وعندما وجد الترجمات العربية لفلسفة اليونان بهرته هذه الترجمات فرحل الى طليطلة وأتقن العربية ثم كرس حياته لترجمة الآثار اليونانية والعربية الى اللاتينية وبلغ مجموع أعماله (٧٦) كتاباً أهمها ما نقله من العربية الى اللاتينية . فقد ذكر البروفسور (اولكن) منها (٧١) مؤلفاً عربياً منقولاً الى اللغة اللاتينية معناوينها اللاتينية .

الهوامش والتعليقات للمترجم

لقد أغلق جستنيان الامبراطور البيزنطي الكبير في القرن السادس المدرسة الفلسفية الاخيرة في اثينا على اعتبار أنها من آثار الوثنية . وأخذت اوربا الغربية من جراء نفس المخاوف تحارب بشدة المحاصيل الفكرية السابقة . أما العرب المسلمون فقد اطلعوا على المؤلفات اليونانية ونقلوها الى العربية دون أن يهتموا الافادة مما كان لدى البيزنطيين . أما الروم البيزنطيون فلم يستطيعوا بخلاف المسلمين تطوير الحضارة اليونانية وغدوا بالتالي حيارى أمام الحضارة الاسلامية فلم يستفيدوا منها الاستفادة اللازمة كما فعل الاوربيون . لذلك كانت الحضارة العربية هي الاساس في توليد حركة النهضة (رينسانس) في اوربا .

أما الناحية التي أود الكلام فيها هي : ان حركة الترجمة وطرق انتقال الحضارة العربية كتب عنها الكثير ، الا ان المكتوب لازال ناقصاً نظراً لان سير المترجمين وأعمالهم لم تُبحث بالتفصيل الوافي . ولأجل التعرف على الآثار الاسلامية واليونانية المترجمة الى اللغة اللاتينية خلال العصور الوسطى ينبغي تدقيقها تبعاً للمترجمين وتبعاً لآثارهم . فان الكشف عنهم وتتبع نتائجهم يوضح جوانب جديدة من الحضارة العربية وآثارها في الحضارة العالمية الحديثة :

١ . التاجر القرطاجي قسطنطين الافريقي ١٠٢٠ - ١٠٨٧

عربي مسيحي من تونس ولد في قرطاجة وأتقن العربية بجانب اللاتينية واليونانية . يقال انه رحل الى خراسان وبغداد والشام ومصر والهند وامضى ثلاثين سنة متنقلاً في هذه الربوع . رجع الى تونس وانتقل الى ايطاليا والتحق بمدرسة الطب في سالرنو ١٠٦٠ حبوبي ايطاليا .

مدرسة سالرنو اسسها المسلمون لأول مرة ثم تحولت الى ايدي الايطاليين واستمرت على ايديهم وكانت مركزاً فعالاً للترجمة .

Picavet , Histoire de Philosophie Medievale 2Vols . E. Gilbson , Histoire de la Philosophie du Moyen age 2Vols .

apud : Prof . H.Z. iieken ,

الفلسفة الاسلامية ومصادرها . نشر من هذا الكتاب فصلاً باللغة الانكليزية بعنوان أثر الحضارة الاسلامية في اوربا . كانت مدرسة سالرنو تدرس علوم النحو والبلاغة والمنطق والرياضيات والموسيقى والهندسة والفلك اصبح قسطنطين راهباً بندكتياً في دير مونتي كاسينو حيث قام بترجمة الكتب العربية وبوضع شروح مطولة على مؤلفات العربية حتى توفي ١٠٨٧ . راجع عن حياته :

د . محمود الحاج قاسم محمد ، انتقال الطب العربي الى الغرب مجلة المورد . العدد الثاني ، سنة ١٩٨٣

نجيب العقيلي ، المستشرقون ، ١ / ١٩ الطبعة الثالثة مراد كامل ، الايطاليون والدراسات العربية . مجلة (المجلة) المصرية . يوليو ١٩٦٢ .

ترجم الافريقي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس ، كتاب اسحق عمران وكتاب اين الجزار ويقراط الى اللاتينية . مراد كامل ، نفس المقال هل الحضارة العربية . ترجمة ابراهيم العدد ، ص ١٢٣ وترجم للرازي (كتاب العلل) في الطب والفلسفة وكتاب (سر الاسرار) في الفلسفة الى اللاتينية . يذكر عن الافريقي انه انتحل بعض ما ترجم ككتاب المقالات العشر في العين لحنين بن اسحق ، فجعل عنوانه : كتاب قسطنطين الافريقي في طب العيون .

جمعت آثار الافريقي في (٢٤) مصنفاً ونشر في ليون عام ١٥١٥ وفي بال بسويسرا عام ١٥٢٩ .

نجيب العقيلي ، نفس الكتاب . كتاب اضواء عربية على اوربا في القرون الوسطى لمجموعة من الاساتذة . ترجمة عادل العوا . منشورات عديدات ١٩٨٣ ، ص ٨٢

Young , Near Eastern Culture and Society . P.92 .

٢ . ادلرد الباثي

مستشرق انكليزي درس في فرنسا ، وبقي فترة من الزمان في

صقلية . ومن المحتمل انه درس في الاندلس وكانت دراساته في ظل تقاليد المدارس الكاثوليكية .

مونتغمري وات ، تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى . ترجمة : د . عادل نجم عبو ، ص ٩٩
رحل الى آسيا ومصر واسبانيا واطلع على المؤلفات الرياضية والفلكية والعربية وترجمها الى اللاتينية بعد عودته الى وطنه انكلترا (تاريخ سوريا لفيليب حتى ١١/٢ - ١٦)
ومن ترجماته الى اللاتينية عام ١١٢٦ فهارس المجريطي في الفلك والرياضيات والجداول الفلكية للخوارزمي ١١٢٦ وكتاب العناصر لاقليدس . (اضاء عربية ص ٢٠) .

٣ . اصطيفان : -

٤ . هسبالنز Johannes Hispalensis - Hispanus
كان مؤلفه الاول مع جند يسالفي De Amima ترجم هسبانوس ميتافيزيقيا ابن سينا في مجموعة كتب Opera . ونشرت في البندقية ١٤٩٥ و ١٥٠٠ مرتين . (Ulken)
٥ . جند يسالفي . (ت . ١١٥١ م)

كان دومينيك جند يسالفي كبير الشاماسة في سيكوفيا Ségovie .

قلد فلسفة الفارابي وكان (احصاء العلوم اساساً لكتابه المشهور (Kafasoglu , Selcuklu lar , 329) ان له كتابه De Divisione Philosophiae وفي قلب (المعارف السبعة Trivium et Quadrivium)

وأحل محله التصنيف الانسكلوبيدي للفارابي المنسجم مع فلسفة ارسطو . فكان ذلك تصنيفاً جديداً بالنسبة للعالم الغربي ختم الجامعات الاوربية الحديثة آنذاك ترجم جند يسالفي ايضاً كليات ابن رشد وأرجوزة ابن سينا وتعليق ابن رشد عليها . كما ترجم كتاب النفس والشفاء لابن سينا (المورد ، نفس المقالة .

ان هذه المؤلفات المنقولة الى اللاتينية كانت لها آثارها خلال القرن الرابع عشر في السكولاسيته (المدرسية) الفلسفية المسيحية - خاصة القديس توما والبرت الكبير . (Ulken)
٦ . جيراردو الكريموني الايطالي (ت : ١١٨٧) ويسمى الطليطلي (١١١٤ - ١١٨٧) .

قدم من ايطاليا سنة ١١٥٠ واستوطن الاندلس (المورد ، نفس المقالة :)

كان مدفوعاً برغبة جامعة لمعرفة المجسطي . فانقل الى طليطلة حيث أتقن العربية وترجم مالا يقل عن (٧٤) مؤلفاً عربياً بين صغيرة وكبيرة ترجمة حسنة . بحث في علم الفلك والتنجيم والحساب والجبر والهندسة والفلسفة والطب . وترجم المجسطي عام ١٥١٥ في البندقية .

(مجلة المشرق . يصدرها مركز العلاقات الايطالية العربية في

روما . العدد ٢ - ٣ . سنة ١٩٥٦)

بحث في علم الفلك لجابر بن أفلح . وآخر لابن الهيثم - الشفق (لشبونه ١٥٤٢) ، والقانون لابن سينا . طبع عدة مرات . والموجز للفرغاني . (اعيد طبع قسم منه خ . ١٩١٠) . ونطبق النيريزي على الكتب العشرة الاولى لاقليدس ، ونطبق ابي بكر محمد بن عبد الباقي على كتاب اقليدس العاشر : (طبع في روما ١٨٩٩ ، وفي باريس ١٨٣٨ ، ١٨٦٥) . وكتاب الانواء لربيع بن زيد ، ويحتا موجزاً في الجبر لا يعرف مؤلفه ، وكتاب الجبر للخوارزمي . (طبع في باريس ١٨٣٨ ، ١٨٦٥) مراد كامل ، نفس المقالة . كما استعمل الارقام العربية .

٧ . الراهب لل Raimun Lull :

نشأ في اسبانيا خلال القرن الثالث عشر الراهب لل (١٢٣٥ - ١٣١٥ م) .

تفرغ لل لدراسة اللغة العربية بكل جهوده ، وحاول ان يحمل الجامعات الاوربية على تعيين اساتذة للغة العربية ، يدفعه الى الحماس التبشير في البلدان الاسلامية . ولهذا الغرض نفسه امضى لل سنة في تونس وتسعة اعوام في دراسة العربية كما انه قام بتدريسها في دبرالفرنسيسكان في جزيرة ماجوركا ، بعدها قصد روما محاولاً اقناع كلمنصو الخامس ، والبابا بتيقاس الثاني بضرورة تخصيص كرس للغات الشرقية في المدارس التي تعد المبشرين (مقالة فيليب حتى ، تاريخ دراسة المشرقيات في اوربا - مجلة الهلال ، الجزء الثالث السنة الثالثة والثلاثين . ويقال انه كتب بعض مؤلفاته بالعربية ثم ترجمها الى اللغة الفطلونية (اضاء عربية) .

ان محاولات لل واصرارها على تنفيذ آرائه أسفرت في النهاية عن قناعة البابوات بوجاهة دعوته ، وتقبلهم اياها وكانت اساساً من أسس التبشير .

ترجم ريموندو من ابن عربي الاسماء الحسنى ، ونقل فصولاً عن (الفتوحات) ، وكتب مؤلفات ورسائل كثيرة في التصرف والكلام والفلسفة غير انه كان في الوقت نفسه يدعو الى معاداة الاسلام . (Ulken) نفس الفصل

الخلاصة :

اكتفينا في هذا العمل بترجمة نماذج من كتاب البروفسور H.Z.Ulken الموسوم بـ (الترجمة والمؤثرات في الحضارة الاسلامية) . ووجدنا من المفيد اضافة حواشي فيها بعض الزيادة والتوضيح فقط دون البحث المستفيض . وتركنا المترجمين الآخرين . وهم كثيرون جداً - للباحثين في الحضارة العربية والعالمية .

شاكر حسن آل سعيد

انكيڊو والتصوف الاسلامي

« اللهم ان العلم عندك وهو محبوب عني ، ولا اعلم امرأ
ونفري فارشدني .. »
ابو مدين الشافعي

القسم الاول

مقدمة

يظل التاريخ الثقافي للفكر الرافديني بمثابة المقطع الطولي لشجرة المعرفة في بلاد ما بين النهرين* منذ اقدم العصور التاريخية . فلو نحن استعرضنا المواقف الثقافية للانسان العراقي منذ ابتداعه الاشكال الاولى للمواصلات اللغوية ، واعني بها الابدديات الزخرفية والتدوينية وهي في مراحلها التكوينية [الجينيولوجية] لا يمكننا ان نلمح فيها [أجنة] بل جيئات العديد من الصفات الثقافية الموروثة ، ومن اهمها ما يخص شخصية انكيڊو بالذات .

ان ما يميز هذه الشخصية المتميزة في الميثولوجيا الرافدينية [ايقاعها] المكاني ، او بالاحرى [انسانيته المشوبة بالخلقية الحيوانية] . ذلك ان ملامحه المنحوتة او الموصوفة في النصوص الاسطورية ، تمثل على هيئة [انسان / حيوان] ، على الضد من شخصية جلجامش ، الذي تمثل الاساطير [انسان / اله] . فمثل هذه النسبة للمخلوق ، وليس للخالق ، تستبطن من الناحية الفكرية والثقافية نزعة الانسان للالتجاء الى الطبيعة عبر الكائنات ، تلك النزعة التي تمرس بها الانسان (الصائد) لاجامع الثمار في العصر الحجري القديم . والتي في جوهرها تؤول بصورة مسبقة او سابقة لآوانها ، طبيعة الفكر في العصر الحجري الوسيط ، بل الفكر في المجتمعات الرعوية لا الزراعية . ومن هنا فهي ذات نسب واضح بالفكر الصوفي الاسيوي [والذي يحتكم الى الوجود الشئني للطبيعة ، او الى المملكة النباتية او النبات الطبيعي] ،^(١) وان لم يكن صوفياً بل سحرياً

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الرغبة الى التجذر والاستقرار في الاصل يشمر شخصية انكيڊو^(٢) بالارض لا بالسماء ، وبالطبيعة وليس بما رواء الطبيعة ، ومن هنا معنى موت انكيڊو ، ودفنه في باطن الارض لا ارتفاعه الى السماء . فكانها ، اي الرغبة الى التجذر ، تؤكد معنى

[سكونية] الوجود الموضوعي للذات Sujet . فانكيڊو ، اذن ، يبدو وكأنه مخلوق ثقافي سومري اكثر منه مخلوقاً اكدياً . [مع انه وجلجامش نتاج سومري بالاصل] . ولكني هنا اشير الى اسبقية وجوده الثقافي على جلجامش ، اي بعد خلقه ، لا وجوده التاريخي .^(٣) ذلك ان جلجامش في جوهره وجود (مستقبلي) ، ضد ما ضوى ، فهو ينزع نحو التحرر من الطبيعة في الارض عبر موضوعية الذات في توجيهه نحو الآلهة من خلال (تجاوزاته) ، ثم بحثه المضني للحصول على سر الخلود . وهكذا . فهو اذن يمثل (الرغبة) - التغيير والابداع والحركة وعدم الاستقرار او الثبات ، تماماً على الضد من انكيڊو الذي ظل ساكناً في (ارضه) الخليقي قبل ان يلتقي بجلجامش وهذا بعض ما يرسم الملامح الانكيڊوية ويصف لنا وجوده التكويني [الجيني] . فهو العلامة الاولى على [وحدة الوجود الخليقي] .^(٤) واننا لنجد مثل هذه العلامة بوضوح في بعض الوحدات الزخرفية والتصويرية على فخاريات دور سامراء وحلف والعبيد في عصر ما قبل السلالات في العراق ومن ضمنه الدور الشبيه بالكتابي .^(٥) [فمن ذلك مثلاً وحدة الكائن [الحيواني / النباتي] كما هو ملاحظ في الرسوم على فخار دور العبيد (٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م) . فهنا نشاهد معنى اندماج الانفس بـ (الاخش) ، [بتعبير بلاغي ظهر في العصر الاسلامي ، كناية عن العلاقة بين الظاهر والباطن .^(٦) او ان الإشارة الى الانفس والاخس هو في حقيقته [تفسخ] او تفكك تحليلي لوحدة الوجود التركيبي التي نراها ماثلة في عصر ما قبل السلالات في العراق ، مع العلم ان منزلة الكيان الحيواني / النباتي هي دون منزلة الكيان

* - القسم الاول من فصل مخطوطة كتاب « جوهر الثقافي بين الانا والاخر » .

٢ - « اننا نرى على التسمية التاريخية والآثارية للعراق ، (بلاد ما بين النهرين) كما يعلم الآثار . والا فان الاجدر بنا ان نستخدم تسمية (العراق) بدلاً من (وادي

اطلقه عليه اليونانيون ، على حالها . لانها تسمية اصطلاحية ، لها مناخها الخاص (الرافدين) ، او (ميزوبوتاميا) Mesopotamia كما جاءت الينا في لفظها اليوناني

[الاهلي / الانساني] : اي منزلة جلعامش من انكيو، فكانهما بدروهما يمثلان معنى الانفس والاحسن [. ان وحدة الكائن الخليقي [الحيواني / النباتي] او صورة الماعز الجبلي بقرنيه الطويلين والذي يذكركنا بامواج المياه ويذنبه الذي يمثل سنابل الحقل^(٧) هو دونما شك (اندماج) ذوياني لا خليطي ، يتاصل فيه معنى النبات في الحيوان [ربما هي وحدة التصور الرعوي في طوايا العالم النباتي ، اي الزراعي Cultivated Plants] . فاذا كان الامر كذلك فهو اذن (معاصرة) و (آنية)^(٨) مكانية Space Syhchrony عند تخلق وجود الرمز الرعوي الذكري بالزراعي الانثوي^(٩) ، وهذا ما يوازي معنى تداخل ذهنية العصر الحجري الوسيط بذهنية العصر الحجري الحديث ، او بالاحرى مدى تداخل معنى الرعي بمعنى الزراعة . ولكنه بلا شك كان يمثل ايضاً عملية تواصل لغوي بصيفته الايروتيكية ، اعني تزاوج عصرين ثقافيتين وكيانين ذهنيين يعتمدان على ثوابت اقتصادية [= التقاء انتماء الانسان الى الطبيعة المانحة والاقتصاد الاستهلاكي شبه الانتاجي ، بالثقافة الانسانية المنتجة والاقتصاد الانتاجي]^(١٠) . ان شخصية انكيو وهي في (ازله) الخليقي توشر لنا هذا الكمون الموتى في العصر الحجري الوسيط . فكان تألفه مع الحيوان يرسم لنا مدى حاجته (للعصا السحرية) المستعاض عنها من قبله بمهاشرته اياها عند ارتباطه بعشب الارض ويقلها ومياه امطارها وغدرانها ، ولكنها ايضاً سترتبط فيما بعد هذا (الازل) بالعصر الحجري الحديث : بثقافة الانسان . ومادما عند معنى الاندماج بين ذهنتين تمثل لها رموزاً ماورائية (او بالاحرى قبلية Aporiori) بالنسبة لشخصية انكيو ، فنستطيع ان نقول : ان هذا الاندماج [الذوياني] في رسوم دور العبيد سبقه بلا شك تعايش [خليطي] في رسوم دور سامراء وما قبل ، لكلا العنصرين الحيواني والنباتي او الحيواني / الحشري ، وهذا ما توضحه رسوم فخاريات الدور الذي يصنع الرسوم الحيوانية والنباتية جنباً الى جنب ، او انه يفرد لكلا العنصرين في عدة مصنفات مستقلة . ولكن جرة من جرار « عصر العبيد من بداية الالف الرابع ق . م وجدت في تبه گورا »^(١١) تعلن لنا عن هذا الوجود الذوياني متمثلاً في تجاور عدة حقول تشخيصية من الرسوم [واهمها الحقل الذي يجمع ما بين مشهد الحيوان والاشكال المثلثة (لعلها تمثل الجبال او الاكواخ) ، والشكل المتموج « رمز الماء والحركة » تتفرع منه خطوط مستقيمة [لعله حشرة ام اربع واربعين او النهر منظوراً من مسقط خرائطي] . فاذا ما حللنا الرسوم الفخارية من دور سامراء اتضح لنا بصورة اكيدة مدى إنطواء الرسوم الهندسية الزخرفية على عناصر لرسوم تشخيصية ، حيث الرسوم الهندسية تمثل الفكر الزراعي والتشخيصية تمثل الفكر

ما قبل الزراعي [للعصر الحجري الوسيط وربما العصر الحجري القديم في شكل عقد متحجرة او متبلورة] . ذلك ان [الترميز الانتولوجي] لهذه الزخارف الان يحيلنا الى كثير من التفسيرات ذات الاصل المرتبط بالطبيعة لذاتها ... بالماء والمطر والحيوان والقمر الخ ... مثلما (يُؤوّل) لنا تكامل الشكل على السطح التصويري La Surface Picturale كارهاسات في الاشكال التخطيطية ، التي تكتسب معانيها الشكلية بواسطة التقاطع بين الخطوط او الحزوز المكررة كما هو معروف في الرسوم الزخرفية لدور حسونة في الالف السابع ق . م . وفي جميع الاحوال فان الرسوم الزخرفية ذات القوام الهندسي لهذا الدور والدور الذي يليه [تستبطن] الملامح التشخيصية فكانها معنى [القويان] لما بين الفكر المؤول والمؤول (بالكسر) ، عبر الحيوان والنبات الى جانب معنى [الخليط] ، وذلك حينما تتجاوز مجموعة من الوحدات بكياناتها كدويانات لكلا العنصرين ، وما منزلة الحيوان من النبات سوى منزلة الانسان من الحيوان . وهو ما سيتضح في دور العبيد وما بعده في عصر فجر السلالات .

فعلى سبيل المثال ، ذانكا الاناثين من الفخار « المصبوغين ببرقشة هندسية رائعة من صناعة حلف (منتصف الالف الخامس ق . م ، وجدا في الاريجية) »^(١٢) انهما يمثلان ، كل على حدة ما نحن بسبيله فالاناء الاول يبين لنا بوضوح معنى اختزال اشكال حيوان الماعز الجبلي المرسوم على فخاريات دور سامراء كاربع حيوانات متكاملة المظهر .. اقول : اختزالها في هيئة اربعة اشكال شبه مثلثة تنطوي على التجريد والتشخيص معاً من خلال الشكل المثلث بحيث يتكون احد اضلاعه من خط منحني وليس من خط مستقيم . ان هذه الاشكال تقع في القسم الوسطى من الاناء بحيث تلتقي زواياه العمودية في مربع تحيط به الاشكال الدائرية (رمز القمر) . اما الحلقات المحيطة بوسط الاناء وهي تربو على العشرين حلقة ففيها يتناوب رمزان اساسيان يمثلان معنى الماء هما (الموجة المائية) و (قطرات المطر) . وهكذا فان في هذا الاناء الاول تبدو [الوحدات الذرية] فيه وهي المثلثة - [انكيو] وكأنها تستقصي ، لا في اتحاد الانسان بالحيوان بل في اتحاد الشكل الهندسي بالشكل ما قبل الهندسي . [لعل الشكل الهندسي في تجريدته يحقق الذهنية في نزوعها نحو الالهة . فهو جانب من جلعامش في حين تظل رموز الطبيعة مقتصرة على انكيو . اما في الاناء الثاني فنحن ازاء (زهرة) يتويجها وقلها ، تتوسط الآنية ، وهي محاطة بعدة حلقات تحتوي على زهور اخرى رباعية التويجات فهي اقرب الى ان تعني جلعامش من ان تعني انكيو .

على ان الملامح الميثولوجية لانكيو ، على الرغم من ان وحداتها الذرية تكمن في العلاقة ما بين العاملين الحيواني

والنباتي ، اي بين وحدتين تمثلان الطبيعة لا الاسطورة فهي تتضح شيئاً فشيئاً كلما توغلنا في العصر السومري . ففي حدود خمسمائة عام [٢٩٠٠ - ٢٣٥٠ ق . م] كان على شخصية انكيديو ان تتبوأ منزلتها في الاختتام الاسطواني والنحت البارز والرسم والشعر الديني بشكل او بآخر . فهناك مثلاً بعض البدايات الاولى ، التي لا تزال [تعايش] او توالف مابين الحيوان والنبات كما في « قدح من رخام رمادي اللون نقش ظاهره نقشاً بارزاً بمنظر يمثل خمسة ثيران وسنايل وجد في أور ويقدر زمنه من بداية الالف الثالث قبل الميلاد . » (١٢) ذلك اننا عند تأملنا النحت البارز على سطحه لا نستطيع ان نحتمي الثور والسنبلة كلاً على حدة بل اننا ننظرهما معاً ، مما يرجح ان الغرض من نحتهما بهذه الهيئة هو الايحاء للمشاهد بكيانهما الموحد . وكذلك الامر بالنسبة لفخار ديبالي القرمزي (١٣) والذي يتضمن على سطحه من بعض ما يتضمن من رسوم مشهد الماعز الجبلي الذي يلتوي قرناه كأنهما موجتان ، وينتصب ذنبه بل يتدلى على شكل السنبلة . وهذه الآنية التي نوهنا بها آنفاً هي « من تل اجرب برقم ٢٩ - ٣٢٠ ع ، ويقدر زمنها من بداية الالف الثالث ق . م » (١٤) .

انن فان شخصية انكيديو تظل عبر العصور ويضمنها العصر السومري اكثر وضوحاً من ذي قبل . فهي سلية الفكر الرعوي الصائر لان يصبح فكراً زراعياً . ذلك ان صلته العريقة بالارض ترشحه لان يكون ممثلاً للاله (انكي) او [أيا] اكثر من [أنو] (١٥) فهو اقرب الى إله الارض والماء منه الى إله السماء . ومن هنا معنى تجذره بالتصوف اكثر من التفقه . وإذا كان ايقاعه ايقاعاً سكنوياً لانه يمثل معنى [الصمت] (١٦) لا الكلام وينتسب الى الطبيعة لا الانسان فان وجوده في صميم الكيان الاسطوري يمنحه دونما ريب حق الايقال ماوراء الزمان والمكان معاً . فلنتعرف على وجوده الاسطوري ، انن ، من خلال هذا الكيان الثقافي بالذات

القسم الاول :

٢ / شخصية انكيديو في ملحمة جلجامش : يعتمد للامام بمعنى الاسطورة في سياق التاريخ على ادراك علاقتها بالاثنولوجيا . فهي ، اي الاسطورة ، مهما ظلت نوعاً من « التفريغ لمشاعر حقيقية ، ولكنها مكبوتة » (في الميثولوجيا) (١٧) فانها تظل جزء منها . ومع ذلك فان الاسطورة توجد ايضاً « ضمن اللغة وورائها في آن واحد معاً » . (١٨) بل انها توجد كذلك او انها لا تتألف من مجموع رواياتها المختلفة . « (١٩) . والواقع ان مثل هذا الفهم يبقينا هاجسنا في انتساب الاسطورة الى الاثنولوجيا ، لانها تبدو بمثابة الجملة او العبارة من الكلمة والكلمة من الابجديات اللغوية . فكما ان الكلام لا يحيى دونما نظام لغوي معين ، كان يكون للخطاب

العربي اصوله في الابجدية العربية ، فكذلك الاسطورة ، ان لا يمكننا التعرف عليها دونما معرفة مسبقة بالمناخ الاثنولوجي الذي نشأت فيه . على ان هذا المناخ نفسه ، اذا ما حاولنا ان نصفه فسنجده يعتمد ايضاً على شعورنا الانساني (بالعلاقة) المتكونة فيه بين الزمان والمكان من جهة والجزء والكل من جهة اخرى . فاذا تم لنا ذلك على ما يرام امكنا ان نُمسك بمعنى الاسطورة بل بعفواها وفي اصغر شكل ممكن . هنا سيبدو لنا بغتة ان معنى الزمان والمكان يتمحور فيها وفي الذرى الاثنولوجية ، اي في تلك المساحة المكانية التي يختزل فيها الكل الى كل اصغر [مع ما سترتع فيه من اجزاء] او في (اللحظة - الهباوة) معاً . فحينئذ ، سينطبق فينا معنى الاسطورة مرة واحدة .. ك لحظة صحو ذهني فريدة . ومن هنا ايضاً فان الاسطورة وقتئذ هي بمثابة (الذروة) او القمة من السفوح الجبلية . فالسفوح تبقى متعددة ولكن القمة واحدة . او ان لكل سفح زمانه ومكانه اما الذروة فليس لها زمان ومكان . فهذا هو ما يحدو بنا الى تحديد كيان انكيديو في ملحمة جلجامش او اسطورة جلجامش بكونه (تكويناً) متجاوزاً حدود (الواقعة) التاريخية للأسطورة . او ان علينا ان نتبين منزلته في قمة الجبل الذي .. سفوحه ، وبالصبط منزلته في مساحة الذروة وخامتها ونسجها الاثنولوجي ، هو الاسطوري قلباً وقالباً .

والان .
لنبدأ بتحليل ملحمة جلجامش لنتعرف على شخصيته فيها ، او لنبدأ بتحديد (انكيديو) في سياق الاسطورة ، كتمهيد لاكتشاف ملامحه في التصوف الاسلامي ، باكتشافنا محوري الملحمة التعاقبي والاني .

أ - ان المحور التعاقبي Diachronic

يصوره لنا فيها منذ البداية كمخلوق خليقي Creature . فهو يولد ويعيش في البرية مع الحيوانات ، يالفها وتآلفه . ذلك ان الاله أنوما استمع الى شكوى سكان ارك استنجد هؤلاء من بعده بالالهة اورور : « يا اورور (العظيمة) انت التي خلقت هذا الرجل (يعني جلجامش) بأمر انليل فاخلقي الان غريباً له يضارعه في قوة اللب والعزم . وليكونا في صراع مستديم لتتال اوروك السلام والراحة . حالما سمعت اورور ذلك تصورت في لبها صورة لأنو ، وغسلت اورور يديها وأخذت قبضة من طين ورمتها في البرية وفي البرية خلقت انكيديو الصنديد ، نسل نورتا القوي » (٢٠)

وبعد ان خلقت الالهة انكيديو اصبح « لا يعرف الناس ولا البلاد . يلبس لباساً مثل [سموقان] (اي الماشية كما يرد في حاشية النص الاسطوري المد) ، ومع الظباء ياكل العشب . ويستقي مع الحيوان موارد الماء ، ويطيب لبه عند ضجيج الحيوان في مورد الماء » (٢١) وهكذا فإن انكيديو في هذه المرحلة

الاولى من تاريخه الشخصي الاسطوري هو كائن خليقي ، يتعايش مع الحيوانات فكانه واحد منها بل انه ليعادي الانسان الذي يصطاد الحيوانات : « لقد زعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه (هذا القول لصياد التقاه انكيديو عند مورد الماء) . ملأ الاوجار التي حفرتها وقطع شباكها التي نصبت ، فجعل الصيد وحيوان البر تغلت من يدي . لقد حرمني من القنص في البرية » (٢٢)

تلك هي المرحلة الاولى من مراحل حياته . ولكننا نجده في المرحلة الثانية متحولاً (او متطوراً) الى مخلوق انساني اسطوري ، ليصبح نداً لجلجامش بعد ان يتعرف على المرأة : « فانهذب اليها اي الى البغي شمخة ، وهي التي امر جلجامش الصياد مستدرجاً بها انكيديو) ، وتعلق بها . » (٢٣) ويحدثنا النص ان تحولاً جوهرياً طرأ عليه بعد هذا التحول ، فهو الان كائن انساني وليس كائناً خليقياً لانه لم يعد يانس الى الحيوان : « كلمت البغي انكيديو وقالت له صرت تحوز على الحكمة يا انكيديو مثل اله ، فعلام ، تتجول في الصحراء مع الحيوانات » (٢٤) بل ان هذا التحول في شخصيته سيقابله رد فعل في الطرف المقابل اي في سلوك الحيوانات ازاءه : « فما ان رأت الطيباء انكيديو حتى ولت هاربة وهرب من قربه حيوان الصحراء . هم انكيديو ان يلحق بها ولكن وهنت قواه . خذلته ركبته لما اراد اللحاق بحيواناته . اضحى انكيديو خائر القوى لا يستطيع العدو كما كان يفعل من قبل ، ولكنه صار فطناً واسع الحس والفهم . » (٢٥) ونحن نستطيع ان نحس في هذا كله انه لم يعد منسجماً مع النسق الخليقي لانه اصبح موجهاً اهتمامه لقواه الانسانية الصرف . (لنقل انه اصبح اقل انفتاحاً ازاء الطاقات الكونية وان الدائرة الذهنية التي كان مكرساً لارتياها اصبحت اقل شمولية) وها هوذا قد عاد (قايماً) في خصوصية نوعه البشري عبر قواه العقلية والحسية والشعورية في حين تحلى ، كما يبدو ، عن طاقاته الحدسية وقدراته الغيبية مما كان يتيح له التفاهم مع سواه من الكائنات وخاصة الحيوانات ، فلقد اضحى في طبيعة وايامه . بل ان مارافق هذا التحول . تحول فسيولوجي آخر . اذ غدا اقل احتمالاً للعدو او الجري كما تجري الطيباء وغزلان البروريم ايضاً اقل حدة في البصر والشم ، وهو ما تمتاز به بعض الحيوانات ، مثل الخيول او الكلاب ، عن البشر (٢٦)

مهما يكن من امر ، فان انكيديو في المرحلة الثانية من تاريخه الشخصي في الاسطورة . اصبح كما يبدو كائناً بشرياً ، الا انه لم يعد ل يتمتع بقواه الغيبية سوى ان يستبدل صداقته للحيوان بصداقته لجلجامش . فكانه في استبداله لقواه الغيبية الخليقية تلك كان يعوض عنها بقوى اخرى غير مباشرة ، وهي ما يتمتع به صديقه جلجامش من (نسل) إلهي . (بعد ان يلتقي به كغريم ثم كصديق) . لقد استطاع ان يتجاوز (دور

مراهقته) عبر منحني سيرورته . ولسوف يتبع اكتمال رجولته الانسانية بعد صراعه (الايروتوكي) مع المرأة صراعه [التدميري] مع الرجل [انه بلا شك (الازل المعكوس) للصراع التقليدي والطقسي لانتخاب الشخصية الديموزية] (٢٧) وهكذا كان التقاء انكيديو لجلجامش نهاية سيرورته الخليقية الاولى (سيرورته الثانية ستتم بان يصبح اهلاً لمنازلة ثور السماء) . ومعنى هذا اللقاء لجلجامش انه لو كان قد انتصر عليه لتحول نهائياً عن شخصيته الصوفية الى كائن عقائدي (الى صاحب دعوة) ، ولكنه لم ينتصر ، وهذا ما حفظه وابقاه على هويته رفعه في نفس الوقت الى مستوى جديد من المعرفة الخليقية .

او بعبارة اخرى ان تحوله نحو الانساني ، هو الخليقي ، كان قد اكسبه معرفة جديدة رفعت من نزعته الخليقية عبر نزعته الانسانية . او ان (موت) انكيديو الخليقي هو (الحياة) الجديدة له في مستواه الثاني . والواقع انه وهو الكائن الاسطوري سيظل اسطورياً من جديد [سوف يتكرر ذلك ثلاثة مرات على الاقل في الملحمة وهذا ما يوازي معنى مرحلة الشريعة والطريقة والحقيقة في التصوف الاسلامي] (٢٨) ومن هنا نستطيع ان نؤول الى حد ما شخصية انكيديو في مستوياتها الثلاث باعتبارها شخصية صوفية . وهي كما يأتي :

١ - شخصيته ككائن خليقي يتخاطب مع الحيوان (وهو موضوع بحثنا)

٢ - شخصيته ككائن انساني يفامر مع جلجامش حتى يموت

٣ - شخصيته ككائن شبحي يتقمص جلجامش في رحلته [اي زيارة جلجامش جده اتونابشتم ثم موته بعد ان يُسرق منه سر خلوده] ولعل شخصيته كانت تتخلل اسطورة الطوفان التي ذكرها اتونابشتم وانبا بها جلجامش . فلم لا نبحت عن انكيديو في كل ركاب السفينة (من كل زوجين اثنين) ، مثلما تبحت عن جلجامش في شخصية اتونابشتم ؟ انن فما ينبؤنا به تحليلنا للمحور التعاقبي في اسطورة جلجامش هو ان (حضور) انكيديو فيها كان حضوراً ديناميكياً . او انه على الاقل (تقلب) في ثلاثة مستويات كما يتقلب الصوفي معرفياً في (مقاماته) لا (احواله) بيد اننا سندرك ان (عروجه) في مقامه الاول : مقام التوبة هو الذي كان يرشحه دوماً لاكتشاف (مقامه في حاله) او (حاله في مقامه) وهو ما كان يضمن له كما يبدو كيانه الخليقي (٢٩)

على اية حال فلا زلنا عند وصفنا تحوله الخليقي الانساني اي تمرحله في الطبقة الاولى . نقول اذن : اضحى موته الخليقي الاول [بل كان سيتحقق للمرة الاولى] في تعرفه على المرأة [. واني لاجد في نهاية هذه المرحلة من وجوده معنى ولادته التي خلف فيها شهور مرحلته الجينية ماوراءه . فكان

عشرته مع الحيوان هي نفسها حياة الانسان الجنينية . تلك التي (يتخلق) فيها الانسان بعد ان يمر خلال وجوده (الشرنقي) بكل مراحل التطور الخليقي ، من الاميبا او الحيوان ذي الحجرة الاحادية التكوين الى الانسان اكمل المخلوقات [٢٠] ، بعد ان اصبح غريباً على الحيوانات ، اما اندحاره امام جلامش فقد اعاده الى تلك الطبيعة من جديد ، كما نوهنا بذلك سابقاً . وتصف لنا الاسطورة كل هذا بالشكل الاتي :

« اجتمع البطلان ، انكيديو وجلامش في اوروك . فوقف انكيديو في مدخل المدينة ، وتصدى له جلامش ليمنعه . فنشب صراع دامي اهتز له الجدار . وبعد مقاومة عنيفة صرع جلامش انكيديو وطرحه ارضاً . ولما هدا روع جلامش جاء انكيديو واعترف بقوته وعظمته . ثم اعتذر البطلان كلاهما وثبت بين الاثنين محبة قوية » [٢١] او كما هو مذكور في النص تماماً :

« ولما هيء الفراش لـ (اشخارا)
واقترب جلامش ليتصل بالآلهة

وقف انكيديو في الدرب ، يسد الطريق بوجهه .

رأى جلامش انكيديو الهائج الذي ولد في البادية ويجلل رأسه الشعر الطويل فانقض عليه وهاجمه

تلاقيا في موضع سوق البلاد
سد انكيديو باب بيت العرائس بقدميه
ومنع جلامش من الدخول الى الفراش
امسك احدهما بالآخر وهما متمرسان بالصراع
وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشين .
حطما عمود الباب وارتح الجدار

وظل جلامش وانكيديو متماسكين يتصارعان كالثورين
الوحشين

وحينما انثنى جلامش وقدمه ثابتة في الارض

هدأت سورة غضبه واستدار ليمضي

ولما هدا غضبه كلمه انكيديو وقال له :

انك الرجل الاوحد ، انت الذي ولدتك امك .

ولدتك امك ننسون ، البقرة الوحشية المقدسة

ورفع انليل رأسك عالياً على الناس

وقدر اليك الملوكية على البشر . » [٢٢]

نحن اذن في سياق المحور التعاقبي هذا نلمح بين آونة واخرى تكون نفس العلاقات في اجزاء الاسطورة . كما في طبيعة التكامل الايروتيكى حينما يجتمع نقيضان ويلتقيا للتقاء العنصر السالب بالموجب [التقاء الحيوان والنبات (او الثور والسنبلة) كما في الاناء والذرى السومري (٢٣) او الماعز وذنبه المكون من السنبلة كما في بعض مواضع فخار دياي القرمزي (٢٤) و هو في الاسطورة التقاء انكيديو بالمرأة في

مطلع المرحلة الثانية منها وكما سيحدث ايضاً في مجابهة انكيديو لثور السماء او البديل للآلهة عشتار الهه الحب والحرب . وهكذا يصبح تحليلنا الانى للملحمة (او الاسطورة) بمثابة اكتشاف مثل هذه (الذرى) .

ب - المحور الانى

يبدولنا هذا المحور بوضوح اثناء ايغالنا في رصد تحولات انكيديو المتعاقبة بحيث يتحقق في عدة (ذرى) تتكرر بمظاهرها او [بجلودها] عدد المرات التي يرتفع فيها انكيديو من مستوى الى مستوى آخر . وهذه الذرى هي :

١ - موضوع الولادة او تمرس الآله الخالق يخلق انكيديو
٢ - موضوع الانتماء للمجتمع (التألف مع الانسان بدلاً من الحيوان)

٣ - موضوع تكامل العنصرين الذكري والانثوي

٤ - موضوع التجانس المتماثل او الصراع

٥ - موضوع الموت او الفناء وهو الذي يتم فيه التحول بالذات .

وما دمننا بصدد العلاقة بين انكيديو والتصوف الاسلامي من حيث معاشية الانسان للحيوان او اكتشاف شخصية انكيديو الخليقي في المرحلة استطاع فيها الصوفي المسلم ان يعبر عن نزعتة الخلقية [تخاطبه مع المحيط الخليقي من حجر ومدر وحيوان ونبات الخ ..] فان ملاحظتنا اذن ستعنى باكتشاف شخصيته تلك في (ذراها) المتجربة . وستشهد نوعاً جيداً من الالفة بين الانسان وسواه ، تلك التي مر بها انكيديو مع حيوانات البر قبل تعرفه على المرأة . ولكن الالفة هذه المرة ستكون بين انسان ثلثاه من الآلهة وثلثه من البشر . هو جلامش وانسان آخر ربما كان ثلثاه من البشر وثلثه من الحيوان هو انكيديو . (٢٥)

ولنقل ان هذا التبادل بين جلامش الذي يتقمص انكيديو و انكيديو الذي يتقمص جلامش سيؤكد القيمة الانسانية بالذات بحيث ينتج عن ذلك الانسان الكامل * [= ثلث من جلامش وثلثان من انكيديو] ازاء الكائن الانساني [= ثلثان من الآله وثلث من الحيوان] ربما كان هذا الكائن هو خمبابا بالذات او قوى المخلوقات الشريرة ، وثور السماء ايضاً ، وهذا هو بالضبط ما تسرده الاسطورة نفسها بالرحلة التي قام بها كل من جلامش وانكيديو الصديقان .

على ان من الملفت للنظر هنا هو تجدد صورة الشر وفق المحور العمودي للملحمة . فقد كان يتم في المرحلة الاولى او المرحلة الخلقية من خلال تلك الشرور التي يلحقها الانسان الصائد بالحيوانات اما الآن فهي (خمبابا) بالذات . كما ان من الصور المتجددة ايضاً صورة (التعرف على المرأة) ، فهي في هذه المرحلة الجديدة (الآلهة عشتار) او ايناانا وليست (البغي شمة كما كانت في المرحلة الاولى . [بما ان الصراع الايروتيكى لكل من جلامش وانكيديو اللذين يمثلان معاً الانسان الكامل

مع المرأة . فهي الان بصورتها اللا - انسانية ستتألف من الالهة زائداً الحيوان الاله اي من الاتحاد الكائن ما بين الالهة عشتار وحليفها ثور السماء [وبعبارة اخرى نقول : ان جلجامش المتقمص لانسانية انكيديو الحيوانية] = شخصيته الخلقية [سوف يرفض الزواج من عشتار ذات الطبيعة الالهية في الوقت الذي يقبل به انكيديو ، المتقمص لانسانية جلجامش الالهية ، الصراع مع ثور السماء . فكانه في مثل هذه الايجابية الانسانية لمقارعة ما هو الهى كان (متجاوزاً) بطبيعته او فاشياً لسر الهى ناله اكتساباً . وهكذا سيكون نتيجة هذا (التعارض) بين الاصاله الالهية والاصالة الحيوانية (الغاء) ، اي فناء الشاطح : موته . وهكذا يموت انكيديو بمشيئة الالهة . ولنأمل فحوى الصراع منذ بدايته : « فطار انكيديو ثور السماء ليمسك به . ومسك به من ذيله وضبطه بكلتا يديه . وجلجامش ، مثل قصاب ماهر . طعن الثور السماوي طعنة قاتلة ، وغرس حسامه ما بين السنام والقرنين [ما اشبه هذه الصورة بمشهد من مصارعة الثيران في اسبانيا ٩] وبعد ان اجهزا على الثور السماوي واقتلعا قلبه وقرباه الى الاله شمش ، وسجدا له قعد الاخوان واستراحا » . (٣٦) إذن فان مقتل الثور هو مشهد لصيغة (فوق - انسانية) لمعنى الزواج والميلاد الجديد لكل من جلجامش وانكيديو . اي ان هذا (الموت) الحاسم لانكيديو [اي موته الصوفي كمنصر وهو ما يلغيه كمقهور لان القهر هو ما يحقق تسامي الروح] اصبح الان الموت الحاسم لجلجامش ... جلجامش الكائن المنصر ابدأ كإنسان . اذ سرعان ما يستيقظ في ذاته انكيديو بحثاً عن الخلود ... سيحزن لموت صديقه ، وسيدافع عن قيمه الانكيديوية طوال رحلته الى جده اتونيشتم . « لانهما قتلا ثور السماوي وقتلا خمبابا فينيغي ان يموت ذلك الذي اقتطع اشجار الارز » (٣٧) : هذا ما خاطب به الاله آتو الاله انليل (او ماخاطب به اله السماء اله الارض) لكن انليل سيجيبه : « ان انكيديو هو الذي سيموت وجلجامش لن يموت » (٣٨) وسنفهم بعد حوار مقتضب بينهما ان موت (الانسان الكامل) اي الوحدة الصداقية ما بين جلجامش وانكيديو ستتصدع تماماً . سيموت انكيديو ويعود

الهوامش

(١) يرد في كتب الجغرافية الطبيعية ان « المقصود بالنبات الطبيعي الغطاء الطبيعي كاتواع النباتات والاعشاب التي تنمو من تلقاء نفسها على سطح الارض والتي كانت موجودة في جهات كثيرة

في الماضي قبل ان يقطع الانسان الاشجار من الغابات ويزيل العشب من مساحات واسعة بقصد زراعة الغلات النافعة . ولذلك كان من المهم ان نميز بين النباتات الطبيعية Vegetation والنباتات المزروعة Cultivated P.

جلجامش الى نفسه وقد تلبس * به انكيديو ... او لنقل شبح انكيديو فلو نحن تأملنا هذه السيرة المتكاملة في معنى (الموت) بضوء مقولة الحسين بن منصور الحلاج لادراكنا مغزى (النسخ) الصوفي في شخصية انكيديو او في صورتها السلبية (اي شخصية جلجامش) : يقول الحلاج :

« حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لما تروا » (٣٩) وهكذا . (حجب) انكيديو في ازاله الخليقي أولاً ثم اصبح (طائشاً) في مرحلة (الانسان الكامل) ثم مات اخيراً (كفان) في المرحلة الثالثة من الاسطورة وهي مرحلة سفر جلجامش للقاء جده اتونيشتم . (٤٠)

اذن سيستأنف جلجامش مسيرة انكيديو بعد موته . سيصبح بدلاً عنه بعد فثائه . (٤١) الا اننا وقد توخينا تحليل شخصية انكيديو في الاسطورة وخاصة ما يتعلق بالمرحلة الخلقية له فسينتهي بنا الامر الى استقصاء (بذور) التصوف في هذه الشخصية . فهي واضحة في (سحنه) الفيزيائية المتجذرة في (الطبيعة) وليس في (ما وراء الطبيعة) كما هو شان جلجامش . او انها تقترب من معنى التصوف العام من حيث تأصله في ثقافة الانسان المتأصل لمعنى وجوده في الطبيعة كما ظهر في الذهنية الاسيوية وفي القارة الهندية بالذات . الا ان تصوف انكيديو يبدو لنا ممثلاً للذهنية الرعوية [لا المنبثقة عن ثقافة انسان (النبات الطبيعي) ولا الانسان الزراع على السواء .] ومعنى هذا ان موقفه (الخطابى) من الحيوان بالذات ينبثق من معنى (الوعي) كحرفة تحاول ان (تستطلق) قوى الطبيعة (كحالة) تجمع ما بين (الطبع) و (التطبيع) معاً . او ان الايقاع العام لهذه الحالة يعتمد على تعبئة الموقف الانساني من حيث وجوده الفطري لا القصدي ، مثلما تعتمد على (معايشة) الحيوانات (كقوى) يستطاع (احتلابها) او رعايتها لتتجاوب مع الانسان دونما تسلط تام من قبله (وهو ما يميزه عن موقف الانسان الصائد كمتسلط على الحيوان ليقتات بلحمه) . ان فلسفة الحياة الرعوية هي المسؤولة عن ظهور التصوف الانساني في حالة (خطاب) لما بين الكائنات الخلقية . (٤٢)

(٢) يرد ذكر انكيديو في ملحمة كلكامش « المصدر السابق » وغطت أرورو يديها وأخذت قبضة من طين ورمتها في البرية . وفي البرية خلقت انكيديو ص ٥٥ .

(٣) يرد في اسطورة جلجامش (ملحمة جلجامش) اعداد طه باقر في وصف جلجامش « كان طوله احد عشر ذراعاً وعرض صدره تسعة اشبار ، ثلثان منه اله وثلثه الاخر بشر » ص ١٥٣ . اما انكيديو فانه يصور عادة على الاختتام الاسطواني بشكل (الانسان / الثور) كناية عن انتصاره للحيوان في حمايته من

الأسد ، بينما يرى د . صبحي رشيد في كتابة تاريخ الفن في العراق القديم (ج ١) (فن الاختتام الاسطواني) ان « من فكرة الحماية (اي حماية الانسان للحيوانات الاليفة) ظهر الحيوان المركب (الانسان / الثور) الذي يجمع في الغالب بين فكرة البطل الحامي وبين الحيوان المقدس » ص ٤٢ . وعلى كل حال فان انكيبدو قد صور من قبل السومريين في اختتامهم بالمره [بشكل (انسان / ثور)] فانه قياساً بتكوين جلعامش (ثلثا من الانسان وثلثين من الالهة) فسيكون تكوين انكيبدو ، وهو الشبيه بجلعامش بحكم عملية خلقية هكذا وذلك لانه افترض ان يكون شبيهاً بجلعامش ، اقول : ان تكوين انكيبدو لا بد ان يكون (ثلثا من الحيوان وثلثين من الانسان) وهذا ماسوغ لنا ان نرجح صورة (الانسان / الثور) في الاختتام الاسطواني السومري . وبالتالي الاكدي لانها تمثل (انكيبدو) بالذات . « واخذت قبضة من طين ورمتها في البرية . وفي البرية خلقت انكيبدو » ص ٥٥

(٤) . استخدمنا مصطلح « وحدة الوجود الخليقي » مستنطقين المصطلح الصوفي المعروف بـ « وحدة الوجود » كناية عن التقاء كل ما خلقه الله تعالى من الحجر والمدر ، الناس والحيوانات والنباتات مما يعرف بذوات الارواح ، ومن الجمادات من غير ذوات الارواح . وهذا المصطلح كما يدل عليه معناه يعني التقاء كل الموجودات في نقطة واحدة هي (الدرة) : اصغر الوحدات التي يتألف من التتامها الغلاف المادي ، او الظاهرة المادية للمخلوقات ، ولكنه (اي المصطلح) يدل ايضاً على ان (للخلقية) Creation مدلول اعم من مدلوله (الانسانية) Humanity . او ان الانسان هو جزء من نوع عام هي المخلوقات الحية او ذات الكيان المادي والذي يقابل نوعاً آخر هي المخلوقات الفلجية الوجود او الروحية . اي ذات الكيان الاثري .

(٥) هذه الادوار المارة الذكر هي التي اختمرت فيها العلامة على وحدة الوجود الخليقي اي التي تدل على التركيب للتصوير (= وحدة اجزاء المنظومة) .

(٦) ربما ارتبطت هذه العلاقة بين [الظاهر والباطن] من جهة وبين [الانفس والاخس] من جهة اخرى بطبيعة العلاقة بين [العلوي والسفلي] في الفيض الافلاطوني « قال افلاطون : وكما تفاضلت الاجرام السفلية ونقض تفاوت بعضها - كذلك كانت الاجرام العلوية » [راجع كتاب الافلاطونية المحدثة عند العرب : تنصيص وتحقيق د . عبد الرحمن بدوي ، ١٩٧٧ (الرابع من اربع ترجمة اسطوميثاس وهو الكتاب الاول من الرابع من اربع

افلاطون) / ص ٢٠٧ . الا انها كما يبدو تتجذر في الفكر العراقي القديم من خلال معنى الخلق ما بين جلعامش (ثلثا من الالهة وثلث من البشر) وانكيبدو [الكائن الخليقي والذي طالما صور في الاختتام الاسطواني على شكل (انسان / حيوان)] معاً . اما في الفكر الاسلامي ، فان علاقة [الانفس بالاخس] تطورت لدى ابن سيناثم السهروردي المقتول كما هو معروف في مؤلفاتها .

(٧) يظهر هذا الشكل بوضوح في كاس سوسة الفخاري ، وهو من موقع سوسة المعاصر لمكتشفات دور العبيد في موقع العبيد في العراق (٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق . م) راجع كتاب كنوز المتحف العراقي للدكتور فرج صبحي / بغداد ١٩٧٢ / ص ١٩ .

(٨) استخدمنا مصطلح (آنية مكانية) لتوضيح معنى التوافقية Simultaneallame وتطورها من كونها (طريقة في سرد الاحداث التي تقع في اماكن مختلفة من غير انتقال) الى كونها (موائمة) تزامنية ولكن في صيغة مكانية لنفس الاحداث .

(٩) راجع الفصلين المختارين بالعصر الوسيط والعصر الحجري الحديث من ص ١٩ - ١٤٩) HERBERT KUHN : L'ASEENSION DE L'HUMAMILE . يرد في المصدر المذكور انفاً « لقد احتلت الاسطورة محل السحر في الفكر الذي يؤمن بالتنجيم (تجمعات النجوم Constellation) والروح Ame والارواح Esprits والموت ، ففي هذا العالم تولد شيئاً فشيئاً مبدأ الشر Polythelame وتعدد الالهية . كما ان هذا المجمع Pantheon كان ما يتحكم لدى المزارعين Les Eultivatevr هي الالهة المؤنثة العظمى اما لدى الرعاة فكان ما يتحكم هو الالهة الذكرية » ص ٨٣

(١٠) الاقتصاد الاستهلاكي والاقتصاد الانتاجي من المصطلحات الواردة في كتاب الباحث المعروف ارنولد هاووز : الفن والمجتمع عبر التاريخ (ترجمة د . فؤاد زكريا) . يرد في المصدر المذكور (ج ١) : « ان تغيير الاسلوب في العصر الحجري الجديد يرجع آخر الامر الى عاملين : اولهما الانتقال من الاقتصاد الطفيلي الاستهلاكي اليبحث لدى المشتغلين بالصيد التقاط الغذاء الى الاقتصاد الانتاجي البناء لدى مربي الماشية وزاكري الارض وثانيهما الاستعاضة عن النظرة الواحدية التي يسودها السحر الى العالم بفلسفة حيوية طبيعية ... » ص ٢٧

(١١) بصمجي ، فرج (الدكتور) : كنوز المتحف العراقي / راجع مجموعة المتحف العراقي من الآثار معروضة برقم (٣٣٤٨٨ - ع م) ص ٤٦٦ . اما فيما يتعلق بالادوار الحضارية ومراحلها التاريخية فقد اعتمدنا على نفس المصدر في ترتيب الجدول الاتي :

العصر او الدور	المدى الزمني	العصر او الدور	المدى الزمني
١ - الحجري القديم	قبل ١٠٠ الف ق . م	دور حسونة	٥٨٠٠ - ٥١٠٠ ق . م
٢ - الحجري الوسيط	أكثر من ١٠٠٠٠ ق . م	دور سامراء	٥٠٠٠ ق . م
٣ - الحجري الحديث	من ١٠٠٠٠ ق . م	دور حلف	٤٩٠٠ - ٤٣٠٠ ق . م
٤ - دور جرمو	٦٢٠٠ - ٦٠٠٠ ق . م	دور اريدو / حاج محمد	النصف الثاني من الالف
٥ - نور الصوان	اوائل الالف السادس ق . م	الخامس ق . م	

المصدر او الدور	المدى الزمني	العصر او الدور	المدى الزمني
١٠- دور العبيد	٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م	زمن البدء بالكتابة	٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م
١١- دور الوركاء	٣٥٠٠ - ٣١٠٠ ق.م	[البروتولتريت]	
		دور جمدت نصر	٣١٠٠ - ٢٩٠٠ ق.م

(٢٨) لابد لنا من الإشارة هنا ، ولو بصورة أولية ، الى ان هذا (الرفع) ذا الصفة العمودية لا الأفقية ، يكاد ان يكون لازمة للالهية او للثقافة الانسانية في الوطن العربي ، وربما تسرب أيضاً الى الثقافات المجاورة . فهو كما يبدو القوام المنهجي للفكر كمعرفة . نلاحظ ذلك مثلاً في الفكر العراقي القديم . فهو من الناحية الدينية يؤمن بتعدد الالهة ولكنه يظل محافظاً على اعتبار الاله أنو [إله السماء ويمتلك سلطات تنسب الى ارواح الولادة والتكاثر] ثم الاله انليل [إله الريح] ثم الاله انكي [إله العالم السفلي ثم أصبح فيما بعد إله مياه الهاوية التي لا فرار لها التي رست عليها الأرض] . الالهة الرئيسية او الكبرى .

بيد ان أولهم هو الاله أنو فهم إذن الهة السماء والريح والأرض / الماء او « انهم اقتسموا » فيما بينهم السيادة على ثلاثة عناصر من العناصر الاربعة والعناصر الثلاثة هي الهواء والأرض والماء هذا على الرغم من ان سيادة أنو على الهواء غير منازع فيها .

اما الماء فكانت هي الأخرى مقسمة بين نفس الالهة الثلاثة . وكان طريق (أنو) ينضوي تحت سموات انليل وايا « راجع جورج تونتينو :

الحياة اليومية في بلادنا واشور (ترجمة سليم طه التكريتي) ص ٤١٠-٤١٣ . كما نلاحظ ذلك أيضاً في تصورهم التشكيلي . فان المثلث كان اول الاشكال المرسومة بواسطة الخطوط المتقاطعة (راجع رسوم دور حسونة) اما المربع والدائرة فقد ظهرا بعد هذا الدور في دور سامراء .

في حين سيؤكد العرفان الاسلامي عبر التصوف عن وجود ثلاثة مستويات للمعرفة وهي على التوالي معرفة العموم والخاصة وخاصة الخاصة .

راجع من مؤلفات ابي حامد الغزالي (الاربعين في اصول الدين) كذلك رسالة القشيري للقشيري ومدارج السالكين لابن قيم الجوزية . وغيرها من كتب التصوف

(٢٩) لابد لنا من التنويه هنا الى ان (المقام) في الفكر الصوفي في الاسلام يمثل الوجد او الانتشاء الروحي للمتعبد وهو في محوره التعاقيبي . اما (الحال) State فيمثل في محوره الانبي . في حين ان تقاطع كل من (المقام والحال) او المحورين التعاقيبي والانبي كان سيقدح (شرارة) الرؤية الكرامية للصوفي . ومن هنا فان معنى العروج او التسامي (= التحول من مستوى الى آخر وهو ما يمكننا ان ندعوه (بالتقلب) [اني اتقلب في علم الله كما يقول الكيلاني] هو ما ينطلف به حقاً الانتشار المقامي الأفقي الى حركة (صعود / هبوط) عمودية ... اي الى (حال) متسامي . وما نقطة الانعطاف هذه سوى التوبة (اي التوبة كمقام والتوبة

(١٢) نفس المصدر السابق - راجع (ص ٤٢) ، (ص ٤٦٥)
(١٣) نفس المصدر السابق - راجع (ص ١٨٠) ، (ص ٤٦٦)
(١٤) فخار ديبالي القرمزي ، تسمية تطلق على الفخار السومري المكتشف في مواقع اثرية تقع في محافظة ديالى كما في موقع (تل اجرب) و (خفاجي) وسواهما . وهي تصف لنا لتوهلة الاولى الالوان المستخدمة في صبغ الفخار الوان قرمزية على الغلب .
(١٥) راجع كنوز المتحف العراقي للدكتور فرج بصمجي ص ٤٦٧ / رقم (٤٠)

(١٥ ب) - يرى د . صموئيل كريم في كتابه من الواح سومر (ترجمة طه باقر) ان « أن - كي » هي كلمة مركبة تعني السماء - الأرض) . ص ١٥٢

(١٦) (يظل) الصمت (في المنظور اللغوي الجانب الآخر من اللغة المحكية . وهو جانب لغوي توليدي على كل حال . بل وسيميولوجي . وكان الصوفي المعروف الشيخ عبد القادر الجيلاني يتحدث في معنى الصمت في بعض مؤلفاته ومن ذلك قوله : « سوء الادب عندي ، ولكن اعده رخصة » وهو يعني بذلك ان الأخرى به ان (يصمت) فلا يعظ الخلق لولا ان الله عزوجل (رخصة) بذلك . راجع الفتوح الرباني للشيخ عبد القادر الجيلاني .

(١٧) كلود ليفي شتراوس : بنية الاساطير / وهو الفصل الثاني من كتاب [الانثروبولوجيا البنيوية البنائية] نقل النص مصطفى كمال / مجلة بيت الحكمة عدد (٤) السنة ١٩٨٧ / ص ٦٤

(١٨) نفس المصدر السابق ص ٦٩

(١٩) نفس المصدر السابق ص ٧٥

(٢٠) طه باقر : ملحمة جلجامش / بغداد ١٩٧١ / ص ٥٤ - ٥٥

(٢١) نفس المصدر السابق ص ٥٥

(٢٢) نفس المصدر السابق ص ٥٧

(٢٣) نفس المصدر السابق ص ٥٩

(٢٤) نفس المصدر السابق ص ٥٩

(٢٥) نفس المصدر السابق ص ٥٩

(٢٦) يرى كولن ولسن في كتابه (الانسان وقواه الخفية) - بيروت / ١٩٧٨ / ترجمة سامي خشبة « ان ما يسمى بالقوى

السحرية انما هو جزء من هذا العالم الكامن الخفي او قدرات الحاسة السادسة او البصيرة الثانية والرؤية المسبقة والتواصل عن بعد والتنبؤ . وليست هذه القدرات هامة بالضرورة لتطورنا . ان أكثر الحيوانات تمتلكها ، وما كان لنا ان نسمح لها بان تفرق فتختفي وراء ستار اهمال استخدامها لو أنها كانت قدرات اساسية .

(٢٧) يعتبر الصراع بين الانداد من الذكور في موسم الخصوبة او بالأحرى بين المتبارين للفوز باحقية الزواج من أنهه الخصوبة لدى السومريين مدعاة انتخاب من يمثل شخصية تموز .

كحال في نفس الوقت) وفي اعتقادي ان الوجود في لحظة البداية هذه هو نفسه ما كان يعبر عنه انكيديو في شخصيته الخلقية ، وما يمكن بدوره الصوفي المسلم من التخاطب مع الحجر والندر والحيوان والنبات .

(٣٠) يرد في ملحمة جلجامش هذا المقطع : « ثم شقت لباسها شقين (يعني البغى التي تعرف عليها انكيديو) البسته بواحد منها واكتست بالثاني . وامسكت به من يده وقادته كما تفعل الام بطفلها » . راجع ملحمة جلجامش اعداد طه باقر / ص ٦٤ . (٣١) د . كاظم الجنابي : مقدمة لدراسة اقدم ادب عرفه الانسان / القسم الاول في العراق / بغداد ١٩٥٧ / ص ٧٠ . (٣٢) راجع ملحمة جلجامش المصدر السابق ص ٦٧ - ٦٩ . (٣٣) راجع الحاشية رقم (١٣) وكذلك الرسم التوضيحي . (٣٤) راجع الحاشية رقم (١٤) في الفصل نفسه . (٣٥) يظل الجذر الثقافي لهذه النسبة كامن في معنى (الكائن المركب) حيث ان اقدم شاهد عليه هو (الماعز - وذنبه السنبل) او (الثور والسنبل) . كما سبق ان ذكرنا . الا ان مغزى هذا يكمن في وحدة الفكر الانتاجي لما بين الرعي والزراعة ، او الرمز الذكري والرمز الانثوي ، وربما الوحدة المؤلفة ما بين الطبيعة والفكر ، ثم الاقتصاد الاستهلاكي والاقتصاد الانتاجي .

* المقصود بالانسان الكامل هو الصورة المثالية لانسانية جلجامش كبطل اما المصطلح كما هو المعروف في الفكر الاسيوي (غيومرث) او في فلسفة وحدة الوجود الصوفية فليس هو المقصود بالطبع .

(٣٦) طه باقر : ملحمة جلجامش (ص ٩١٣)

(٣٧) نفس المصدر السابق (ص ٩٧)

(٣٨) نفس المصدر السابق (ص ٩٧)

(٣٩) راجع اخبار الحلاج لابن انجب الساعي . تحقيق لويس ماسينيون وبول كراولس (ص ١١٢)

(٤٠) ان تحليل المقولة بالنسبة لشخصية جلجامش (او الصورة السلبية لانكيديو)

* ان معنى التلبس يختلف عن معنى التقمص . فالتلبس هنا بمعنى تقمص الروح او الوجود الشبحي للميت جسد الحي . اما التقمص فمعناه تقمص روح حي للحي الآخر فهو نوع من المعاشة بينهما سيكون كالاتي :

١ - جلجامش المتسلط (محجوب) عن المعنى الخليقي في نزعته الانسانية - الالهية ، اولاً

٢ - جلجامش بعد التقائه انكيديو (يطيش) في شخصية الانسان الكامل اي قتاله لخومبابا ثم ثور السماء .

٣ - جلجامش بعد موت انكيديو (يموت عن) المعنى الانساني في استحالته الى كائن صوفي [= رحلته الى جده اتونابشتم ثم حصوله على سر الخلود واخيراً يأسه من الخلود بعد أن تسرقه الافعى هذا السر] .

(٤١) كان علينا ان نسترسل في استقصاء هذا المستوى الثالث من الاسطورة .



بينة البند وأصوله الفنية

د. عباس مصطفى الصالحي

كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد



المقدمة

غير هذا الموضوع ، ولكننا نستطيع ان نتذكر نصاً مشهوراً ، ترافق فيه النثر والشعر في علاج موضوع واحد ، ذلك النص هو خطبة قس بن ساعدة الأيادي ، وهي مشهورة لا حاجة الى تسجيلها ، ولقد احتفظ كل نوع منهما بكيانه ، وان تقاربا في السلاسة والايقاع .

ولكن الحدود بين النثر والشعر صارت بمرور الايام صارمة ، فضلاً عن الوزن ، كان لزاماً على الشاعر ان يختم كل بيت في القصيدة بحرف يكرره مع أبياتها كافة ، مهما طالت تلك القصيدة ، وعليه أيضاً شطر البيت الى صدر وعجز ، مع الاخذ بضرورة استقلال البيت بذاته ، ولكن الشعراء شرعوا يتجاوزون على هذه القيود ، ليخففوا من حدتها ، فكان البيت المدور نوعاً من التجاوز على تشطير البيت ، وكان التضمن هروياً من استقلاليته ، ولم يكتفوا بذلك ، بل دؤعوا القافية كسراً لرتابتها . ومع الاسلام الحنيف ، أخذنا نقرأ آيات كريمة ، موافق ايقاعها لبحور الخليل ، نون قصد ؛ لان القرآن الكريم ليس بشعر ، ويتوالي السنين أسهمت هذه الظواهر الادبية بالايحاء الى فئة من شعراء العصر الوسيط ، في جنوب العراق ، والخليج العربي ، أولاً ، بنوع جديد من المنظوم ، قد تلقف من الشعر والنثر أفضل خصائصهما ، وتحزرن من أثقل ما في الشعر ، أخذ الايقاع من الشعر ، والسجع من النثر ، وهجر التشطير والقافية الموحدة ، فكان « البند » .

ان ظاهرة « البند » ، في حقيقة اصولها الفنية ، تكثيف لمحاولات متراكمة ، تساقطت في تيار شعرنا العربي ، منها

الشعر والنثر نوعان عريقان في تاريخنا الادبي ، تمتد أصولهما الى أعماق الزمن الجاهلي ، وما وصلنا منهما ناضجاً متكاملأ ، هو في حقيقته نتاج اجيال متعاقبة ، شهدت تجارب وتجارب ، واستقطرت خلاصاتها عبر مراحل لا ندري مداها ، فلفة كاملة بقواعدها ، عامرة بفنونها ، زاخرة بقيمها ، لا يعقل أن تكون حصيلة جيل أو جيلين ، او حتى ثلاثة أو أكثر ؛ إذ لا يقوى قرن أو قرنان على تهذيبها ، وأخراجها بهذا الكيان الرصين ،

ان المنطق يقودنا الى افتراض - وهو افتراض حق - أن اللغة العربية ، شأنها شأن كل اللغات الحية ، قد تنسجت الحياة شيئاً فشيئاً ، وقد كانت أوليتها بدائية ، ثم شرعت ، مع الزمن ، تتبنى حاجات القوم الكلامية ، ونمت مع تراكم تلك الحاجات ، ثم تفتقت فنونها ، وتبلورت قواعدها ، وتوضحت خصائصها ، وكان الشعر والنثر بأنواعهما .

فرضيات يقودنا اليها التأمل العقلي ، وما أدركنا فقد يكشف المستقبل القريب ، او البعيد أسراراً تجثم عليها الرمال ، فمن يستطيع سبر أعماق الارض ، وغير الارض ، ليكتشف كنوزها ، من نفط وغيره ، بإمكانه أن يسلط أشعة أقماره الصناعية على الآثار المغمورة ، ويصور أطلالها المغمورة ، و يفضح ألفاظها ، وساعتذاك سنقف او تقف اجيال ترتنا ، على الحلقات المفقودة في مسيرة تطور لغتنا ، وأدبنا ، وحضارتنا .

إن للشعر ميدانه ، وللنثر مجاله ، منذ الجاهلية ، ولست بصدد الحديث عن أيهما أسبق في الظهور ، فهذا كلام موضعه

ما كان عفو لخاطر، انسياقاً مع رغبة التمرد الكامنة في نوات الشعراء، ومنها ما كان متعمداً، اضطر اليه الشعراء، أو اختاروه اختياراً ملجئاً لا شعوري في التحرر من القيود، ومنها قيود القصيدة القديمة.

وان تلك الظاهرة لم تترك دون اهتمام، فضلاً عن الممارسة بالنظم والتطوير، حتى غدا صنواً للقريض في مجالس الادباء، وشريكاً له في علاج مختلف الأغراض، شرعنا نقراً بنوداً رائعة قد اتسمت بالتجديد، شكلاً ومضموناً على انه لم يشمل كل الأغراض.

لقد اقتصرنا العناية بالبند ابتداء على استظهاره، ولذا ناله ما نال شعرنا الجاهلي من آفات الرواية، تصحيفاً وتحريفاً وتضبيعاً، وهذا لا يعني أنه لم يحظ بالتدوين مطلقاً، ولم ينشر أبداً، فقد كان الاهتمام به ضمن آثار شعراء مشهورين، كعمتوق الموسوي مثلاً.

وضمن فصول تأليف العروض قديماً، ككتاب «الجدول الصافي في علم العروض والقوافي» للقس جرجيس منسا، المطبوع في بيروت.

و«انيس الخاطر وجليس المسافر» المعروف بكشكول الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ)، المطبوع في النجف.

ومن المجلات التي رصدت «البند» وسجلت نصوصاً كثيرة منه «مجلة اليقين» ومنذ أعدادها الاولى الصادرة في بغداد سنة ١٩٢٢ م.

وفي العصر الحديث ألف عبد الكريم الدجيلي كتابه: «البند في الادب العربي» وقم للنصوص بدراسة جيدة.

ود. جميل الملاثة كتابه: «ميزان البند» الذي درس فيه البند دراسة عروضية، وطرح فيه آراء دقيقة في مجالها. وفي (دار صدام للمخطوطات ببغداد) مخطوطة من تأليف المحامي عباس العزاوي بعنوان «البند العراقية» وهي عبارة عن مسودات، وملاحظات لم تتكامل كتاباً، على انها تخل من الآراء الجيدة، وقد ألحق بها سبع وريقات، من القطع الصغير، وبالخط العادي، بعنوان «نظم البند» من تأليف الشاعر خضر عباس الطائي، توجهت الى دراسة عروض البند، ويبدو انها كانت تلبية لطلب المحامي عباس العزاوي.

ولقد درست نازك الملاثة «البند» فضلاً في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» وكذلك مصطفى جمال الدين في كتابه «الايقاع في الشعر العربي».

ولا يفوتني ان اذكر دراسة بعنوان: «البند في الادب العراقي» لعبد الرزاق الهلالي، نشرها في مجلة الاقلام، عدد تشرين الثاني ١٩٦٤.

على ان اغلب مؤلفي العروض المعاصرين لم يتعرضوا لدراسة عروض البند؛ جهلاً، أو تجاهلاً.

وكل تلك الدراسات، وإن قدمت فوائد كبيرة في تدوين نصوص البند، وتحديد عروضه، وتقريبه لأفهام الدارسين، قد اقتصرنا على تعريفه، ببسط شيء من تاريخه، دون الاهتمام بدراسة أغراضه، وتحليل نصوصه، وبنيتها، ناهيك عن استقصاء أصوله الفنية، وتعليل تسميته، اذ كان الاهتمام منصباً، بالدرجة الاولى، على عروض البند فتكاثر الآراء في ذلك الى حد التقاطع، والاضطراب.

لذا وجددني مهتماً بدراسة الجوانب التي بدا لي أن الدارسين الذين سبقوني قد تشاغلوها عنها، كان دورهم كان مقتصرأ على التدوين فقط، فأخلوا المجال لامثالي لدراسة هذا النوع من الشعر دراسة تحليلية نقدية، الى جانب كونها في ميدان الدراسات الادبية.

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخلاصة، وثبتت بالمصادر والمراجع.

تناولت في الفصل الاول: أصول البند، وفي الثاني: عروض البند وفي الثالث: بنية البند «دراسة تحليلية» لابرز أغراضه ثم في «الخلاصة» دوت أهم النتائج التي استخلصتها من تلك الفصول.

وأمل أن جهودي كانت موفقة في دراسة واحدة من ظواهر ادبنا العربي.

ولملي قدمت أفكاراً جديدة، واطروحات تستحق الاهتمام ومن الله التوفيق

تمهيد

للبنـد - في اللغة - معانٍ كثيرة، ولكنني سأعرض منها ما اعتقد أنه ذو صلة ببحثنا.

«البند»: الذي يسكر من الماء، وحيل مستعملة، وبينق منعقد بفزان»^(١).

وفي (المنجد في الادب والعلوم): الفصل او الفقرة من الكتاب، والقيد، والحيلة، الجمع بنود^(٢).

و (البند) كذلك: شريط، وظفيرة، وشراك النعل، وحزام ونطاق، وينه السيف: حمالته، والبند من الشطرنج: البينق اذا صار فزاناً وينود الرمح: المناوشات بالرمح، و (بنود) وحدها تدل على نفس المعنى^(٣).

وللبند في اللغة الانكليزية (Band) حوالي اثني عشر معنى، منها: قيد، رباط، شريط، عصابة، نطاق، حزام...^(٤) وفي اللغة الالمانية (Band): مجلد (جزء من كتاب) مجلدات، رباط (شريط) أربطة، طوق أطواق، قيد قيود وثاق أوثقة^(٥).

وفي اللغة الفرنسية: حزام، حزمة حزمات، شريط: وفي اللغة التركية: السد، المانع، نوع من الشعر متكون من

ونزلناه تنزيلاً»^(١٢)، التي جاءت على بحر الهزج^(١٣) علماً أن في القرآن الكريم آيات أخرى يوافق إيقاعها بحور الشعر، وهي كثيرة، منها: «وجفان كالجواب وقدور راسيات»^(١٤) (قالوا: هو من الرمل من البحر الذي قيل فيه:

ساكن الريح تطوف الـ مُزِن مُنْخَلُ الغَزَالِي)^(١٥)
ووجدوا من الآيات ما وافق المتقارب: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١٦)، ومن الرجز قوله تعالى: «ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً»^(١٧) (ويشبعون حركة الميم وقد ضمنها أبو نواس بشعره:

وفتية في مجلس وجوههم ريحانهم قد عدموا التثقيلا
«دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً»^(١٨))

وزعموا من الوافر قوله تعالى: ويخزم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين»^(١٩)

ومن الخفيف قوله تعالى: «أرأيت الذي يكذب بالدين،
فذلك الذي يدعُ اليتيم»^(٢٠) (ضمنه أبو نواس^(٢١)) في شعره
فصل، وقال: «فذاك الذي»، وشعره:

وقرأ معلناً ليصدع قلبي والهوى يصدع الفؤاد السقيما
أرأيت الذي يكذب بالدين - فذاك الذي يدعُ اليتيما»^(٢٢)

والآيات التي زعموا أن إيقاعها يوافق بحور الشعر ليست قليلة
وهذا لا يعني مطلقاً أن القرآن الكريم قد أنزله عز وجل موزوناً، وهو
القائل: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون»^(٢٣)، وقوله:
«وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»^(٢٤).
من هنا يفهم أن الوزن في القرآن الكريم لم يكن مقصوداً البتة،
ولكنه وقع فيه مصادفةً، فلا مجال لقبول رأي من يرى أن بداية البند
قد كانت مع عصر القرآن الكريم، وهذا رأي لا يجارى، فضلاً عن أن
العلماء قد نفوا مبدأ وجود الشعر في القرآن، ومن أولئك
الباقلائي^(٢٥) مثلاً.

أن يحتوي القرآن آيات موزونة، موقعة بفواصل ذات جمال بليغ
فقد عرض نماذج يمكن أن تحتذى، ولا سيما أن أغلب شعراء البند،
أن لم نقل كلهم، نوا اطلاع واسع على القرآن الكريم، وروائع إعجازه،
وكان المعين السماوي النثر الذي استمد منه البلغاء فصاحتهم،
واستوحوا بلاغتهم، فلماذا لا يكون هذا النمط من آيات الباري
عز وجل قد أثار إعجابهم أيضاً، وأنه كان حاضراً في أنفاسهم حين
نظموا بنودهم؟ انه - بلا شك - توقع منطقي مقبول.

أصول البند:

يروي الباقلائي، في صدد نفيه الشعر من القرآن، نصاً موزوناً، ذا
شطرين، ولكنه مختلف القوافي، يكتبه كثيرون بطريقة النثر، وقيل

قطع متعددة، وهو موزون مقفى، مادة، فقرة، فصل في
القانون، شريط، رباط، قديماً البند مقالة في جريدة.

وهكذا نجد أن لفظة «بند» تكاد تكون مشتركة في لغات
عدة، وتتقارب معانيها، وما ذكرناه هو الذي استعملنا الوقوف
عليه مما تتيسر لدينا من معجمات.

أما «البند» فنياً فهو (شعر له عروض خاص، عُرف عند
المخاطبين من المتأدبين)^(٢٦) أو (لون من ألوان الأدب العربي،
وضرب من ضروبه، وجد أخيراً؛ نتيجة خروج عن عمود الشعر
التقليدي، الذي لا ينظم فيه، ويجود إلا الصمالة من أجل هذا
الفن، وإلا العبارة وما زال كذلك)^(٢٧)

ولقد عذ عباس المزوي (بذرة التجدد المشهورة في حياة
الأدب العربي عندنا في العراق خاصة)^(٢٨)، وهو في رأيه تمازج
الثروة المتكونة من مجموعة مخلفات الماضي، مع ما ولدته
العلاقات الحاضرة للعهد الذي انبثق فيه هذا النوع من الأدب،
ويقصد البند^(٢٩).

«والبند» عند د. جميل الملاثة (ضرب من الكلام المنثور،
نشأ في العراق الأسفل في أوائل القرن الحادي عشر الهجري،
ثم شاع قرصه في العراق ومنطقة الخليج العربي طيلة ثلاثة
قرون، ينظمه الشعراء، ويتناقله الأدباء والمتأدبون، فكان له
بوز مهم في الأوساط الأدبية، حتى لا يكاد المرء يقرأ لبضعة
شعراء من تلك الفترة حتى يجد بينهم من كان ينظم
البنود)^(٣٠)

هذه هي أبرز معاني «البند» في اللغة والاصطلاح مما قدمه
الدارسون قديماً وحديثاً.

القسم الأول

أصول البند

ليس من الطبيعي أن تنطلق الأنواع الأدبية فجأة دون أن
تسبقها عملية تلاقح وانشطار، تجري بين أشكال مألوفة،
ومؤثرات معينة، قد انبثقت هي الأخرى من تخاصب أنماط
ناضجة، وهكذا تتم عملية المخاض والاستيلاد في دورة ذات
حلقات مترابطة متتالية، ومن تلك الأنواع الأدبية «البند»
الذي أثار فضول الدارسين قديماً وحديثاً، وحفز آراءهم،
واستنبج اجتهاداتهم، فتنوعت، واتفقت مرة، وتقاطعت
أخرى.

القرآن الكريم والبند:

فمن قائل إن هذا الفن قد ظهر مع القرآن الكريم، وحجتهم في
ذلك أنهم وجدوا فيه آيات وافق إيقاعها بعض بحور الخليل،
من ذلك قوله تعالى: «وقرآن فرقناه على الناس على مكث

ان هذا النص من نظم الباقلائي ، ونسبه بعضهم لابن دريد الازدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، وهو كالآتي :

رب أخ كنت به مفتبطاً أشد كفي بعرا صحبته
تمسكاً مني بالوذة ولا أحسبه يزهد في ذي أمل
تمسكاً مني بالوذة ولا أحسبه بغير العهد ولا
يحول عنه أبداً فخاب فيه أملي^(٢٧)

لقد قدم الباقلائي هذا النص بقوله : (من مبيب الموزون من الكلام أن تتساوى أجزاؤه في الطول والقصر ، والسواكن والحركات ، فان خرج عن ذلك لم يكن موزوناً ... وقد علمنا أن القرآن ليس من هذا القبيل ، بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح ، وربما كان عندهم مستنكراً ، بل أكثره على ذلك .)^(٢٨)

ولقد قرأت تلك الابيات ، ان كانت جزءاً من بند قديم ، كما يأتي : وهذا بند قديم وجد في بعض الكتب القديمة من كتب احمد بك الشاوي حينما بيعت بعد وفاته رحمه الله تعالى . وهو ، وان كان مختصراً ، لكن في غاية القوة والجزالة :

« رب أخ كنت به مفتبطاً ، أشد كفي بعري صحبتي ، تمسكاً مني بالوذة ، ولا أحسبه يزهد في ذي أمل ، ولا أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبداً ، فخاب فيه أملي ، ما حلّ روعي جسدي ، فانقلب العهد به ، فعدت ان اصلح ما استصعب أن يأتي طوعاً ، فتنايت أرجيه ، فلما لجّ في الفتي اباء ، ومضى منهما . غسلت اذا ذاك - يدي منه ، ولم آل على ما فات مني ، واذا لجّ بك الامر الذي تطلبه فعذ عنه وتأي غيره ، ولا تلجّ فيه فتلقى عنثاً ، وجانب الفتي واهل الفند ، واصبر على نائبة فاجاك الدهر بها ، والدهر أولي بذوي اللب ، وارى بهموا [كذا] ، وقلّ من فاجاه الدهر به إلا سيلقى عنثاً في يوم او في غد . »^(٢٩)

وليس متناقضاً قول الباقلائي عن جزء من هذا البند : « ... بل هذا قبيل غير ممدوح ، ولا مقصود من جملة الفصيح ، وربما كان عندهم مستنكراً ، بل أكثره على ذلك »^(٣٠) مع ما نقرأ من تقديم للبند نفسه : « وهو ، وان كان مختصراً ، لكن في غاية القوة والجزالة » ، ان تعاقبت قرون ، واختلف العصر ، وتغير الجيل ، وتبدل الذوق ، والاحكام ، والكل جيل ذوقه ، ولكل عصر قياسه .

ويروى لابني العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) نص من هذا النوع : « اصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تاتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي تحدث عهداً بك ياخير الاخاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل »^(٣١)

والنص على حياة الشعر كما يأتي :

اصلحك الله وأبقاك لقد كان من ال

واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال

خالي لكي تحدث عهداً لك ياخير الاخاء فما مثلك من غير عهداً او غفل

من هذا القبيل ما قدّمه ابن سنان الخفاجي (٤٢٣ -

٤٤٦ هـ) بقوله : (ومن عيوب القوافي أن يتم البيت ولا تتم الكلمة التي منها القافية حتى يكون تمامها في البيت الثاني ، مثل أبيات كتبها إلي الشيخ ابو العلاء بن سليمان في بعض كتبه ، وحكى أن أبا العباس المبرّد ذكرها في كتابه الموضوع في القوافي ، وسمى هذا الجنس من عيوب القافية - المجاز - والابيات :

شبه بابن يعقوب ولكن لم يكن يو
سُف يشرب الخمر ولا يزني ولا يو
سع الأمواه بالقهوة مزجاً لم يكن نو
ن في صبح وإمساء وهذا منكز يو
شك الرحمان أن يصلح .ه في نار خزي هو
لها الرحمان فلا يكتشف .. ف عنه رُئنا السو
ء إن الاخضر الابطي .. ن ولو قيل له نو
قد النار لاضياف فيا رحمان لا قو
دنانير وأموال .. ذي منظره لو
سع الرزق عل ذا ال .. فوزن الريش لا يو^(٣٢))
لؤ والفعل ستوق

ولو كتبنا هذا النص كما يكتب البند لوجدناه بدأً كما يأتي :
(شبه بابن يعقوب ولكن لم يكن يُوسف يشرب الخمر ولا يزني ولا يوسع الأمواه بالقهوة مزجاً لم يكن دون في صبح وإمساء وهذا منكز يوشك الرحمان أن يصلح في نار خزي هولها أهل فلا يكتشف عنه رُئنا السوء أن الاخضر الابطين ذا الفحشاء لا يوقد النار لاضياف ولو قيل له نو دنانير وأموال فيا رحمان لا توسع الرزق على هذا الذي منظره لؤلؤ والفعل ستوق فوزن الريش لا يوزن [ن]) .
ويفهم من كل ذلك أن أقدم النصوص التي تقترب من البند ، وتتشابه خصائصها مع خصائصه هي ما نسب الى ابن دريد او الباقلائي ، وما روي عن المعري ، حتى وان لم تكن لواحد منهم فيكفي أنها كانت معروفة في عصرهم وهو العصر العباسي ، وهي محاولات رائدة ، فلا يتوقع فيها نضج البند ، وتكامل خصائصه ، التي تكتمل بمرور الايام ، وتراكم تجارب الشعراء .

كان من المنتظر ان تستمر التجربة ، وتتوسع ، ولكن لاسباب لما تزل غامضة ، خفت صوتها ، بل اختفى حتى عصر المعتوق الموسوي (١٠٢٥ - ١٠٨٧ هـ) ، الذي سجلت له خمسة بنود في ديوانه : ٢٢٧ - ٢٣٠ . وقد يكون لظهور فنون جديدة أخرى ، كالرباعيات والموالي والكان وكان والقوما ، تأثير في انصرافهم عن البند عصر ذاك . أو يبدو ان هذا النوع من الشعر لم يرق لمعظم - ان لم نقل لكل - مؤرخي الادب ، وهم محافظون شديدي والمحافظة ، لذا لم يدونوه في أسفارهم ، وليس هذا بغير عينا : إذ تعرّضت الموشحات في الاندلس لمثل هذا التصرف ، حتى ان ابن عبد ربه الاندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) . (صاحب العقد الفريد في مقدمة مبتدعي هذا الفن الذي ربما أخذه عن واحد من القبريين ، ولكن لا تذكر لنا المصادر أية موشحات من تلك التي أنشأها القبري او ابن

عبد ربه (٣٢)

ولم يكن حظ البند بعد معنوق الموسوي بأفضل منه قبله مما حدا بالمؤرخ عباس المزوي أن يقول عن البنود عامة : (ويهمننا تأريخها في الأدب العراقي ويعين صفحة منه ، وقد ضاع الكثير ، فلم يجمع في مجموعة توضح تاريخ ظهوره بالضبط ، وتطوره ، المتوالي ، بل لا يزال في مجموعات خفية عن الانظار منتشراً فرداً هنا وهناك غير منتظم .. ويرجع العهد الى القرن الحادي عشر ، وعرف بهذا الاسم في العراق في الأدب العربي ، وفي الأدب التركي في (ديوان روعي البغدادي) وأول ما ظهر في العراق ، بل في بغداد ، ولم يكن من وضع ايران كما يتوهم المتوهمون مجازةً للفظ (٣٣)

الادب الفارسي والبند :

لقد ذكر المستشرق ادورد جرانفيل بروان نوعين من الشعر في الادب الايراني ، وهما : الترجيع بند ، والتركيب بند ، تختلف خصائص كل واحد منهما عن خصائص البند ، وقال عنهما ما نصه : « هذان النوعان من القصائد الموشحة ، يتمثل كل واحد منهما على عدد من الوحدات تكون في العادة متساوية في عدد أبياتها ، وتكون كل واحدة منها على قافية واحدة ، ويفصل بين الوحدة والآخرى بيت مستقل من الشعر ، ليبين لنا نهاية الوحدة التي سبقتها وبداية الوحدة التي تليها ، فاذا تكررت بيت بعينه بعد نهاية كل وحدة (بند) فان المنظومة تسمى بـ (الترجيع بند) ، اما ان تكررت أبيات مختلفة بعد نهاية الوحدات ، وكانت هذه الابيات متفقة القافية مع بعضها ، ومختلفة عن سائر الوحدات فان المنظومة تسمى ، في هذه الحالة ، بـ (التركيب بند) ، ويجب أن تجري المنظومة من هذين النوعين على وزن واحد في جميع أبياتها (٣٤) ولو شئنا ان نتلمس انواع النثر الايراني أيضاً لوجدنا ان بروان قد ذكر له ثلاثة انواع ، وهي :

أ . النثر العادي : وهو ما لا وزن ولا قافية له

ب . النثر المرجز : وهو ماله وزن وليس له قافية ، وقيل عنه كذلك : هو عبارة عن شعر صدر عفواً في وسط كلام منثور ، ولم يقصد قائله أن يجعله شعراً مثل قوله (۞) « الكريم بن الكريم بن الكريم بن التكرم » فهذه العبارة موزونة على الرمل المثلث

ج . النثر المسجع : وهو ما له قافية ، وليس له وزن ، وهو انواع : المتوازي ، والمطرف ، والمتوازن (٣٥)

ومن ذلك نفهم ان ليس في الشعر الفارسي ونثره ما تتفق خصائصه مع خصائص البند العراقي ، فهو - انن - نتاج العراق ، له جذور ممتدة الى العصر العباسي ، عصر ابن دريد والباقلاني والمعري ، كما كان امام ناظميه انماط وردت في القرآن الكريم من الآيات التي صانف ايقاعها بحور الخليل ، كل ذلك شجع من يادر الى نظم البند ، فأورثنا هذا النوع الشعري بسماته المتحررة من خصائص الشعر التقليدي التي تشكل قيوداً معوقة ، تعرقل تدفق الشاعرية ،

كالقافية الواحدة ، ونظام الشطرين ، والتمسك ببحر واحد .

وقد استمر البند في اطوار طيلة العهد العثماني الاول (٩٤١ - ١١٦٣ هـ) ، وايام المماليك حتى سنة ١٢٤٧ هـ ، بل استمر الى القرن الرابع عشر الهجري ، بعد انقراض العهد العثماني الاخير ، وواضح ذلك من اسماء ناظميه ، وآخرهم صاحب ذهب (١٣٤٧ هـ) ، بل ان بعض من نظمه من المعاصرين كالدكتور حسين محفوظ والدكتور مهدي المخزومي ، وإن كانت ممارستهما نظمه من قبيل التندر (٣٦)

ومن حقنا أن نتساءل : أين هو البند الآن ؟

يبدو أن البند ، بشكله المعروف ، قد اختفى ، ونهض على اثره ما عرف بالشعر الحر ، ويعزو المؤرخ عباس المزوي اختفائه الى جملة أسباب ، منها : ان (السيرة في الايام الاخيرة صارت تقليدية ، ولم يتنوع فيها ؛ ليحافظ على جدتها ، فصارت البنود مملّة في اطوارها على وتيرة في موضوع واحد وأن تغاير اللفظ ، او تباين الموضوع فوقف ، فاذا رأينا البنود وقابلناها ببعضها وجدناها لا تخرج عن بعضها (٣٧) ويعتقد ان علاج ذلك في (ان تتبدع طرق في التنوع والتجدد في الأساليب ، فلا يقتصر على ضرب منها ...) (٣٨)

اما نازك الملائكة فتقول : (لا ريب في ان البند هو أقرب اشكال الشعر العربي الى « الشعر الحر ») . والأجدر أن يقال : إن الشعر الحر هو أقرب اشكال الشعر العربي الى البند ، على اساس أن اللاحق يتبع السابق منطقياً .

إن ما يجمع الشعر الحر بالبند مسائل تخص الشكل ، فكلاهما لا يتقيد بنظام الشطرين ، والقافية الواحدة ، وان كان الشعر الحر طليقاً في التقاط واحدة من تفعيلات البحور الصافية المعروفة (٣٩) فان البند ظل ضمن دائرة المجتلب ، وان تجاوزها قليلاً في بعض الاحيان .

اما الموضوعات فهذه مسألة تفرضها طبيعة كل عصر ، وثقافة الشاعر ، ومما يلاحظ في هذا المجال دوران شعراء البند في فلك موضوعات الشعر التقليدي ، واساليبه ، مع التأثير بصناعة النثر في عصرهم ، والميل كثيراً الى المحسنات البيعية . ولكن الشاعر الحر ، بما قيضت له وسائل النشر والاعلام من ظروف اتصال ، قد توسعت آفاقه ، وتنوعت اساليبه ، ونضجت تجربته ، ويات واحداً من مجموعة كبيرة من المجددين المتحررين ، ليس على نطاق العراق ، او الوطن العربي فحسب ، بل صار يفتتق من تجارب آخرين بعيدين عن هذا المحيط ، ويدأنا نقرأ من يكتب قائلًا : (في أواخر

الاربعينيات ، وحينما كان السياب طالباً في دار المعلمين العالية ببغداد ، تعرّف على الشاعر الانكليزي « توماس ستيرتر إليوت » من خلال قراءته لشعره ، وبخاصة قصيدة « الارض الخراب » (٢٧) .

لقد انطلق الشعر الحر نحو عوالم بعيدة عن الواقع ، يستلهم الاساطير البابلية وغير البابلية ، متخذاً اياها رموزاً ، فقد حاول (الاديب المعاصر ان يبحث عن العالم الذي يمكن ان يعيده الى شيء من طبيعته الاولى ، يلائم فيه بين تجسيد بدائي لآمله ، وطموح الانسان الحديث في إعادة

خلق عالمه ، فلم يجد غير العودة الى الوعاء الاول ، الى الاسطورة ، يحاكيها ، يتنفس سحرها ، يستلهمها ، يوظفها ، ليعيد بناء العالم الذي ينشده بكلمات طقوسها (٢٨) وتلك بعض الامور التي مارسها الشعر الحر ، ولم يمارسها البند ، لان عصره غير عصره .

ومن هنا نعي ان نقاط التقائهما كانت مقتصرة على الشكل دون المضمون ، ومع ذلك يبقى الشعر الحر اقرب الانواع الى البند ، ويصلح ان يكون وريثاً له .

القسم الثاني

عروض البند :

لقد وجدتني - وأنا اكتب في البند - ملزماً بالالمام ، وبشكل مركز ، بعروض البند ، ولا سيما ان الاراء فيه كثيرة ، فمن قائل ان وزنه من بحر الهزج ، ومن قائل انه من بحر الرمل ، ومن ذهب الى امتزاج البحرين في البند الواحد ، وتارجح إيقاعه بينهما ، ولعل مرّة ذلك اشتراك هذين البحرين في دائرة واحدة ، هي « المجتلب ، الذي يعني توافق ايقاعهما في المقاطع والاسباب والاولاد .

وقد ذهب بعضهم الى ان وزن البند من الوافر ، وهذا افتراض سيأتي تبسيطه ضمن ما أجملنا من آراء سلفاً .

ومن الذين تعاملوا مع البند من خلال الهزج عبد الكريم الدجيلي (١) ولكنه يعتقد وجود زيادة في أوله ، إذ قال : (وحسب تتبعي وجدت في اول كل بند - على الاكثر - يأتي ناظمه ومنشئه بزيادة (سبب) او (وتد) ، ولا أعلم السبب في هذه الزيادة ، فهل هي من مستلزمات النغم والايقاع ، وكل ما أعرفه في هذا السبيل ان أرباب البند جروا ، على هذه الزيادة في اول كل بند ، والمتأخرون هم أكثر التزاماً . بهذه الزيادة) ثم يستشهد ببند لابن الخلفة (محمد بن اسماعيل البغدادي توفي سنة ١٣٤٧ هـ) : « يا ايها اللائم في الحب دغ اللوم عن الصب » وعقب عليه : (والواجب ان يقول : « يا

لائم في الحب » ، حتى يستقيم البحر) (٢٩)

لقد التقطت نازك الملائكة هذا الرأي ، وعلّقت عليه بقولها : هذا شيء غير مسموع في العروض العربي ، فلسنا نعرف في الشعر حرفاً إلا وهو داخل في وزن الشطر والبيت ، فبأي حق نفرد سبباً خفيفاً فلا نزنه ؟ واذا كان في وزن البند زيادة غير موزونة ، فما سرّ الايقاع فيه اذن ؟ وعلى أي وجه تقبله الاذن العربية المرفهة (وبذا مهدت لرأي انفردت به ، قبل سواها ، وهو) ان البند خلافاً للشعر العربي كله يستعمل بحرین اثنين من بحور الشعر ، يجمع بينهما ، ويكرر الانتقال من احدهما الى الآخر ، عبر القصيدة كلها ، والبحران الوحيدان المستعملان فيه هما الهزج والرمل) .

وتحسب نازك الملائكة تعسف النقاد في تعليل (خروج البند عن الهزج يرجع في اساسه الى انهم يعتقدون استحالة الجمع بين بحرین من بحور الشعر في قصيدة متناسقة ، فكيف يصح ان تجتمع تفعيلة « فاعلاتن » مع التفعيلة « مفاعيلن » دون ان تتناظرا) (٣٠)

وهي تملّ انسجام الهزج والرمل في قصيدة البند بأمرين ، اولهما : قدرة الشاعر في السيطرة عليهما ، وثانيهما : العلاقة الخفية بين تفعيلتي الهزج والرمل : فمقلوب « مفاعيلن » وهو « لن مفاعي » مساو في حركاته وسكناته لتفعيلة الرمل « فاعلاتن » ، وكذلك مقلوبها « فاعلاتن فا » مساو لتفعيلة الهزج « مفاعيلن » .

ولكي تعزّز رأيها استشهدت أيضاً بمقطع من بند لابن الخلفة ، حيث (ان الاشطر الاربعة الاولى ... من بحر الهزج ذي التفعيلة « مفاعيلن » :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

أهل تعلم ام لا ان للحب لذات

وقد يعذر لا يعذر من فيه غراماً وجوى ماث

فذا مذهب أرباب الكمالات

فدع عنك من اللوم زخريف المقالات (٣١)

وتستطرد : (وفجأة بعد تواتر « مفاعيلن » في هذه الاشطر كلها دون شذوذ ، يأتينا شطر تشدّ تفعيلته الأخيرة ، فلا تكون « مفاعيلن » وانما « فعولن » ، قال :

فكم قد هذب الحب بليداً

مفاعيلن مفاعيلن فعولن (٣٢)

و« فعولن » مما يرد في تشكيلات بحر الهزج ، وهي مساوية للمقطع « فاعلاتن » من تفعيلة الرمل « فاعلاتن » (فكان الشاعر قد جاءنا فجأة بتفعيلة يشترك في قبولها البحران كلاهما : الهزج والرمل ، وكان ذلك خير تمهيد شعري للانتقال من الهزج الى الرمل في الاشطر التالية :

فعدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا

صه فما بالك اصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقا

لا ولا تظهر توقا

فاعلاتن فاعلاتن^(١٢٧)

ثم يأتي ابن الخلفة بشرط تتحول تفعيلته الاخيرة الى « فاعلاتان » : التي ترد في بحر الرمل :

لا ولا شمت بلحظيك سنا البرق للموعي

الذي أومض من جانب أطلال خليط عنك قد بان

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان^(١٢٨)

و« علاتان » من « فاعلاتان » مساوية في ايقاعها لـ « مفاعيل » من بحر الهزج ، وبها يعود الشاعر إليه

وفي الزيادة التي ترد في اول البند ، على اساس أنه من بحر الهزج ، والتي قال بها عبد الكريم الدجيلي ، فاستثارت نازك الملائكة ، يعطل خضر عباس الطائي ، دون قصد منه ، بقوله : (ومن التجوزات في البند ان يلحق أوله ، في بعض الاحايين ، نوع من الحذف ، أشبه بما يسمى « الخرم »^(١٢٩) ، وقد استقبح أن يدخل الخرم في بحر الهزج ، ولذلك تجنبه الشعراء مهما صعب التخلص منه)^(١٣٠)

أكثر التفعيلة ، فلم يبق منها إلا سبب خفيف ، وهو « لن » ويستشهد أيضاً بمطلع بند ابن الخلفة :

... ايها اللائم في الحب

ووزنه : ... لن مفاعيل مفاعيل

ثم يقول : (ويؤول هذا الخرم الغريب لو كان كما يأتي : « آليا » ايها اللائم في الحب

ليعود وزنه على : مفاعيلن مفاعيل مفاعيل)^(١٣١)

وقد يأتي البند وفق بحر الرمل ، كما صرح بذلك بعض ناظميه وهو السيد علي باليل الحسيني ، بقوله : (قد أثارت كلماتي فيه كالشهب وزينت بها في كل بند ، فاعلاتن في ست مرات فما فوق حوال ، برزت عن حجل الفكر تجلّى كشموس بزغت في (زمل) الابحر من نظم ابن باليل « علي » فأخطب الافكار إن كنت لها كفاء ، واهد السمع مهراً)^(١٣٢)

وثمة من يتوقع أن (يأتي وزن طاريء في عروض الهزج يقترنه من « مجزوء بحر الوافر » ، وهو تحريك الخامس الساكن من « مفاعيلن » ، فينقل الى وزن « مفاعلتن » ، وهو من أجزاء بحر الوافر)^(١٣٣) ولكن ورود ذلك قليل بحيث صرف أهل العلم نظرهم عن ذكره في العروض ، إلا استثناساً في الموسوعات^(١٣٤) ، ولما كان البند مما ينظم هزجاً ، فقد (سرى هذا الزحاف الطاريء اليه في بعض البنود ، إلا أن سريانه كان قليلاً جداً ، ولكنه عل قلته ، أوهم بعضهم فعُد للبند وزناً آخر ، وذكر أنه يجري على بحر الهزج وغيره ، وانما أراد هذا المجزوء لليلة التي ذكرناها)^(١٣٥) .

ولقد صرح مصطفى جمال الدين بان (الهزج وافر مجزوء) وهو يتحدث عن بحور الشعر عامة ، وسجل أن كثيراً (من

القصائد الهزجية في الشعر العربي ، قديماً وحديثاً ، توجد فيها تفعيلات وافرية)^(١٣٦) ، ولما كان البند مما ينظم هزجاً ، فأراه لا يخرج عن إطار هذه الملاحظة ، وان حرص ناظمو البند على البقاء ضمن أوزان الشعر المالوفة ، ولكنهم قد يضطرون تحت وطأة علة او زحاف أن يميلوا الى الوافر ، ولكن يبقى الايقاع الهزجي غالباً على بنودهم ان كانوا ملتزمين بحره .^(١٣٧) ولدى رأي آخر في « ميزان البند » عرضه د . جميل الملائكة بقوله : (البند كلام منظوم ، زنته « م فاعي لن » مكررة تباعاً حتى آخره ، وكفها حسن ، وقوافيه وضروبها متغيرة اختياريّاً دون تأثير على سياق وزنه ، وأبياته متغيرة عدد الاجزاء كذلك ، وكل منها شطر واحد عروضه ضربه ، ويجوز في اوله الخرم والخزم ، ويقلب في آخر جزء فيه الحذف)^(١٣٨) ومن الواضح ان د . جميل الملائكة يتصرف بالتفعيلة « مفاعيلن » التي تتكون من وتد وسببين خفيفين ، بحيث يجعلها « م فاعي لن » فجعلها تتكون من متحرك تليه ثلاثة أسباب خفيفة ،^(١٣٩) وهذه الصيغة غير واردة في تفاعيل الشعر العشرة^(١٤٠) ، فهناك « قاع لاتن » « مستقع لن » ، وهما اللتان وردتا بهاتين الصورتين فقط . ثم يخلص للكلام على دائرة « م فاعي لن » العروضية ، وهي : مفعولات ، ومستفعِلن ، وفاعلاتن (وكل منها ينفك من اول كل سبب من أسباب « م فاعي لن » الثلاثة ، لان « مفعولات » تكافئ « فاعيلن م » و« مستفعِلن » هي بمثابة « عيلن مفا » و« فاعلاتن » مثل « لن مفاعي »^(١٤١)

وفي ذلك توسع بين ، لا يقتصر على « مفاعيلن » فحسب ، بل تجاوزها الى الدوائر العروضية التي رسمها الخليل ، فدائرة المجتلب تضم : الهزج ، وتفعيلته « مفاعيلن » مكررة اربع مرات ، والرمل ، وتفعيلته « فاعلاتن » مكررة ست مرات ، والرجز وتفعيلته « مستفعِلن » مكررة ست مرات ايضاً . فأقحم فيها « مفعولات » التي تشترك في تفاعيل المنسرح مع « مستفعِلن » :

مستفعِلن مفعولات مستفعِلن مستفعِلن مفعولات مستفعِلن وكذلك تشترك في تفاعيل المقتضب مع « مستفعِلن » ايضاً ، بترتيب مختلف قليلاً بالقياس الى المنسرح :

ويمحذ - من وجهة نظر د . جميل الملائكة - الانتقال من تفعيلة الى أخرى ، ويتحقق ذلك بوضع سطره بعده ، فالتحول من « مستفعِلن » الى « مفعولات » يتم بوضع السطر (٢) بعد السطر (٣) وهكذا^(١٤٢) على النحو الآتي : (علن مستفعِلن مستفعِلن مستف ... ت مفعولات مفعولات مفعولات) ، وينقل « مستفت » الى « مفعول » يكون سياق الميزان : (... مستفعِلن مستفعِلن مفعول مفعولات مفعولات ... الخ) ، اي اننا ننتقل من « مستفعِلن » الى « مفعولات » بادخال

١	م	ف	ع	ل	م	ف	ع	ل	م	ف	ع	ل
٢	ث	مف	عو	لا	ث	مف	عو	لا	ث	مف	عو	لا
٣	ع	لن	مس	تف	ع	لن	مس	تف	ع	لن	مس	تف
٤	ع	لا	تن	فا	ع	لا	تن	فا	ع	لا	تن	فا

« مفعول » بينهما دون أي اخلال في ميزان البند ، وبهذه الطريقة يمكن الانتقال من سطر إلى آخر»^(٦٦)

وبعد كل هذا الجهد في تفكيك التفاعيل ، وموازنتها ضمن دائرة المجتلب ، وخارج هذه الدائرة يفاخنا د . جميل الملائكة بقوله : (والواقع أنك بهذا تغير الميزان لفظاً فحسب ، ولكنه لا يتغير حقيقة لأنه باقي في جميع الاحوال موافقاً لشطر مفاعيلن ، وكذلك لاني من الشطور المنفكة منه)^(٦٧) وهو لا يعد للبند بحراً ؛ على أساس ان ابياته (ليست ثابتة الاجزاء والاطوال ، وانما الصحيح ان يقال دائرته)^(٦٨)

وفي الواقع ان تلك التحليلات لم تقتصر على دائرة خليلية واحدة ، وانما تجاوز الامر دائرة المجتلب ، الى المشتبه ، بادخال مفعولات ، وانطلاقاً من كل هذه الآراء التي دارت حول عروض البند ، وتكثيفاً لها يُمكن ان اتصور ايقاعاً خاصاً بالبند ، لا يخرج عن مجال الوزن العروضي ولا يمتد ، طبعاً ، على التذوق الموسيقي ، بل هو - في واقع امره - داخل في اطار مكونات الوزن العربي .

لقد أسهب الدارسون في تفهم عروض البند ، واجتهدوا كثيراً في الآراء ، حتى بلغنا الحديث عن دائرة عروضية ، لا بحراً أو تفعيلة ، بل لم يقتصر الامر - كما مر - على دائرة المجتلب ، بل تجاوزناه الى دائرة المشتبه ، فصار البند - وفق هذا الرأي - متقبلاً لايقاع خمسة بحور هي : الهزج والرمل والرجز والمنسرح والمقتضب ، لأن الأساس في الدوائر العروضية الخمسة التي أوجدها الخليل ، وصنف بحور الشعر فيها هو (تشابه المقاطع الصوتية من الاسباب والاواد)^(٦٩)

ومن هنا اتساع : ألا نستطيع أن نعد وزن البند مبنياً على الايقاع المنطلق من تلك المقاطع الصوتية ؟ وبذا نبدأ الحيرة التي حملت الدارسين على توقعات كثيرة ، وتصورات عدة ، بحيث لم تتفق اجتهاداتهم على بحر بعينه ، ولا تفعيلة بعينها ، في حين وجدناهم منفقين على بواعث الايقاع من أسباب واوتاد ، المكونة - كما هو - روف من حركات وسكنات بترتيب معين .

حقاً ان شعرنا العربي شعر كمي ، فهو مكون من (التفاعيل التي يستغرق نطقها زمناً ما) ، وانتظامها في قوالب البحور يتخذ نمطين ، فهي أما متساوية كالرجز ، أو متجاوية كالطويل ، حيث تكون التفعيلة الاولى « فعولن » متساوية للثالثة ، والثانية « مفاعيلن » متساوية للرابعة (ولكن هذا الكم لا يكفي لكي نحس بمفاصل الشعر ، فلا بد من الايقاع)^(٧٠) وما الايقاع إلا (عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية ما ، على مسافات زمنية متساوية ، أو متجاوية ، فانت اذا نقرت ثلاث نقرات ، ثم نقرت رابعة أقوى من الثلاثة السابقة ، وكررت عملك هذا تولد الايقاع من رجوع النقرة القوية بعد كل ثلاث نقرات ، وقد يتولد الايقاع من مجرد الصمت بعد كل ثلاث نقرات)^(٧١) وهنا تحضرني ملاحظة د . جميل الملائكة : (وجدنا بالحساب ان بند ابن الخلفة جاء بمعدل ثلاثة اجزاء مكفوفة مقابل كل جزأين سالمين « الجزء السالم هو الذي سلم من الزحاف »)^(٧٢)

إلا يشكل ايقاعاً كف ثلاثة اجزاء مقابل كل جزأين سالمين ؟

تلك أطروحة أملت على الآراء المتشابهة ، المتخالفة في عروض البند ، وهي - بلا شك - في حاجة الى استقراء كل النصوص ، واجراء تطبيقات اخرى ، قد نخرج منها بحصيلة تعمز تلك الأطروحة ، وهذا عمل يشك - بحد ذاته - دراسة مستقلة جادة تستحق الوقت والجهد ، توقعاً لما تفرزه من نتائج مفيدة ، ليس للبند فحسب ، وانما للشعر عامة ، فعمسى الظروف تتيح لي ، او لسواي فرصة القيام به ، وستكون هذه الدراسة أنق لو تيسر للباحث أجهزة قياس مما يستعمل في الدراسات اللغوية وغيرها ، وبذا تركز النتائج على أسس تقنية متقنة .

الفصل الثالث

بنية البند « دراسة تحليلية لابرز أغراضه »

مما يحقق نوع البند ، زيادة على الوزن ، انغماره في علاج الأغراض التي انفرد بها الشعر دون النثر ، ولدينا من ذلك نصوص شواهد على ذلك .

لقد جمع الباحث عبد الكريم الدجيلي حوالي مئة بند لاربعة شاعراً في كتابه « البند في الأدب العربي » وتلك مجموعة كبيرة نسبياً ، ومع هذا فليس بمقدور أى باحث ان يحزم بانها تمثل كل ما قيل في هذا الفن ، ولا سيما انها نظمت عصر كان جل محبي البند يعتمدون على الذاكرة في حفظه ، وكان يستظهره العامي والخاصي^(٧٨) على حدّ تعبير المؤرخ عباس المزاري ، الذي يقول أيضاً : (... وقد ضاع الكثير منه [يقصد البند] ، فلم يجمع في مجموعة توضح تاريخ ظهوره بالضبط ، وتطوره المتوالي ، بل لا يزال في مجموعات خفية عن الأنظار ...)^(٧٩)

ويكفي أن نعرف تدليلاً على ذلك أنّ للشيخ حمزة البغدادي ثمانية بنود (حامداً في الاول منها الحق سبحانه وتعالى ، وآخر في الثناء على الرسول (ﷺ) ، والائمة الطاهرين من أهل البيت ، ثم مدح الوزير حسين باشا آل افراسياب أمير البصرة)^(٨٠) هي أقدم ما وصلنا ، ولكنها مازالت متوارية نسختها في برلين ، فضلاً عما انفرد به ، مثلاً ، الشيخ يوسف البحراني ، في كتابه « أنيس الخاطر وجليس المسافرين » الشهير بكشكول يوسف البحراني ، المطبوع سنة ١٢٩١ هـ ، من بنود على باليل الحسيني ، وهي مئة وخمسون بنداً ، أخذ منها الدجيلي ستة وعشرين ، ولنفس على ذلك^(٨١) ومع كلّ ما مرّ فبإمكاننا أن نتخذ من هذه البنود المتوافرة لدينا عينة - وهي عينة جيدة قد تمثل لنا مؤشراً واضحاً على أغراض البند ، وبنيتها ، وخاصة أنها واكبت بداية ظهوره ، وحملت مؤثرات القرون التي تلت انتشاره ، كما انها لشعراء عاشوا في بيئات مختلفة ، وبقينا أن ما توحى به من ملاحظات سيعكس معظم الخصائص الفنية لهذا النوع من شعرنا العربي .

أغراض البند :

ثمة بنود في المدح ، وكذلك في الأدب العرفاني ، والرتاء ، والهجاء ، والاخوانيات « المراسلات ، والتندر ، والتقريض » والسياسة « يقظة العرب » .

وعلى العموم فإن بين أيدينا مجموعة لا يستهان بها من البنود ، قد غطت أغلب الأغراض التي تواطى الشعراء على معالجتها .

المدح :

إنّ أشهر البنى التي صيغ بها بند المدح تتجلى في أقدم النصوص التي بندها : معتوق الموسوي (١٠٢٥ - ١٠٨٧ هـ) ، في مدح بركة بن منصور

لقد تمثلت بنية هذا البند في ثلاث لوحات :

« أ » في وصف الآيات السماوية

« ب » في وصف الآيات الأرضية

« ج » في نعمة ارسال الرسل ، ثم الى مدح بركة بن منصور^(٧٧)

نص في المدح :

أجدي ملزماً بتدوين البند لوحةً لوحة ، كي نقف على خصائص كل واحدة منها ، ونهجهما في عرض الجزئيات ، واسلوبها :

(أ) « أنّها الراقد في الظلمة نبّه طرف الفكرة ، من رقدة ذي الغفلة ، وانظر أثر القدرة ، واجلّ غسق الحيرة ، في فجر سنا الخيرة ، وإنّ الفلك الاطلس والعرش ، وما فيه من النقش ، وهذا الافق الادكن ، في ذا الصنع المتقن ، والسبع السماوات ، ففي ذلك آيات هدى تكشف عن صحة إثبات ، آله كشفت قدرته عن غرر الصبح ، وأرخت طرر النجح ، على نحر ضياه فغدا يفسل من ميسمه الاشنب في مضمضتي نور سناه لعس الغيب ، واستبدلت الظلمة من عنبرها الاسود بالاشهب ، واعتاضت ، من مفرقتها الحالك بالاشيب ، وانصاعت ، من خوف كميت الشفق المعلم ، دهم الغسق المظلم ، إذ سار من المشرق في سابقه الاشقر ، ملك فلك الاعظم ، وأثبت من النور ، وأجرى ليج الليل ، بثوب السيج الاسحم كالسيل ، فاسود وأبدى زيد النجم من خالص بلور وعسجد . فكسته حلة النيل ، وحلّته باكليل ، وجلته بمصباح ، من البدر به لاج ، ومن كوكب زهراء بقنديل ، ومن شهب ثرياه بمشكاة فسواه منيراً .

فهو الاول والآخر ، والباطن والظاهر ، والقابض والباسط ، والباعث والوارث ، والعاقل والعالم في خاتمة الاعين سراً وجهاً »

« ب » خالق أضحك في قدرته البرق ، فابدى شنب اللمع ، وأبكى مقل الودق ، فأجرى درر الدمع ، فأحيا بقع الأرض ، فأنبتن دنانير بهار حملتها قضب الشذر ، ومن خمر يواقيت شقيق المخمل الخضر ، حقائقاً خزّن المسك بها القطر ، اذا ما انفتحت كالمقل الرمّد ، من السهر . بكت في درر الطل ، وأشكال وأجناس من الزهر وألوان ، ونسرين وفيروز وريحان ، وأجفان لجين شخصت في حلق المسجد من نرجسها الغض ، وأفواه أقاح بسمت من شنب الدر ، وأسنان من الطلع ، وقامات من البان ، وساقات أنابيب زجاج حملت من ورق الود بمرجان وعقيان ونارنج بأشجار ، تضاهي أكر اللؤلؤ ، وتفتح كوجنات عذاي اشريت . راح ، ورومان - باغصان ، ترى الاعين إذ بان ، نهوداً رفعت فوق صدور رقعت في حلل السندس والروض ، كسا مخمله الاطلس ، والاس له عذر في عارضه الأخضر والزنبق قد صفف أعلام بني الابيض ، والنور به أحلق في جند بني الاصفر والشيخ ، بها غير اثواب صبا الريح ، وليل الشجر المقمر في نور

وفي الرند ، كانفاس حبيب حمل الورد على الخد ، اذ يلكه الطل
روي من شعاع الند ، فلا يعجزه ضد ، ولا يشبهه ند ، تعالى
الصمد الفرد ، كريم سبقت رحمته السخط ، له الحمد على
الصحة والسقم وفي اليسر وفي العسر وفي القوة والضعف
مدى الدهر ، وما سار شذا الزهر على الريح مساءً ونهاراً . «
ج » « باعث الرسل أولي العزم الى العرب مع العجم ، ومن
طهر ما أحدثه الكفر ، من الرجس عن الملة بالطهر ، أبي
القاسم ذي الرأفة والقسوة والقوة والقدرة والقدر ، مع الحكمة
والحكم ، مجلى ظلم الفترة من نور ضحى البعثة مصباح دجا
الملة ، مبدي نهج الحق ، ومخفي سبل الفسق ، ومن فجر في
معجزه الصم من الصخر ، ومن كلمه الطبي ، ومن حن له
الجذع ، وانشق له البدر ، ومن أئده الله تعالى بأخيه الاسد
الضارب في أبيضه الأروس ، والطاعن في أسمره الانفس ،
حاوي الشيم الفر ، شريف النسب الطاهر ، بحر الكرم الزاخر ،
من رد له القرص ، فجلى غسق الليل ، ومن خاطبه ثعبان ومن
علم جبريل امام بطل غالب ، مغوار بني غالب ، مولاي علي بن
ابي طالب محيي سنن الدين ، أبي العز الميامين شمس
الفضل والعترة ، أقطاب سما الرتبة ، أعمار دجا الأمة ، أنوار
هدى . فبهم بان لنا الفي من الرشد ، واستبصرت العمي ،
وعنهم نقل العلم ، وفيهم خزن الوحي ، مصاليت مصلين ذوي
زهد وتقوى ، فعلية وعليهم صلوات الملك الخالق ما سبحت
الخلق وما شبيب بالريح وما غرّدت الورق ، وما استل سنا البرق
ضيا التبر على الافق ، وما سارت . في المغرب والمشرق
أحاديث ندى الباسط من بعدهم العدل مع الرفق أخي الفضل
سليل الملك الأشرف منصور أبي راشد ذي الصلق ، كريم
النسب الماجد ، سقف الشرف الصاعد ، حجاج بني حيدرة
المطر في الحرب مواضيه على الضد ، وفي السلم أياديه على
الوفد بهاراً ونضاراً »

بنية البند بنية المدح :

هذه هي واحدة من بني البند ، في المدح ، وهي بنية خاصة
مقدمة البند غير مقدمة القصيدة التقليدية ، وموضوعها غير
موضوعه ؛ اذ جاء متنوعاً في شكله ومضمونه ، انسجاماً مع
غرض المدح ، وفي ذلك تجديد لم يقتصر على الشكل ، بل
تعداه الى المضمون ، خلافاً لفنون سبقت ، منها :
الموشحات ، والرباعيات ، من الفنون المعربة ، ولو شئنا ان
نتجاوزنا فسنضم اليها فنوناً أخرى غير معربة ، كالزجل
بانواعه ، والمواالي باشكالها ، والكان وكان ، والقوما .
لكل بند بنية ثابتة ، وبخاصة بنود المدح ، شأنه شأن
القصيدة التقليدية ، ولكنه يمتاز منها بهجره المقدمة الطللية ،
ووصف المفاوز الصحراوية ، وحيوانها ونباتها ... الخ ، الى

شيء لم يكن مألوفاً في شعرنا الذي سبق ، أو عاصر هذا الفن .
فهو يُشتهل بوصف الآيات السماوية ثم الارضية من النبات
وانواعها ، يتوسل الى تقريب المفاهيم بتشبيهات دقيقة
رائعة ، مستخلصاً العبرة ، ومجسداً القدرة الالهية ، ومن ثم
ينتهي الى ذكر الرسالات والرسل ، ليخلص الى الرسول الاعظم
(ﷺ) ، ومن هنا يشرع بالتسلل الى غرض البند ، وهو المدح ،
فقد اقتصرت هذه البنية عليه .

إن في مقدمة هذا البند وأضرابه قدر كبير من التفاؤل
بالمقاييس الى مقدمة القصيدة الجاهلية مثلاً ، فاذا كان الشاعر
الجاهلي يقف عند الدوارس ، ويستذكر أزماناً حبيبية الى
نفسه ، بحزن ولوعة ، ويذرف الدموع سخينة سخية ، لا يقنع
باكياً ، وانما يحاول ان يستوقف ويستبكي رفاقه معه ، ويصرف
النظر عن الدوافع ؛ سواء أكانت ندباً لما يبشره به الطلل من
فناء ، أو تنفيساً عن الكبت الذي أورثه اياه الرحيل ، فان
المقدمة الجاهلية تصور لنا شاعرها انساناً متشامخاً على
العكس شاعر البند الذي ملك عليه ايمانه بالله تعالى جوانح
ذاته ، واستبد بمشاعره ، فراح يتوّه بمظاهر القدرة الربانية ،
يستحث فينا ان تتمتع بها ، ونفكر بخالقها ، واذا بالشاعر
الجاهلي وشاعر البند كرجلين نظرا الى كاس نغد نصفه ، فنظر
الجاهلي الى النصف الفارغ ، ونظر شاعر البند الى نصفه
المملوء ، فكان الاول متشامخاً ، والثاني متفانلاً والحياة هي
الحياة ، والمصير هو المصير .

ولان الجاهلي وتني تعود تقديس النصب والاولثان ، لا يفكر
كثيراً فيما وراء ذلك ، فخليل اليه ، وهو يطوف بالاطلال ، انما
يطوف في واحد من معابد الجاهلية ، حول صنم ، او وثن مما
فيها ، اما شاعر البند فانسان يحيى ايمانه التفاؤل في نفسه ،
وتسلقت انتباهه الألوان في الفسق والفجر والظلمة والمسجد
والبلور والكوكب والقنديل والشهب والثريا والمشكاة ، ويسترعي
اهتمامه البرق والودق والازهار والبحار والدنانير والشذر
واليوافيت والمسك والطل ، ومفردات اخرى كثيرة ، فيبدأ يربط
بينها في عبارات بليغة ، يبيها على علاقات دقيقة ، مجدداً
البيان والبديع وكل الوسائل الاسلوبية ؛ ليشكل صورا باهرة ،
تحفز ايمان الانسان الغافل ، لينتهي الى موضوعه ايمانية
اصيلة : « ... فهو الأول والآخر ، والباطن والظاهر ، والقابض
والباسط ، والباعث والوارث ، والعاقل والعالم في خاتمة الاعين
سراً وجهاراً »

وبعد جولة واسعة ، عبر القيم الدينية والتشكيلات البلاغية ،
بمهارة واعية ، يصل الى اللوحة (ج) من البند فيقول :
« باعث الرسل أولي العزم الى العرب والعجم ، ومن طهر
ما أحدثه الكفر ، من الرجس عن الملة بالطهر ، أبي القاسم ذي
الرأفة والقسوة والقوة والقدرة والقدر ، مع الحكمة
والحكم ... » ، ثم يذكر شيئاً من معجزاته (ﷺ) ليصل الى آل

بيته ، وبالأذات » ... امام بطل غالب ، مغوار بني غالب ، مولاي علي بن ابي طالب ، محيي سنن الدين ... » ويذكر أيضاً شيئاً من كراماته ، وينوه بابنائه ، ليخلص الى المدح بقوله ، « ... فعليه وعليهم صلوات الملك الخالق ما سبحت الخلق ، وما شيب بالريح وما غردت الوريق ، وما استل سنا البرق ضيا التبر على الافق ، وما سارت . في المغرب والمشرق أحاديث ندى الياسط من بعدهم العدل مع الرفق أخي الفضل سليل الملك الاشرف منصور أبي راشد ذي الصنق ، كريم النسب الماجد ، خفف الشرف الصاعد حجاج بني حيدرة الممطر في الحرب مواضيه على الضد ، وفي السلم أياديه على الوفد بهاراً ونضاراً »

ونلاحظ ان الشاعر قد أدخل الاحاديث عن الممدوح سائرة في المغرب والمشرق ضمن الثوابت المستمرة ، معتمداً على (ما) المصدرية الظرفية ، كزرها ليحقق التسليم بما اوود من مفاهيم ، انه ساوى الممدوح ، او الاحاديث عنه ، مع تسبيح الخلق بخالقهم والتشبيب بالريح ، وتغريد الحمام الوريق ، ومع خفقات البرق الذهبية على الافق ، مدعياً ان من هذه الثوابت ايضاً سيورة الإحاديث عن كرم الممدوح في المغرب والمشرق ، ثم ينوه بخصال أبيه التي هي خصاله : العدل والرفق ، والصنق ، وكرم النسب ، والشجاعة في المعارك ، والكرم في السلم .

ويلتزم هذه البنية شاعر آخر ، هو السيد عبد الرؤوف الجد حفصي (١٠٦٦ - ١١١٣ هـ) ، في مدحه الامام علي بن ابي طالب (ع) ، ولكنه قتم له بمناجاة تشبه الى حد كبير مناجاة الصوفية :

« الا يا ايها الحادي ، ترفق بفؤادي ، واحبس الركب ولو حل عقال ، فكليم الشوق قد أنس برق الغرب ، من نحوحمى الحب ، فظن النور في الطور بجنتج الليل نارا .

فقد يفتبس النار كما ظن بنعليه فنودي : اخلع فهذا ريع ليلي ... » (٧٣)

ويلتزم هذه البنية حسين العشاري (١١٥٠ - ١١٩٥ هـ) كذلك ، ان يستهل بنداً له بذكر نعم الباري عزوجل ، ثم مدح الرسول (ص) ، ليصل الى مدح عبد الله الفخري ، ويلتزم ذات البنية في مدح اسعد وفخري ولدي عبد الله الفخري (٧٤)

ومثل العشاري عثمان بن عمر البكتاشي (٧٥) ، بل ان الشيخ حمزة البغدادي في بنوده الثمانية ، و« هي أقدم ما وصل اليها » كان « حامداً في الاول منها الحق سبحانه تعالى ، وآخر في الثناء على الرسول (ص) والائمة الطاهرين من اهل البيت ، ثم مدح الوزير حسين باشا آل افراسياب أمير البصرة » (٧٦)

ومن ذلك يفهم ان للمدح بنية خاصة في مجموعة من

البنود ، التزم بها فريق منهم ، من ذوي التوجه الديني ، لاننا وجدنا بنوداً أخرى ، في المدح ايضاً ، لها مقدمات غزلية ، يشوبها أحياناً وصف يتعلق بالخمير ، من ذلك بند السيد باقر السيد ابراهيم الحسيني (٧٧)

(ما ليلات وصال ، من بديعات جمال ، ونسيمات شمال . حملت نشر أريج من مليح ذي دلال ، أهيف القد ، كحيل الطرف زاهي روضة الخد ، مرير الهمد والصد ، يشوب الهزل بالجد ، وييزري بشدا الند ، ولا يلقي له في الحسن من ند ، اذا ما اختال ما بين محبيه ، غروراً من تجنيه ، أرانا الغصن المياس ليناً واعتدالاً .)

ثم ينتقل الى شيء من وصف ما يتعلق بالخمير ، بعد ما شغ البند بصورة غزلية رائعة ، ليقترب اليها مذاق ليلات الوصال اللذيذ :

(لا ولا رشف كؤوس ، من يدي أبهى شمس ، قد تجلّت للبرايا فبدا من جانب الكاس سناها وبهاها يهتدي من ضل يجلوها الى نهج رشاد واضح السبل بأبهى من سلام . رائق الوصف ، رقيق اللطف ، مشفوع بأسنى تحف تحملها أيدي النعamy من محب مستهام ، حلف شجو وغرام ، الف وجد وهيام ، مدنف القلب ودود ، لم ينق طعم هجود ، لا ولا صفو ورود ، سلب الوجد كراه ، هدم الشوق قواه ، حرق التوق حشاه ، وعراه ما عراه ، وداه ما داه ، وهو لا يغفل عن ذكر الاحباء ، وعن ود الاوداء ، وعن مهد الاخلاء ولو جرع كاسات النوى والهجر والبعد مراراً .)

ثم ينتهي الشاعر الى لوحة المدح على النحو الآتي : (لجنتاب الماجد المولى الحسيب الطيب الاصل ، النجيب الكامل العقل ، الأريب البارح الحبر ، الأريب الثاقب الرأي ، اللبيب الطاهر الاخلاق والاعراق ، مصباح هدى الامة ، كشاف دجى الغمة ، بالايضاح والحجة ...)

ويسترسل البند في تعداد سجايا الممدوح : الحسب والنسب ، وعلو الهمة ، والعلم والحلم ، والكرم ، ... الخ ويعدها يأتي بالدعاء :

(دام للناس على مَزّ الجديدين بقاء وعلاه ، ووقاه الله من كيد عداه ، وكفاه شر من يخشى اذاه ، وحباه ما تمناه بدنياه واخراه ولازال حماه للذي حجّ الى بيت نداء مستجاراً ...) ثم يشرع في التمهيد لذكر رسالة الممدوح التي كان هذا البند جواباً عنها ، فقال :

(بينما نحن بافكار ، وأشواق وتذكار ، وأتواق الى سلسال ذاك المنهل العذب ، وذاك المنهل الرطب ، الذي عبق أهل الشرق والغرب ، وعمّ الناس من عجم ومن عرب ، ان تشرنفا بطرس تمّ فيه كل انس ، قرب الافراح منا ، ونفى الاثراح عنا ، حيث قد راق لارباب النهى لفظاً ومعنى ، وحوى من جوهر الفكر عقوداً أبهرت معنى وحسنى ، فهو للقلب شفاء ، وهو للعين بلاء ...)

بنية أخرى :

ولعل من أغرب البندود ، في مجال المدح ما نظمه ابن الخلفة (ت ١٢٤٧ هـ) في مدح الامامين الكاظمين ، استغرق حوالي ثلاث صفحات ، بدأه بمقدمة غزلية ، لم تخل عبارات منها من الصراحة ، استهلها بقوله : (أيها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحاجبي الزج ، فويق الاعين الدعج ، أو الخذ الشقيقي ، أو الرقيق الرحيقي ، أو القد الرشيق الذي قد شابه الفصن اعتدالاً وانعطافاً ...) ، ومنها من الوصف الصريح : (... ولو شاهدت في لبثتها - يأسعد مرأة الاعاجيب ، كلها زكياً حقان عاج ، حشياً من رائق الطيب ، أو الكشح الذي أصبح مهزوماً نحيلاً مذ غدا يحمل رضوى ، كفلأ بات من الرض ، كموار من الدعص ، ومرتج بردفين ، عليها ركبا من ناصع البلور ساقين ، وكعبين أديمين ، صيغ فيهن من الفضة أقدام - لما لمت محباً في ربا البيد من الوجد بها هام ، أهل تعلم أم لا أن للحب لذات ...) ، الى ان يقول مههداً للمدح : (... واصلت بذكر الشادن الاهيف سرأ وجهاراً ، مثل اعلاني بمدحي للاماميين الهاميين التقيين النقيين الوفيين الزكيين ، من اختارهما الله على الخلق ...) (٧٧) ، وعلى هذا النحو يسترسل في سرد خصال الامامين (ع) .

وثمة بند آخر ، قصير ، من نظم صالح التميمي (١١٩٠ - ١٢٦١ هـ) ، في المدح ، مقدمته غزلية ايضاً (٧٨) وللشاعر عبد الغفار الأخرس (١٢٢٠ - ١٢٩٠ هـ) بند في حوالي صفحتين في المدح ، مقدمته غزلية كذلك (٧٩).

وقد تكون المقدمة مكونة من تأملات ، مشوبة بالفضل وتباريح الحب ، عن طريق الموازنة والتفصيل ، من ذلك ما نظمته السيد باقر بن السيد ابراهيم الحسيني (١١٧ - ١٢١٨ هـ) في المدح ، فقال : (ان أسنى تحف سارت بها الركبان في المشرق والمغرب من فوق متون الاعوجيات العتاق الشرب الضمر ، سير البدر في دائرة القطر ، وأعلى درر حبرها الحبر ، بما جاد به الفكر من السحر ، فازرت بعقود الدر والشذر ، على جيد الفتاة الكاعب البكر ...) حتى يصل الى القول (لجناب الجوهر الفرد الذي طوق أجياذ المعالي ببهاء وعلاه ...) (٨٠)

وقد تقتصر المقدمة على الاشواق ، والوفاء ، والدعاء ، كبند الشيخ مسلم الجساني : (بدا لي أنني أعرض ما يفرض ، من خير دعاء حسن حسن الرضا ناداه من شوق آليه ، والاجابات دعتة وغدت تحمله ربح قبول ...) (٨١)

وقد يكتفي بمخاطبة احدهم قاصداً الممدوح ، كما ورد في بند الشيخ حميد بن نصار الشيباني (ت ١٢٢٥ هـ) ، الذي بعثه الى أمير خزاعة الشيخ حمد آل حمود :

(ايها الراكب يغري شفق البيد ، على أمثلة السيد ، وأشياه القنا الميد ، من النجب المناجيد ، لك الله وحياتك ، وأرشدت

بمسراك ...) (٨٢) الى ان يقول ، (... هناك أعقل يد البكر ، ويمم واحد الدهر وشاهد ملك الفخر ، وقف والتثم الترب ، ولا يزعجك الرعب ...) (٨٣)

وربما تكون المقدمة قصيرة لا تتعدى نصف سطر ، كما في بند الحسين بن علي الفتوني (١٢٧٨ هـ) يمدح آل البيت (٨٤) وقد يكتفي بالحمدلة كما في بند حسن الجسائري (١٣١٣ هـ) الذي كتبه الى ابي التناء الالوسي (٨٥) وقد يهجم الشاعر على غرضه دون مقدمة ، كما فعل الشيخ محمد يونس الجليحي الحسكي (ت ١٢٤٠ هـ) في مدحه عمر أغا (٨٥)

بنية أخرى :

ولابن الخلفة بند آخر ، فيه ابداع ، وفيه نكاء ملاحظة ، ودقة وصف ، وفيه طول ، بل هو أطول نص حوته مجموعة « البند في الادب العربي » وهذا البند ، مع ذلك الطول ، كان محبوباً ، بريئاً من الاسفاف ، وهو - وان قيل في المدح - لوحات من الوصف ، ونفثات من الصنع ، وتاملات منصفة . لو تدبرنا هذا البند الذي سُمي « الرحلة » لالفينا ، قد جرى قصائد المدح المعروفة في شعرنا العربي ، فالرحلة رحلة الشاعر المذاح ، ولكن ابن الخلفة تصرفت بلوحات (نص المدح) ، فقد استوحى بيئته (الحلة - بغداد) ، فالتقط منها ، بامعان ودقة ، وكان للشعور الديني ، والعرف السائد في عصره تأثير واضح في ما رسم من صور ، وبنى من عبارات ، وضخ من قيم ومعتقدات .

استهل ابن الخلفة بندَه بوصف جواده وصفاً ينم عم معرفة بهذا الانيس الذي كرمه العرب منذ القديم ، فقال :

(أيا مرتقباً سرج جواد من جياذ الخيل طمّاح ، رباعياً من الضمر في غزته النجم اذا لاح ، طويل العنق والساق ، سريع الخطو سباق ، قصير الاذن والظهر ، وسيع العين والجبهة والصدر . فلا الريح يباريه اذا غار ، ولا السهم يجاريه اذا سار ، ولا الطير يجاريه اذا طار ...) (٨٦)

صفات تذكرنا بأوصاف الشعراء القدامى للفرس ، أنيس وحدثهم ، وصديق رحلتهم في غزو ، وفي صيد .

ثم يذكر (كتاباً طرّز برد حواشيه يد الوذ ، وحاكته على سبك معانيه نظاماً أمل الوجد . وقد أجرى عليه ناظر الشكوى نضاراً صاغه الفكر الذي هذب الشوق ، وصفاه الهوى في قالب اللطف على جمر لدى الشوق ، بأقلام قد انحلتها « الباربي » من الصّد ، على طول مدى الفرقة من حدّ ، مدى البعد ، وقد أهدى لهذا الجوهر الفرد ...)

انّ من الرموز الدينية التي ورد ذكرها في هذا البند ، مما ضمت بغداد وضواحيها بين جوانحها : مرقد الامامين

الكاظمين ، وجارهما ابي يوسف ، وابي حنيفة ، والشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الكيلاني رضوان الله عليهم اجمعين .

اما الاماكن التي مر عليها ابن الخلفة : جسر الحلة ، نهر النيل ، المحاويل ، خان ابن النجار ، البير ، خان زادة ، خان الكهية ، سوق الجديد حيث يلتقي الشعراء عبد الغفار الاخرس وعبد الباقي العمري وعبد الله الخياط ، وهذه اماكن قد اندثر أغلبها ، وتغيرت معالمه .

اما الاشخاص الذين حظوا باطرائه فهم : حمد الشبل ، والوزير سعد باشا ، والسيد علي النقيب .

لقد سمحت طبيعة البند - تحرر من القافية ونظام الشطرين وتواصل التفاعيل - لموهبة ابن الخلفة ان تنطلق ، وتعرض لكل ذلك الكم من المشاهد ، والمشاعر ، والافكار ، واللذعات النقدية ، واللحاحات التاريخية ، والمفاهيم الدينية ، زخم حاشد من الصور والرؤى ، لا أدري كيف تأتي لابن الخلفة ، الذي يوصم بالامية ، أن ينهض بانشائه ، انه - اذن - لامي عبقري حقاً ، ان صح أنه أُمي .

لقد أسهم عروض البند المرسل في الاسترسال في ضخ المضامين ، ولو ان الشاعر لم يترك النص عاطلاً ، بل زينه يوماً بفواصل سجعية موفقة في أغلبها ، اذ لم تعق نفس الشاعر في انسياب أفكاره ، او تعرقل رسم الصور .

لقد تمثّل صدق الشاعر في تفاعله مع بيئته ، بكل أنواعها ، واستطاع ، الى حد كبير ، تمثيلها بعفوية ، متحاشياً مزالق المحاكاة ، والسير في ركاب الآخرين ، فوق في جانبيين مهمين : الصق في تمثيل البيئة - كما أسلفت - والنجاح في التعبير عن ذاته بامانة ، في عصر اتهم زوراً وبهتاناً بالتقليد والمحاكاة ، بل بالاجترار والاسفاف .

لقد كان ابن الخلفة بمنجى مما ألزم أغلب شعراء البند أنفسهم به من ختام البند بالراء المنصوية المطلقة ، وما وقع فيه بنديه من ذلك فكان عفو الخاطر ، شأن السجع الذي يسقط في انشاء الكاتب المترسل ، وهذا بحذ ذاته مؤثر آخر على استقلالية الشاعر ، وتمسكه بذاته ، وابتعاده عن التقليد .

١ - البند العرفاني :

ونمط جديد آخر من البنود ، قال عنها ناظمها السيد علي باليل الحسيني : (هذه نبذة بنود بندتها على بحر الرمل ، وعدتها « ١٠ » بنود غزلاً ومدحاً ، وقد وضعت كل بند منها على « ٤٠ » كلمة ، اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً ، مشيراً في كل منها الى مسألة علمية ، أو صناعة بديعية ، والى كل من الامرين على المعية) (٨٧) وقد التزم في اواخرها قوافي موحدة هي الراء المفتوحة المطلقة ، مثل : (ذكراً ، فكراً ،

حصراً ، خيراً) الخ .

إن بنود باليل - في واقعها - تأملات في الطبيعة والحياة ، فيها عمق في الاستكناه ، ورهافة في تحسس أخفى الملائق ، وبراعة في مخابضة الصور والافكار ، كما تمثل أنماطاً من الادب العرفاني الرائع ، لنقرأ ، معاً ، شيئاً من تلك البنود ، مثلاً :

(فتق الغيث عيون النرجس الغض ، فراحت شاخصات تنظر الآثار بالاحداق والافكار ، مثل العالم يتلو زير الحمد خشوعاً ، ونرى الطل على حافاته كالدمع في الجفن ، سقى الله أويس النرجس الغض زلاً ، مالها عن رية النرجس كالانسان ذكراً) (٨٨)

تشبيه صورتين محسوستين ، ولكن وجه الشبه بينهما مما يستشعر تأملاً : للنرجس عيون أينعت بعد مطر ، كلها بصر تتأمل آثار القدرة تلتقط الصور ، وتتدبر الافكار مثل عالم خاشع بين يديه صحف ييرتلها ، ويعي يعقله معانيها .

وصورة أخرى : طل متساقط على حافات زهرة النرجس ، كدمع في الجفن ، فوجه الشبه - هنا - قريب محسوس - وعادي مالوف ، لا يقترب من وجه الشبه في الصورة الاولى ، دقة وتحسناً .

اما المعنى الثالث في هذا البند فدعاء معلل بالتشبيه ، فالماء الزلال يزوي النرجس وينعشه ، كما ينعش ذكر الله تعالى الانسان .

واليك بدأ آخر يحمل في اثنايه شيئاً من التصورات الصوفية ، وعباراتهم المفرقة بالرمزية البعيدة التي تتبيح لكل من يسمعها فهماً خاصاً يناسب ادراكه ، وهو :

(واغتدى يقبض بالالفاظ مرضى هذه النفس لحظاً ، فعرقناه أن في اللحظ سقيماً ملك الموت وعندي وأنا المغمم باللحظ على اللحظ سؤال ، وهو ان اللحظ في الخير قد استعمل لو اطلق ، والطرف اذا ما يلحظ الصب حباه بمكان الخير شراً) (٨٩)

في البند اشارة الى دعاء يتداوله الصوفية ، ويعولون عليه كثيراً في شفاء أمراضهم ، ويقصدون المعجز في معرفة الحقيقة الالهية ، لا الامراض الجسمية .

البند القومي :

ومن الموضوعات التي عالجهها البند المسائل القومية ، فيما كتبه السيد ضياء شكاره (ولد سنة ١٣٢٩ هـ) ، حيث استهل النص بمقدمة عنوانها « يقظة العرب » (٩٠) ثم جاء بعدها باثنين وعشرين مقطعاً ، مستقصياً تجمعات العرب في اماكن استقرارهم ، وهي وفق ماوردت : المغرب الاقصى ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ، السودان ،

والهجاء ، والاخوانيات كالمراسلات ، والتقريظات والتندر .
إلا أن البند لم يتميز في معالجتها شكلاً ومضموناً ، فأثرت
الاكتفاء بما تناولته آنفاً من أغراض ، إذ لمست فيها أشياء
انفرد بها البند ، نون الشعر القريض .

الخلاصة

« البند » نوع أدبي ، بلورته عوامل ثقافية واجتماعية في
العراق ، أبان العصر الوسيط (القرن الحادي عشر -
الثاني عشر الهجري) وأحتاز أفضل ما اختص به شقا
الادب : النثر والشعر ، فأخذ من الاول انسابيته ، وفواصله ،
وترابطه ، وقواصله السجمية وتلونها ، ومن الثاني : ايقاعه
الموسيقى ، وشغافيته ، وأرق بحوره ، مستبعداً فجوة شطريه ،
عازفاً عن رتابة قوافيه ، كما نشط في علاج خير أغراضه ،
بمنهجية مخترعة ، وبنية مبتكرة ، ولا سيما في المدح ،
والعرفان ، والميدان القومي .

للبند نصوص في القرن الحادي عشر ، هي ما نظمه معتوق
الموسوي (١٠٢٥ - ١٠٩٨٧ هـ) ، ولكن وجوده قد سبق
ذلك بمعقود وعقود ، قد تتصل بالشاعر روجي البغدادي ،
والشيخ حمزة البغدادي ، ولكن تبقى جذور البند ممتدة الى
القرن الرابع الهجري ، في محاولات حفظتها مصادر لنا ، في
ما كتبه ابن دريد او الباقلائي ، والمعري رواية عن تلميذه ابن
سنان الخفاجي ، وبذا يكون العصر العباسي الوعاء الذي
تفجّر فيه هذا الفن ، في وقت يلحظ ناظموه آيات كريمة توافق
إيقاعها مع الاوزان العروضية ، فكانت إنماتاً تسهل
محاكاتها .

ومع كل ما مرّ يبقى فناً انطلق من العراق ، وانحدر نحو
جنوبه ، والخليج العربي ، ولم تكتب له السباحة نحو الشام
ومصر والمغرب فالاندلس ، اذا ان ضجيج فنون اخرى مبتكرة قد
غطى على صوته ، كالرباعيات ، والمواليات والكان وكان ،
والقوما ، فأخبل ذكره ، وزهد الشعراء في نظمه ، زيادة على
موقف المحافظين من الادباء والمؤرخين ازاء كل جديد ، ذلك
الموقف الذي يتجسد بالمحاربة والتجاهل ، كما حدث
للموشحات ، بل كما حدث للشعر الحر في عصرنا .

لقد أخبرني من أثق به ثقة كبيرة ، ممن زامل رؤاد الشعر
الحر في العراق ، بدار المعلمين العالية في الاربعينيات ،
وبخاصة بفرشاك السياب ونازك الملائكة ، ان اساتذتهم ، وفي
مقدمتهم د . محمد مهدي البصير ، وكمال الجبوري ، كانا
يرتدان على مسامعهم نصوصاً من البند ، وبالاخص بند ابن
الخلعة : « ايها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ...
الخ » ، وهذا كاف ، لان يُعدّ البند من ملهفات فكرة الشعر الحر
لرؤاده في العراق وفي الستينيات عندما ألّفت نازك الملائكة
كتابها « قضايا الشعر المعاصر » ظهر اعجابها بالبند ،

شنقيط زنجبار ، عمان ، البحرين الكويت ، نجد ، الحجاز ،
عسير ، اليمن ، عدن ولحج وحضرموت ، فلسطين ، لبنان ،
سورية ، العرب في تركيا ، العرب في ايران ، وختمها
بـ « العراق » ، قال في المقدمة :

(ألا يا ساهر الليل ، تناجي الليل يقظان ، وتقضى الليل
حيران ، وقد ضاق بك الصبر ، وضاع الخبر والخبر ، فلا بد من
الفجر ، ليهدي كل انسان . فقد طال بك الليل ، وما أسعفك
النجم ، وأمنت فما هنت ، فمن عزم الى عزم ، فما أربك
الحكم ، ولا روعك السقم ، ولا دنت الى الظلم وان مال بثهلان .
ولا تسال عن البرق ، وأنى هو قد لاح ، ففي مصروفي الشام بدا
للعين وضاح . يضىء الدرب للركب ، ويحيى الأمل العذب ،
وينجاب به الصعب ، ازدهاراً بعد أزمان . ولا تأس على
الماضي ، فان الامر قد جدّ ، ولاحت سحب النر من الافاق
تمتد ، ولا عتبى ولا عتب ، اذا ما افتضح الصب ، أو أشتد به
الركب ، يريد الوحدة الكبرى من « الفاو » لـ « تطوان » .
ولا تسال عن العرب ، فما مثلي بينك ، ويشكيك ويكيك ولا بد
من الشرح اذا ما أشكل الامر .)

وقال في « زنجبار » :

(وأيقظ بعدها في « زنجبار » كل مغوار ، ونادى [كذا]
هل لنا في الدار ديار ، له النجدة والياس ، ولا يعرفه الياس
بقايا العرب من « لحم » و« قحطان » بدوا في سالف الدهر
ليوثاً وأسوداً)

وقال في « العرب في تركيا » :

(ويأحاد الى الركب ، يثير الهم والركب ، اذا ما ذكر الثغر
وانطاكية التكلّى - ويالهفي - وقد اسلمها الفاصب بالقهر ،
واقساماً زمت بالعرب اياماً على الدهر ، ففي أرض « الرها »
مجد ، وفجد بديار لبني بكر ، وفي ماردين والطور ، بقايا الفتق
والنصر ، قضت والشعب أسوان ، ونار القلب بركان .)

وقال في « العرب في ايران » :

(ويا ناع الى «الاهواز» بيكي القطر ولهان ، ويقضى العمر
حيران ، لشعب آمن أرقه الخسف وأضواه ، وزاد الظلم بلواه ،
وقد اقفرت الدار فلا قرى ولا جار ، يضىء الدرب للشعب
لينجو بعد أزمان .)

انها تأملات وإمان قومية ، أرسلها ضياء شكاية لكل أخوته
العرب اينما كانوا ، يتحسس آلامهم ، ويهزج لانتصاراتهم مهلاً
لثوراتهم ، مشيداً بوقفاتهم ، منوهاً باصالتهم ، يصب غضبه
على اعدائهم تقريعاً لهم .

وهذا ميدان جاسه البند بمهارة وتفوق ، انه ميدان السياسة
في صفحاته القومية المشرقة .

واخيراً لم يقتصر شعراء البند على ما ذكرنا من أغراض ،
وانما تناولوا موضوعات للقريض فيها جولات ايضاً ، كالرثاء

وتجسد ذلك الاعجاب في أفراد فصل في كتابها ، أسمته « البندو مكانه من العروض العربي » عرضت فيه فكرة امتزاج بحري الهزج والرمل في وزنه ، رداً على من ذهب الى هزجية وزنه باختلال يُدارى بزيادة سبب في أوله .

وقد تكاثرت الآراء في عروض البند ، حتى قيل : إنه دائري العروض ولم يكتف بدائرة المجتلب (الهزج والرمل والرجز) ، بل أقحم « مفعولات التي تشترك مع « مستفعلن » في بحري المنسرح والمقتضب ، وهما من دائرة أخرى ، هي دائرة المشتبه .

مما شجمني على القول : إن بالامكان تصور عروض البند مبنياً على الايقاع المنبعث من طبيعة توالي حركاته وسكناته ، وليس وفق بحر ، او دائرة معينة ، وأعلنت ان هذا الرأي أطروحة تفتقر حالياً ، الى دراسة معمقة ، تبنى على الاستقراء والقياس التقني .

لقد تهيكّل البند ، في نصوص ليست بالقليلة ، بنية مكونة من عدة لوحات ، وكان ذلك واضحاً في بنود معتوق الموسوي وأمثاله ، ومنه في المدح حيث خصص اللوحة الأولى لوصف الآيات السماوية ، والثانية لوصف الآيات الأرضية ، والثالثة في نعمة ارسال الرسل ، ثم التسلسل فيها الى مدح بركة بن منصور ، الذي استغرق كذلك اللوحة الرابعة ، والخامسة . وثمة بنية أخرى للمدح ، لا تبدأ بمثل تلك اللوحات ، وإنما تتهيكّل شكلاً غزلياً مألوفاً منذ أقدم النصوص الشعرية ، وكان ذلك واضحاً في بند ابن الخلفة ، كما مرّ بنا .

أن يطرق البند هذا الاتجاه الديني ، وغير الديني ، لهو - في حد ذاته - لا يخلو من مغزى سياسي ، ورمزية شفافة ، بعيدة قرينة .

بعيدة لانه لم يقتصر فهمه للمقدمة على مسائلها الالهية والبنوية ، مقتنعاً بما ورد فيها من معاني عالية بأسلوب شيق ، موزون مسجوع ، متدفقاً أجمل ما في الشعر ، وأروع ما في النثر .

وقريبة لانه تعمق الفكرة ، ووعي العصر الذي نظم فيه ، عصر التسلط العثماني ، وتفطرس ولاته ، وما ترزح الامة تحت نيره ، وتقاسي من جبروته .

إن في البند لجوءاً واضحاً الى الله سبحانه ، وتشبث

برسوله (٢٢) ، والانسان - كل انسان - في محنه التي يعانيتها ، وشدائده التي يقاسها احد اثنين : مؤمن قوي الثقة بخالقه تعالى ، فيلجأ اليه سبحانه ملاذاً يدعوه مستشفعاً برسوله ، وقد ينزلق الى معتكفات بعيدة عن المجتمع ومشاكله مترهباً ، والاسلام لا رهبانية فيه .

وأخر رقيق الايمان ، فيهرع بعيداً عن المشاكل ، لا يحاول علاجها ، وقد ينحرف أكثر فاكثراً ، فيفرق في آثام الخمرة ، محتسباً ومغازلاً .

ولقد تمثل هذان التياران في بنود المدح ، ولكن دون انزلاق الى معتكفات ، ولا انحراف نحو آثام الخمرة ، فلقد كانت المقدمات ذات الملامح الدينية معتدلة رائعة ، توسمت قدرته تعالى في مظاهر الكون والطبيعة ، فشكلت تياراً جديداً بمعنى الكلمة .

اما المقدمات الغزلية فكانت مألوفة في عفتها ، ومعتادة في صراحتها اذ قرأنا أنماطاً كثيرة تشبهها في الشعر التقليدي . اما على البليل الحسيني فكان مبدعاً في بنوده التي نظمها على شكل ابتهالات صوفية ، وتاملات عرفانية ، ونبضات فكرية قد صاغها مقاطع ، تكون كل واحد منها من أربعين لفظة ، وحوى فوائد بلاغية وعلمية . وكذلك ضياء شكاره فما أروع ، وهو يهزج لـ « يقظة العرب » ، ويتفقد جموعهم ، في الوطن العربي ، وخارج الوطن العربي ، في تركيا وايران وزنجبار . ينوّه باصولهم ، ويتأوه لآلامهم ، وهم يتنفسون وجودهم القومي ، يجالسون عبوديتهم ، ويقاومون محتليهم ، ومصادري حريتهم . ويعدّ هذا من بواكير أدبنا القومي في زمن لم يزل العرب فيه ، يضمّدون جراحاتهم ، ويتحسسون كياناتهم ، فكان بند ضياء شكاره صرخة في وجه الاعداء ، ورمضة في دياجي الاستعمار .

تلك هي - اذن - من أبرز الاغراض التي عالجها البند ، لانه تجسّد في فئة منها التجديد في الشكل ، وأخرى في المضمون ، وثالثة في الشكل والمضمون معاً ، في عصر تهرأت فيه القيم السياسية ، وخملت القدرات وترامت نهايته ، او تكاد ، نحو الاضمحلال ، فكان للبند دور واعد بالتطور والانعقاد فكرياً وسياسياً .

الهوامش

- (١) اللسان (بند)
- (٢) المنجد في الادب والعلوم (البند)
- (٣) تكملة المعاجم العربية : ٤٤٩/ ١
- (٤) المورد ، قاموس انكليزي - عربي : ٨٦
- (٥) القاموس الوحيد : ١٢٥
- (٦) EN YENI BUYUK TURKCT Sozluk
- (٧) اصول اللهجة العراقية (مجلة المجمع العلمي
- (٨) البند في الادب العربي ، المقدمة (ف)
- (٩) تاريخ الادب العربي في العراق : ١٨٢/ ٢
- (١٠) نفسه : ١٨١/ ٢
- (١١) ميزان البند : ٣
- (١٢) سورة الاسراء : ١٠٦
- (١٣) البند في الادب العربي ، المقدمة (خ)

(١) اللسان (بند)

(٢) المنجد في الادب والعلوم (البند)

(٣) تكملة المعاجم العربية : ٤٤٩/ ١

(٤) المورد ، قاموس انكليزي - عربي : ٨٦

(٥) القاموس الوحيد : ١٢٥

(٦) EN YENI BUYUK TURKCT Sozluk

(٧) اصول اللهجة العراقية (مجلة المجمع العلمي

- (١٤) سورة سبا : ١٣
(١٥) اعجاز القرآن للباقلاني : ٥١ - ٥٢
(١٦) سورة الطلاق : ٢ - ٣
(١٧) سورة الانسان : ١٤
(١٨) اخبار ابي نواس : ٥٣ / ٢ ، اعجاز القرآن : ٥٢
(١٩) سورة التوبة : ١٤
(٢٠) سورة الماعون : ١٤
(٢١) اخبار ابي نواس : ٥٣ و ٢
(٢٢) اعجاز القرآن : ٥٢
(٢٣) سورة الحاقة : ٤١
(٢٤) سورة يس : ٦٩
(٢٥) اعجاز القرآن ، ينظر : ٥١ - ٥٦
(٢٦) اعجاز القرآن : ٥٦
(٢٧) البنود العراقية (مخطوطة) : ٢ (الحاشية)
(٢٨) نفسه ، البند في الادب العربي ، المقدمة (ن - س)
(٢٩) اعجاز القرآن : ٥٦
(٣٠) البند في الادب العربي ، المقدمة (س - ع) عن
وفيات الاعيان لابن خلكان : ١٤٣ / ٢ (بولاق) في ترجمة
ابي العز مظفر بن ابراهيم الشاعر الميلاني الضرير
(٥٤٤ - ٦٢٣ هـ)
(٣١) سر الفصاحة : ١٧٨ ، بناء القصيدة في النقد
العربي القديم : ١٨٩
(٣٢) الادب الاندلسي : ٣٧٣
(٣٣) البنود العراقية : ٣
(٣٤) تاريخ الاديب في ايران من الفردوسي الى السعدي :
٥٤ - ٥٣
(٣٥) نفسه ، ينظر : ٣٢ - ٣٣
(٣٦) البند في الادب العربي : ١٦١ ، ١٦٦
(١٣٧) البنود العراقية ، ينظر : ٤ - ٥
(٣٧ ب) لقد حاول بدر شاكر السياب توظيف البحور الممزوجة ،
وكذلك ادونيس ، انظر الايقاع في الشعر العربي : ١٨٩ - ١٩٨
(٣٧ ج) الاسطورة في شعر السياب : ٤٩
(٣٨) نفسه : ١٩ - ٢٠
(٣٩) البند في الادب العربي ، المقدمة : (ص)
(٤٠) قضايا الشعر المعاصر : ٧٢
(٤١) قضايا الشعر المعاصر : ١٧٣ ، ١٧٤
(٤٢) نفسه : ١٧٤
(٤٣) نفسه : ١٧٥
(٤٤) نفسه : ١٧٥
(٤٥) الخرم ، بالخاء المعجمة والراء : هو حذف حركة
من الوند المجموع في اول بيت
(٤٦) نظم البند : ٥
(٤٧) المصدر نفسه
(٤٨) المصدر نفسه
(٤٩) البند في الادب العراقي : ٢٦ - الايقاع في الشعر
العربي : ٢٣٥
(٥٠) نظم البند : ٤
(٥١) نفسه : ٤
(٥٢) نفسه : ٤
(٥٣) الايقاع في الشعر العربي : ٨١
(٥٤) نظم البند ، ينظر : ٤
(٥٥) ميزان البند : ٤ - ٥
(٥٦) نفسه ، ينظر : ٤ والهامش (٨)
(٥٧) ميزان الذهب : ٧ - ٨
(٥٨) ميزان البند : ٩
(٥٩) ميزان البند : ٩ - ١٠
(٦٠) نفسه ، ينظر : ١٠
(٦١) ميزان البند ، ينظر : ١٠ - ١٢
(٦٢) نفسه : ١٣
(٦٣) نفسه
(٦٤) الايقاع في الشعر العربي : ٢٥
(٦٥) في الميزان الجديد : ٢٣٢
(٦٦) نفسه : ٢٣٣
(٦٧) ميزان البند : ٨ هامش (٢٨) ، وزحاف الكف هو
حذف السابع الساكن كحذف النون من « مفاعيلن » ، الادب
الرفيع : ٢٩
(٦٨) البنود العراقية : ٣
(٦٩) نفسه : ٣
(٧٠) نفسه : ٤
(٧١) الايقاع في الشعر العربي : ٢٢٥ ، البند في الادب
العربي : ١٩ - ٢٦
(٧٢) البند في الادب العربي : ٣ - ٧
(٧٣) البند في الادب العربي : ١٠
(٧٤) ديوان العشاري : ٦١٦ - ٦٣١
(٧٥) البنود العراقية : ٢ ونسختها في برلين : ٢٢١٥
ص ٤٩٨ .
(٧٦) البند في الادب العربي : (٤٠ - ٤٣)
(٧٧) البند في الادب العربي : ٦٧ - ٧٠
(٧٨) ، نفسه : ٨٢
(٧٩) نفسه : ٩٤ - ٩٦
(٨٠) نفسه : ٤٧ - ٤٨
(٨١) البند في الادب العربي : ٥٨ - ٦٠
(٨٢) نفسه : ٦٣ - ٦٤
(٨٣) نفسه : ٩٧ - ١٠٠
(٨٤) نفسه : ١٠٤ - ١٠٩
(٨٥) نفسه : ٦٦
(٨٦) البند في الادب العربي : ٧١ - ٨١
(٨٧) البند في الادب العربي : ١٩ ، في الهامش ، عن
انيس الخاطر وجليس المسافرين : ٢٣٩ ، وقد ورد انها مئة
وخمسون بنداً ، وقد التزم في آخرها قافية موحدة هي الراء
المفتوحة ، وينظر : الايقاع في الشعر العربي : ٢٣٥
(٨٩) البند في الادب العربي : ٢٤
(٩٠) نفسه ، ١٢٥ - ١٥٧

المصادر والمراجع

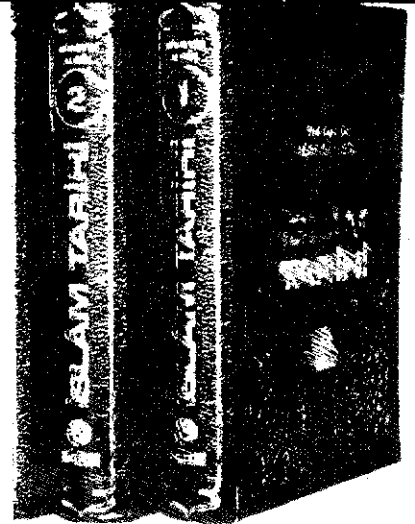
- ١ - القرآن الكريم
- ٢ . أخيار أبي نواس ابن منظور بغداد
- ٣ . الادب الاندلسي د. مصطفى الشكعة ط ١٤
- بيروت ١٩٧٩
- ٤ . الادب الرفيع معروف الرصافي بغداد ١٣٧٥ / ١٩٥٦
- ٥ . الاسطورة في شعر السياب عبد الرضا علم بغداد ١٩٧٨
- ٦ . اصول اللهجة العراقية محمد رضا الشيبلي
- مجلة المجمع العراقي مج ٦ ج ٢ / ١٣٧٥ / ١٩٥٦
- ٧ . اعجاز القرآن الباقلائي ط ٣ دار المعارف بمصر
- ٨ . الايقاع في الشعر العربي مصطفى جمال الدين
- النجف ١٣٩٠ / ١٩٧٠
- ٩ . بناء القصيدة في النقد العربي د. يوسف حسين بكار ط ٢
- بيروت ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ١٠ . البند في الادب العربي عبد الكريم الدجيلي بغداد
- ١٣٧٨ / ١٩٥٩
- ١١ . البنود العراقية المحامي عباس المزاي
- مخطوطة دار صدام للمخطوطات رقم ٣٣٦٦٣
- ١٢ . تاريخ الادب العربي في العراق عباس المزاي
- بغداد ١٣٨٢ / ١٩٦٢
- ١٣ . تاريخ الادب في ايران
- من الفردوسي الى السعدي
- الشواري مصر ١٣٧٣ / ١٩٥٤
- ١٤ . تكملة المعاجم العربية رينهارت دوزي تعريب د. محمد
- سليم النعيمي بغداد ١٩٧٨
- ١٥ . ديوان العشاري تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف
- ووليد الاعظمي بغداد ١٣٩٧ / ١٩٧٧
- ١٦ . ديوان ابن معتوق الموسوي ضبطه المعلم سعيد الشرتوني
- بيروت ١٨٨٥
- ١٧ . السبيل معجم عربي فرنسي / فرنسي عربي د. دانيال ريع
- باريس ١٩٨٣
- ١٨ . سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي تحقيق
- عبد المتعال الصعيدي القاهرة ١٣٨٩ / ١٩٦٩
- ١٩ . في الميزان الجديد د. محمد مندور ط ٣
- مطبعة نهضة مصر القاهرة
- ٢٠ . القاموس الوحيد الماني عربي رياض حيدر ط ٢
- المطبعة المصرية بمصر
- ٢١ . قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ط ٢
- بغداد ١٩٦٥
- ٢٢ . المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد
- عبد الباقي بيروت
- ٢٣ . المورد قاموس انكليزي عربي منير البعلبكي ط ٢٠
- بيروت ١٩٨٦
- ٢٤ . ميزان البند د. جميل الملائكة بغداد ١٣٨٥ / ١٩٦٥
- ٢٥ . ميزان الذهب السيد احمد الهاشمي ط ١٤
- ١٣٨٢ / ١٩٦٣
- ٢٦ . نظم البند خضر عباس الطائي وريقات
- ملحقة بمخطوطة « البنود العراقية »

EN YENI BUYUK TURVCE SOZLUK Ferit . ٢٧
DEVELLIOGLU NEVAL Kiti Ckini Istmbul

سامراء في القرون المتأخرة

د. عماد عبد السلام رؤوف

كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد



باجراء اصلاحات واسعة في المشهد ، شملت تزيين الضريح ، وتشديد قبة ومآذن ، وعمل بهو امام المشهد ، ونقل المقابر التي كانت ظاهرة في صحنه الى الصحراء في خارجه^(٥) . بيد انه لم يمض الا اقل من نصف قرن على هذا التعمير ، حتى غزت العراق جيوش تيمورلنك ، لتدمر آخر ما تبقى من حضارة المدن العراقية ومعالمها ، فكانت سامراء واحدة من البلدان التي تعرضت الى اعماله التخريبية . ففي رواية متأخرة ساقها مؤرخ عراقي من اهل القرن الثاني عشر للهجرة (١٨ م) « ان آثار غدر تيمور مازالت ماثلة للعيان في سامراء »^(٦) وهي اشارة مهمة ، لأنها تدل على فداحة ما لحقه بها هذا المحتل من خراب ودمار ، ونحن نعلم ان تيموراً كان يستهدف في اعماله العسكرية تدمير المدن التي يبدي اهلها المقاومة والكفاح بالدرجة الاولى ، فما هي طبيعة ما ابداه اهل هذه البلدة الصغيرة من ضروب المقاومة ياترى حتى استحقوا عليها هذا المصير ، ذلك ما طوته صحائف النسيان ، وسكنت عنه مصادر العصر . ومن المعروف ان تيموراً دمر مدينة تكريت القريبة تدميراً هائلاً ظلت آثاره مرئية ، شاهدة على قسوته لعدة قرون من بعده ، وذلك في اوائل سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م وان احد قادة جيشه ، وهو ابنه شاه رخ ، عسكر - وهو في طريقه للانضمام الى جيش ابيه - في بلدة « اوانا » مركز اقليم دجيل ، ثم في « حربي » وكلاهما قريب من سامراء^(٧) ، فمن المحتمل ان يكون ما اصاب الاخيرة من تخريب قد جرى في اثناء تلك الظروف العصيبة ، وبسببها .

وبعد مضي ما ينيف على قرن واحد ، عادت سامراء لتشهد ، من جديد ، حركة البنائين ، ولتسمع اصوات معاول التعمير . ففي سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م تم صنع صندوق فخم من الخشب المطعم بالفسيفساء ، والمزين « بالنقوش الاسلامية والختائية » ليوضع على الضريح ، بدلاً من الصندوق القديم^(٨) .

حينما وصلت جحافل المغول الى منطقة دُجَيْل في محرم سنة ٦٥٦ هـ كانون الثاني ١٢٥٨ م كانت سامراء المعدودة ضمن هذه المنطقة ، قد امست مجرد قرية عادية ، بين مئات القرى التي تقاربها ، بل تزيد عليها سعة وكثافة في السكن^(٩) . وقد وصف الرحالة ابن بطوطة ما آل اليه امرها ، عند مروره بها سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م بأنها « استولى الخراب على هذه المدينة فلم يبق منها الا القليل »^(١٠) وبزوال مراكز المدينة القديمة ومعالمها المهمة ، ظهر مركز جديد مستقطب حوله من تبقى من اهلها ، هو الموضع الذي دفن فيه الامامان علي الهادي بن محمد الجواد (المتوفى سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م) وابنه الحسن العسكري (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) بينما خلت المدينة القديمة من اي مظهر من مظاهر الحياة والعمارة . وتفيد النصوص التاريخية والبلدانية التي وصلتنا من القرن الثامن ، ان اسم « سامراء » لم يعد علماً على اية وحدة ادارية ، او منطقة زراعية ، وانما توزع اقليمها بين وحدتين ، اولاهما « دجيل » ومركزها بلدة « اوانا » والاخرى « حربي » وتقع في أعلى دجيل بين بغداد وتكريت^(١١) . وما لبثت الوجدتان ان اندمجتا في تكوين اداري واحد ، تحت اسم « دجيل »^(١٢) فكانت سامراء واحدة من قرى هذا التكوين .

التطور العمراني

وكان وجود اضرحة الائمة (حيث عرف مكانها بالمشهد العسكري) سبباً في ايلاء البلدة شيئاً من الاهتمام في فترات متباعدة ، على ان هذا الاهتمام ظل مقصوراً على تعمير المشهد نفسه كلما اصابه وهن ، او الزيادة فيه احياناً ، ففي سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م قام حاكم العراق الشيخ حسن الكبير

وامتدت يد التعمير سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م لتشمل الازوقة والقبة والصحن، كما زين الضريح أيضاً^(٩). وفي سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦٢٣ م اعيد تعمير ضريح الامام علي الهادي والقبة والصحن^(١٠). بيد ان حريقاً شب في المشهد، بعد هذا التعمير، اصاب اخشاب وشعث اركانه، فاستدعى ذلك العناية به، سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٥٤ م، عناية شاملة، تضمنت دعم تلك الاركان وتزيينها «بابهى ساج» واحيط الضريح بشباك من الفولاذ، وبلطت الارض بالرخام^(١١). وفي سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م زار والى بغداد، حسن باشا ضريحي الامامين «فانعم على خادميهما بالحلل الضافية وبث في ساحتيهما النقود النقرة الصافية»^(١٢). وفي حدود سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٠ م قام احمد خان الدنبلي، احد سرة خوي وسلماس ورومية، بتعمير المشهد تعميراً بديعاً، اذ وسع صحنه ورواقه، وبنى الحائط المحيط بالحرم بالرخام المصقول، وابدل الاخشاب التي في المقام بالحجر الصوان والرخام، وعمر سرداب الغيبة وبذل باب الخارجي الذي في صحن العسكريين وجعله عند باب الجامع الكبير وقد استمرت هذه الاعمال حتى سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م، اذ شملت اكساء قبة الامام محمد المهدي بالاجر المزجج (القاشاني) واكمال بناء البهو وابوابه وكتابة الايات على جدرانها^(١٣). وعلى الرغم من التوسعة المستمرة للمشهد العسكري، فإن سجلات الاراضي العثمانية الرسمية، الموضوعة في القرن العاشر للهجرة، تخلو من اية اشارة الى ما عليها من اوقاف، بل انها لا تشير الى «سامراء» نفسها، بينما تذكر قرى قريبة منها، مثل «اوانا» و«صريفين» و«الجوسق» و«حصاية» و«حربي» و«جرم سريه» و«باب الشمال» و«بلاشة» و«بنى جعفر» و«قصر سميكه» بوصفها توابع للوحدة الزراعية المسماة «بلوك دجيل من اعمال بغداد»^(١٤). وكان لتحويل طرق التجارة بين بغداد والموصل، من الجانب الشرقي لدجلة، حيث تقع سامراء، الى الجانب المقابل، اثره في قلة عدد النازلين بها من التجار والرحالين، خاصة وانه لم يكن ثمة جسر يصل بين الجانبين عصر ذاك، واكثرهم كان يفضل النزول في خرائب قصر المعشوق (العاشق) المقابل لها، من الجانب الغربي، على العبور الى بلدة سامراء، اوان زيلته تكون - للسبب نفسه - وقصبة خاطفة. ومن هنا جاءت اغلب كتاباتهم عنها مبتسرة، عامة، تعوزها التفاصيل، فالرحالة الفرنسي تافرنيه الذي زارها سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م لم يلفت نظره الا «ملويتها» الشاخصة، دون ان يمتد نظره ليشمل البلدة الحديثة، وسجل لنا ما كان يعتقده بعض الناس عن دفن اربعين نبياً فيها^(١٥)، ولعل شيئاً من الالتباس قد حصل لديه بين سامراء وتكريت، فمن الراجح انه اراد بهذا المدفن الموضع المعروف في تكريت بمقام الاربعين. اما الرحالة

الدمشقي مصطفى بن كمال الدين الدمشقي الذي مر بها سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م فاقصر في ملاحظاته على تسجيل اعجابه بقبتي الامامين الهادي والعسكري^(١٦) ولم يزد على ذلك شيئاً، وقريب منه ما فعله الرحالة عباس بن علي المكي في رحلته سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م اذ اكتفى بزيارة قبري الامامين، وتقديم نبذة قصيرة حول تاسيس المدينة على يد الخليفة المعتصم^(١٧). وعلى الرغم من دقة الرحالة الفلكي كارستن نيبور C. Niebuhr في وصفه المدن، فان وصفه لسامراء سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ جاء مبتسراً، اقتصر فيه على التنويه بقبور الائمة وحاول وصف مثانة جامعها الاثري القديم خارجها «الملوية» مشبهاً اياه ببرج الرصد في كوبنهاكن^(١٨). اما الكابتن جون ماك دونالد كينير Kinnier الذي مر بها سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م فانه وصف مشهدها بقوله «بناء جميل من طابوق تعلوه قبتان ومنارتان مزينتان بالكاشي الملون الذي يتباهى به العرب، ويبدو بمنظر جذاب حينما تتساقط اشعة الشمس عليه» وعدا ذلك، فانه لم يصف الا اطلال المدينة القديمة الشاخصة خارجها^(١٩).

شهدت سامراء توسعاً محسوساً في القرن الثالث عشر للهجرة (١٩ م) ومن المؤكد ان الزيادة المطردة في اعداد زوارها، ممن كانوا يقصدون ضريحي الامامين الهادي والعسكري، كانت سبباً مباشراً في تنشيط حركتها التجارية، ومن ثم زيادة السكن فيها، فاطمع ذلك بعض الجماعات المسلحة غير المنضبطة حولها في مهاجمة دور البلدة واسواقها او فرض الاتاوات عليها، ولذا فقد اتجهت النية الى تسويرها، حماية لاهلها وزوارها من التبعديات. وفي حدود سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م انشئ حول سامراء الحديثة اول سور يحيط بها^(٢٠) من الاجر والجص، وقد بلغ محيطه كيلومتريين، وقطره ٦٨٠ متراً، وارتفاعه سبعة امتار، وله تسعة عشر برجاً، واربع ابواب متجهة نحو الجهات الاربع المعروفة، هي: باب الناصرية، ويعرف ايضاً بالحاوي، من الشمال، وباب القاطون (او القاطول) من الغرب، وباب الملطوش (بمعنى: المسدود) من الجنوب، وباب بغداد من الشرق^(٢١).

وقد سجل الرحالة فيليكس جونز Gones, Felix الذي زار البلدة سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م بعض ما لحقها من توسع في عهده، فنوه بسورها الذي لم يكن قد مضى على بنائه وقت طويل ايام قدومه اليها، واشاد بمتانته، الا انه لاحظ ان هذا السور بعيد نسبياً عن شاطئ النهر، ومن ثم يستطيع الاعداء تخريب القناة التي تاخذ المياه الى البلدة، ومن ثم ارغامها على الرضوخ لمطالبيهم. ووصف قبتي المشهد، معتقداً ان قبة الامام الحسن العسكري كانت مكشوفة بالذهب، ثم ازيل^(٢٢) وهو اعتقاد غير صحيح لان اكساءها بالذهب لم يجر الا بعد ذلك التاريخ

بمدة ، وعدا ذلك ، فإن اغلب ما ذكره يتعلق بآثار سامراء القديمة : المسجد الجامع (ويسميه المدرسة ايضاً) ومئذنته الملوية ، وقصر الخليفة وقصر العاشق وتل العليج وغير ذلك .
ولاحظ جون أشر Ussher , Gohn الذي مر بالبلدة سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م انها ليست صغيرة بحال ، وان فيها عدداً كبيراً من السكان ، ونوه بكثرة ما حولها من خرائب^(٢٢) ولم تمض إلا ثلاث سنوات ، حتى قدم الى سامراء الرحالة الهولندي نيجهولت L. Nijholt ، فأشار الى سورها المستجد ومدافن الائمة فيها ، ويبدو ان نشاطاً تجارياً قد اخذ يبين في هذا العهد ، رغم صغر سوق البلدة يومذاك ، يقول « ان القرية الحاضرة تضم سوقاً صغيرة تتألف من بضعة دكاكين يباع فيها التبغ والرز والتور والتفاح الاخضر .. الخ »^(٢٤) وواضح ان جميع هذه المواد كان مما يجلب الى سوق المدينة من خارج اقليمها نفسه .

وكان المشهد العسكري نفسه قد شهد في السنوات ١٢٨١ - ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٢ - ١٨٦٨ م آخر التعميرات المهمة ابان العصر العثماني ، فقد جرى اكساء قبة المشهد بقطع الاجر المطلي بالذهب ، وتم تعمير الضريح والرواق وترميم الصحن واكساء المآذن وتعمير السور الذي بناه الدنيلي وفتح ابوابه ، وغير ذلك من اعمال اصلاح شامل . وفي سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م استؤنف العمل مرة اخرى بتبرع بعض اهل الخير ، ليشمل اكساء الاوقة بمرايا نوات اشكال هندسية بديعة ، ونصب الساعة الكبيرة فوق باب القبلة ، وبناء المدرسة والحمام وغيرها . وفي سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م تم وضع المرايا الكبيرة فوق الرخام ، والخطوط المنسوبة حول امشهد^(٢٥)

ومع استمرار تزايد عدد السكان ، امتد السكن الى مناطق لم تكن قد اتخذت لهذا الغرض من قبل . وتوثقت صلات البلدة بما حولها من قصبات وقرى ، فانشئ اول جسر على دجلة يصل بين جانبها سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٨ م واسست اول شركة لنقل الركاب بين بغداد وسامراء بالطريق النهري سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م وافتتحت دائرة للبرق والبريد سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٨ م كما عرفت البلدة ايضاً عدة منشآت دينية وخدمية اخرى ، منها مساجد وحمام وخان وغير ذلك^(٢٦) .

ادارة البلدة :

ليست ثمة معلومات تاريخية عن طريقة ادارة سامراء في الحقبة اللاحقة للعصر العباسي ، ومن المرجح لدينا - بناءً على امثلة مشابهة - انها كانت تدار من قبل « ناظر المشهد » الذي هو - في الوقت نفسه - زعيم العشيرة الاقوى في البلدة . اما في العصر العثماني ، فان لدينا من النصوص ما يشير الى انها

كانت تعهد الى موظف بلقب (ضابط) يتبع ولاية بغداد مباشرة^(٢٧) ، وان في معيته نحو الف رجل مسلح ، من غير السكان^(٢٨) . ويظهر ان تعيين الضباط في هذا المنصب كان يجري وفقاً لنظام الالتزام ، وهونظام اقطاعي مالي واداري في وقت واحد ، ويذكر جونز ان البلدة اقطعت في وقت زيارته لها سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م الى ضابط لقاء مبلغ (٢٨٠,٠٠٠) قرش او ما يعادل (٦٦٠) باوناً استرلينياً تقريباً^(٢٩) وفيما عدا ذلك المنصب ، فإن « ناظر المشهد » كان له ثقل واضح في تسيير شؤون البلدة ورعاية مصالحها ، وقد تولت عشيرة عرفت بـ « القوشجية » (وهي تسمية تركية تعني حفيأ اصحاب الطيور) سداة المشهد المذكور منذ عهد بعيد ولكن نظراً للمشاكل التي حدثت في عهدهم ، فإن تحالفاً جرى بين بعض عشائر البلدة الاخرى ، منهم ابو صالح واليو عباس (وهما عشيرتان حسينيتان) لإخراجهم ، وقد اخرجوا منها بالفعل في زمن غير محدد لنا ، ليتولاهما رجال من ابو صالح ، وكادت مذبحة دبرها خصومهم ان تقضي على ابو صالح ، إلا ان الاخرين تمكنوا من العودة الى السلطة بدعم مباشر من داود باشا آخر ولاية المالك في بغداد سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ليتولونها دونما انقطاع^(٣٠) .

ويشير مؤرخ بغدادي ، من اهل القرن الثالث عشر للهجرة (١٩ م) هو عبد الرحمن حلمي العباسي الدوري الى ان جداً له ، هو الشيخ محمد صالح العباسي المعروف بالخطيب البغدادي ، او خطيب دار السلام كان « حاكماً اقطاعياً يحكم الدور وسر من رأى وتكرت والدجيل وما والاها شرعاً وادارة ولقب بمتولى الدور وسر من رأى وتكرت والدجيل ومتسلمها وقاضيا الى غير هذه الالقب التي كانت تختلف باختلاف تولى الولاية مدينة بغداد »^(٣١) فإن صحت هذه الرواية ، تكون ادارة سامراء قد فوضت ، في فترات من الحكم العثماني ، الى رجال من اهل اقليمها ، جمعوا بين ايديهم السلطات الادارية والشرعية على حد سواء ، بموجب نظام الالتزام نفسه ولذا فلم يكن ثمة تحديد دقيق للالقب هؤلاء الادارية .

وبموجب التنظيمات الادارية الحديثة التي طبقت في العراق في اواخر العصر العثماني ، عدت سامراء مركزاً لقضاء باسمها ، شمل ناحية واحدة ، هي تكريت . وتقدم لنا سالنامات ولاية بغداد (اي كتبها الرسمية السنوية) اسماء عدد كبير من القائممقامين فيها ، اولهم سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م سامي افندي ، وآخرهم صالح افندي ، وهو آخر قائممقاميها العثمانيين وقد غادرها قبيل احتلال البريطانيين لها سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م^(٣٢) .

التكوين الاجتماعي

تناقص عدد سكان سامراء بسرعة فائقة منذ ان غادرتها الخلافة بمؤسساتها وجندها ، ولم يبق من سكانها الكثيرين ، الا قلة من الناس تجمعوا في حي او حيين من احيائها القديمة ، احدهما حي « العسكر » (وهو الذي نسب اليه الامام الحسن العسكري)^(٢٢) الذي تحول ، مع مرور الوقت ، الى بلدة سامراء الحديثة كما عرفت في القرون المتأخرة .

وليست ثمة نصوص تاريخية توضح الاصول الاجتماعية لتلك القلة الباقية من السكان ، فالعلماء والشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي وما بعده ممن وردت اخبارهم في كتب التراجم ، سكنت تلك الكتب عن ذكر انساب اغلبهم واكتفت بذكر نسبهم الى المدينة كما هي عاداتها في اكثر الاحوال . ويفيد المأثور المتواتر لدى اهل سامراء^(٢٣) ان هؤلاء السكان كانوا يشكلون مجموعة متحدة النسب رافقت ركب الامام علي الهادي من الحجاز الى مستقره في سامراء ، وقد تولى احفاد الامام المذكور ، او اقارب لهم ، ينتمون جميعاً الى الامام موسى الكاظم ، نقابة الاشراف في سامراء في العصر العباسي^(٢٤) وبعد زوال مؤسسة النقابة في العصر التالي ، وبروز مؤسسة السدانة بدلها ، تقاسم هؤلاء ، وقد اصبحوا عدة من العشائر المستقلة ، مسؤولية حماية « المشهد » وادارته ، وبالمقابل فإنهم تقاسموا ما كان يرده من اموال المتبرعين ، وهكذا كانت عشيرة (ابو صالح) تتولى السدانة (الكليدارية) ولها - على ذلك - ربع اموال المشهد ، بينما يحصل (ابو نصيف) وهم فرع آخر من ابو صالح ، على ربع آخر ، ويحصل كل من عشيرة (ابو باز) وعشيرة (العشاعشة) على الربعين المتبقين ، واذ كنا لا نملك تحديداً لتواريخ هجرة العشائر او استقرارها ، فإن في وسعنا ان نعد تقاسم هذه العشائر الحسينية مسؤولية السدانة قرينة مهمة تدل على قدم وجودها في سامراء ، بل ربما كانت اقدم العشائر سكناً في البلدة . وثمة موارد اخرى ، ذات صفة ثانوية ، تقاسمتها عشائر اخرى ، وهم ابو عباس ، واليونيسان ، والبوبعاسي ، فضلاً عن حصة رابعة لالـبو صالح ايضاً ، ومن ثم فإنهم من العشائر القديمة في سامراء ، وربما قاربت في قدمها تاريخ العشائر المتقدمة ، وعدا ذلك ، فثمة عشائر حسينية اخرى لم تكن لها صلة مالية بالمشهد ومن المرجح انها قديمة الاستيطان في سامراء ايضاً ، كالبودراج والـبو اسود والـبو عيسى والـبو عظيم^(٢٥) .

وتقيم هذه العشائر في تجمعات خاصة بها داخل اسوار مدينة سامراء ، ويرتبط بكل تجمع باب من ابوابها ، فالـبو بدري والعشاعشة يختصون بباب الناصرية ، والـبو عبد الرحمن يختصون بباب الملطوش ، والـيونيسان والـبوبعاسي يختصون بباب القاطون ، بينما يختص البوباز والـبو عظيم بباب بغداد ، على ان ذلك التوزيع لا يمنع وجود مجموعات من عشائر اخرى في البلدة^(٢٦) .

وعلى الرغم من عدم وجود احصاء ، او حتى تقدير رسمي ، لعدد السكان في سامراء حتى آخر العصر العثماني ، فإن في وسعنا ان نخمن هذا العدد وفقاً لكتابات بعض السياح والرحالين الذين مروا بالبلدة منذ القرن الثالث عشر للهجرة (١٩ م) . ويذكر كينيير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ان سامراء تحتوي على الفي نسمة^(٢٨) ويفيد المنشي البغدادي ان عدد بيوت سامراء ، في ايام كتابته رحلته سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م ، بلغ الفي بيت (اي ما يزيد على عشرة آلاف نسمة) وان زوارها كانوا يقدرون بنحو ثلاثين الف نسمة^(٢٩) ، ولا شك في وجود مبالغة في هذا التقدير ، بالنظر لصغر المساحة المأهولة من البلدة عهدها ، وإختلافه مع التقديرات المتقدمة واللاحقة مما اورده الرحالون المتعاقبون . وكانت سامراء قد اخذت بالتوسع والنمو في منتصف القرن الثالث عشر (١٩ م) فبلغ عدد سكانها - وفقاً لتقدير جونز - ٢٥٠ بيتاً ، اي نحو الف وخمسمائة نسمة ، اضافة الى الف نسمة آخرين يظهر انهم كانوا مكلفين بحماية البلدة^(٣٠) وقد زاد هذا العدد في النصف الثاني من القرن المذكور ليصل - حسبما ذكر نيجهولت سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م - الى ٤٠٠ أسرة^(٣١) ، وهذه زيادة مهمة اذا قورنت بالتقديرات السابقة . وقد استمر العدد بالزيادة ، حتى بلغ - بموجب اول احصاء رسمي سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٠ م (٧١٨٧) نسمة^(٣٢) .

الحياة الثقافية :

ثمة اشارات مهمة تدل على استمرار الحياة الثقافية في سامراء حتى في ظل اكثر حقب تاريخها ركوداً ، فممن نوهت بعلمهم وفضلهم كتب التاريخ والتراجم من اهل العلم والادب في هذه البلدة ، الشيخ اسماعيل بن جعفر بن عبد الرزاق السامري (توفي سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) وكان نحوياً مقرئاً ادبياً ، له تصانيف في القراءات وشعر^(٣٣) . والشيخ الصدر الاديب سيف الدين احمد بن محمد السامري كان تاجراً ادبياً شاعراً ، عاش رداً من حياته في بغداد ، ثم هاجر الى حلب حيث حظي عند صاحبها الناصر ، واشتهر بجزالة شعره ، ونظم ارجوزة عرفت بالسامرية (نسبة الى سامرا) فضع فيها خصومه ، وكانت له اوقاف واملاك وثروة . وله اخ اقام في اليمن مدة ، يدعى نور الدين السامري ، لم نقف على ترجمته ، وتوفي سيف الدين سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م^(٣٤) . ومنهم ايضاً كمال الدين ابو غالب هبة الله بن علي بن عبد الله السامري البغدادي (ولد سنة ٦١٦ هـ وتوفي سنة ٦٩٨ هـ / ١٢١٩ - ١٢٩٨ م) « وكان شيخاً عالماً فقيهاً زاهداً عابداً جليلاً ثقة ، من بيت العلم والحديث » . والشيخ جمال الدين يوسف بن محمد بن سعود العبادي العقيلي السامري (ولد سنة

٧٧٦ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٧٤ م) وكان شيخاً خافضاً محدثاً له مؤلفات تزيد على مائة مصنف في بضعة وعشرين علماً ، اخذ عنه كبار علماء عصره ، منهم الحافظ الذهبي وغيره^(٤٥) . ومنهم أيضاً الشيخ عز الدين عبد العزيز بن ابراهيم بن لي السامري (القرن السابع للهجرة)^(٤٦) والشيخ خليل الخطيب بن محمد بن ياسين السامري (كان حياً سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م) وكان عالماً بارزاً « له رواية من كتب حديث وفقه وتفسير وآلات وانشاء وتحرير »^(٤٧) .

واذا كان بعض هؤلاء الفضلاء ممن قضى شطراً من حياته خارج بلدته الاولى ، وان نسب اليها ، فإن البلدة نفسها لم تعدم وجود علماء وكتب وتدرّيس وقد وقفنا على خبر خزانة كتب في سامراء للشيخ احمد بن احمد ابان اواخر القرن العاشر للهجرة (١٦ م) وعلمنا ان كاتباً يدعى عبد الله بن احمد الطارقي كان ينسخ الكتب برسم هذه الخزانة ، ومن تلك الكتب « الروض الفائق في المواعظ والرقائق » تأليف : شعيب الحريفيشي المتوفي سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م وقد انجز نسخته سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م^(٤٧) .

وثمة مخطوطات في المكتبة القادرية ببغداد ، انتقلت اليها من خزائن كتب علماء سامرائيين من اهل القرن الثاني عشر للهجرة (١٨ م) منهم السيد حسين بن السيد عبد الرحمن خطيب الامامين العسكريين سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، والسيد حبيب بن الملا علي خطيب سامراء سنة ١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م^(٤٨) .

ويظهر ان البلدة لم تخلو - ابان تلك الحقبة - من جهة تدريس او مدرسة ، ففي اول مخطوطة « الهدية السفريّة

والحضرية في شرح القصيدة الرائية المضرية » الموجودة في خزانة المرحوم السيد محمد سعيد الراوي ببغداد نقراً تمليكاً لمن يدعى « ناصر الدين الحسيني المدرس في سامراء » مؤرخ في سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م^(٤٩) وآخر ما وصلنا من اخبار خزائن الكتب فيها ، خزانة مفتيها الشهير عباس حلمي القصاب (ولد سنة ١٢٧٦ وتوفي سنة ١٣٣٥ هـ / ١٨٥٩ - ١٩١٦ م) التي احتوت على مجموعة ضخمة ونفيسة من المخطوطات ، تبدد معظمها ، ونقل منها - عد وفاته - ما قدر بخمسها الى بغداد^(٥٠) ، ومثلها ايضاً خزانة كتب الشيخ احمد بن محمد امين الراوي (ولد سنة ١٣٠٠ وتوفي ١٣٨٥ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٦ م) وفيها عدد من الكتب الخطية المهمة^(٥١) .

وفي اواخر القرن الثالث عشر انشئت في سامراء مدرستان دينيتان على مستوى رفيع ، اولاهما المدرسة العلمية المؤسسة سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧١ م والاخرى المدرسة العلمية المعروفة بالحميدية ، المؤسسة سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م وقد خرجت كل واحدة منها اجيالاً من العلماء ، وحثاً خزائني كتب فيها مخطوطات قيمة ، ونشرت فهارسهما منذ حين^(٥٢) . فضلاً عن ذلك ، فقد كانت ثمة مدرسة رسمية اولية تدرس فيها مبادئ العلوم باللغة التركية^(٥٣) .

وليس ادل على نماء البيئة الثقافية في سامراء في هذه الحقبة ، وتوفر عناصرها ومحفظاتها ، تلك الكثرة من العلماء والادباء والشعراء والمؤلفين الذين نهبوا فيها ونيفوا ، واكثرهم ممن خضر المهددين العثماني والوطني ، وحفلت بهم كتب التراجم ومعاجم المؤلفين^(٥٤) .

الهوامش :

- (١) ثمة نصوص تاريخية وبلدانية عديدة تشير الى ان عملية اضمحلال سامراء وخرابها بدأت بعد ان غادرتها الخلافة العباسية في القرن الثالث للهجرة (٩ م) مباشرة ، يقول ابن حوقل (القرن ٤ هـ) « ومدينة سر من رأى في وقتنا هذا مختلة واعمالها وضياها مضمحلة ، قد تجمع اهل كل ناحية منها الى مكان لهم به مسجد جامع وحاكم وناظر في امورهم ، وصاحب معونة يصرفهم في مصالحهم .. » وكتب معلق غير معروف بعد هذه العبارة قوله « وهي الآن خراب اكثرها » (صورة الارض ٢١٨) وقال ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م « هي اليوم عبدة من رأى .. مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها الا بعض الجهات منها هي اليوم معمورة » (رحلة ابن جبير ، بغداد ١٩٣٠ / ١٨٥) وقال ياقوت الحموي يصف تطورها « فخرت حتى لم يبق منها الا موضع المشهد .. ومحلة بعيدة منها يقال له كرخ سامراء وسائر ذلك خراب يستوحش الناظر اليها .. » ونقل عن الحسن المهلبى قوله ان الموضع الماهول من خرائب المدينة القديمة « مقدار يسيرة في وسطها » (معجم البلدان ١٧٧ / ٣) .
- (٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار (القاهرة
- (٣) انظر العاني ، نوري عبد الحميد : العراق في العهد الجلائري (بغداد ١٩٨٦) ٢٢٠ .
- (٤) مكاتبات رشيدى ٢٠٣ .
- (٥) انظر الشيخ محمد السماوي (١٨٧٧ - ١٩٥٠) بوصف هذا التعمير في منظومته المطولة المعنونة « وشايخ السراء في شان سامراء » (انجف ١٩٤١) ٣١ .
- (٦) نظمي زاده ، مرتضى : كلشن خلفاً ، ترجمة موسى كاظم نورس ١٦٩ .
- (٧) انظر مهاوى ، جاسم : تريخ الغزو التيموري للعراق والشام ، اطروحة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب بجامعة بغداد ، ط . رونيوي ١٥٥ .
- (٨) آل طعمة ، عبد الجواد : تاريخ كريلاء وحائر الحسين عليه السلام (بغداد ١٩٤٩) ٢٤٧ .
- (٩) السماوي : وشايخ السراء ٣٢ والمجلاتي ، ذبيح الله : مآثر الكبراء في تاريخ سامراء (النجف ١٣٥٠ هـ) ٣٢٠ .
- (١٠) السماوي ٣٢ .

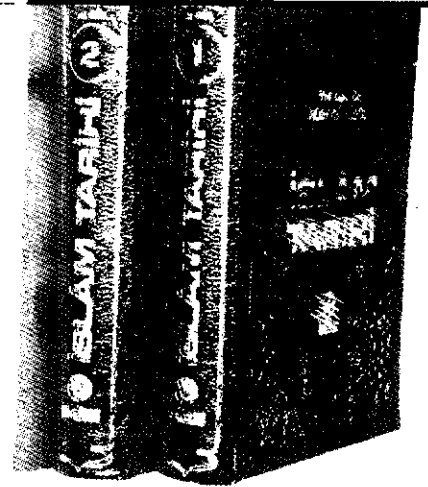
- (١) ثمة نصوص تاريخية وبلدانية عديدة تشير الى ان عملية اضمحلال سامراء وخرابها بدأت بعد ان غادرتها الخلافة العباسية في القرن الثالث للهجرة (٩ م) مباشرة ، يقول ابن حوقل (القرن ٤ هـ) « ومدينة سر من رأى في وقتنا هذا مختلة واعمالها وضياها مضمحلة ، قد تجمع اهل كل ناحية منها الى مكان لهم به مسجد جامع وحاكم وناظر في امورهم ، وصاحب معونة يصرفهم في مصالحهم .. » وكتب معلق غير معروف بعد هذه العبارة قوله « وهي الآن خراب اكثرها » (صورة الارض ٢١٨) وقال ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م « هي اليوم عبدة من رأى .. مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها الا بعض الجهات منها هي اليوم معمورة » (رحلة ابن جبير ، بغداد ١٩٣٠ / ١٨٥) وقال ياقوت الحموي يصف تطورها « فخرت حتى لم يبق منها الا موضع المشهد .. ومحلة بعيدة منها يقال له كرخ سامراء وسائر ذلك خراب يستوحش الناظر اليها .. » ونقل عن الحسن المهلبى قوله ان الموضع الماهول من خرائب المدينة القديمة « مقدار يسيرة في وسطها » (معجم البلدان ١٧٧ / ٣) .
- (٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار (القاهرة

(٣٤) السامرائي : تاريخ سامراء ٢ / ٢٣٧ .
 (٣٥) كمونه ، السيد عبد الرزاق : موارد الاتحاف في نقباء
 الاشراف ج ٢ (النصف ١٩٦٨) ٣ - ٥ .
 (٣٦) ينظر عن عشائر سامراء في السامرائي : تاريخ سامراء
 ٢ / ٢٣٧ - ٢٧٢ .
 (٣٧) الدجيلي ، كاظم : ماذا يرى اليوم في سامراء ، مجلة لغة
 العرب المجلد ١ (العدد ٣ ايلول ١٩١١) ١٤٠ - ١٤١ .
 (٣٨) خياط ، جعفر : المصدر السابق ٢٩٣ .
 (٣٩) رحلة المنشي البغدادي ٨٨ .
 (٤٠) خياط : المصدر السابق ٢٩٩ .
 (٤١) المصدر نفسه ٣٠٤ .
 (٤٢) السامرائي : تاريخ سامراء ٢ / ٢٢٦ .
 (٤٣) السيوطي ، عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين
 والنحاة (القاهرة ١٣٢٦ هـ) ١٩٤ .
 (٤٤) الكتبي ، ابن شاکر : فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس
 ج ١ (بيروت ١٩٧٣) ١٣٤ - ١٤٠ .
 (٤٥) السيوطي : بغية الوعاة ٤٢٣ وابن العماد : شذرات الذهب
 ج ٦ (بيروت ١٩٧٩) ٣٤٩ .
 (٤٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، تحقيق مصطفى
 جواد (دمشق ١٩٦١) ١ / ٢٠٥ .
 (٤٦) مجموعة السيد عبد الفتاح الواعظ (نسخة مصورة لدى
 كاتب البحث) الورقة ٥٠ .
 (٤٧) ويقع في ٥٤٢ ص ٢ وهو برقم (٩٣٤٨) النقشبدي ،
 اسامة وظمياء عباس : مخطوطات الادب في المتحف العراقي
 (الكويت ١٩٨٥) ٣٢٠ .
 (٤٨) كتابنا : الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٣ (بغداد
 ١٩٧٩) ٧٨ - ٨٠ .
 (٤٩) كتابنا : مخطوطات العلامة محمد سعيد الراوي ، مخطوط
 معد لل نشر
 (٥٠) حين استقرت في مكتبة الغربية الاسلامية ، وقد قام كاتب
 البحث بفهرسة مخطوطات هذه المكتبة ، ويضمنها مخطوطات
 السيد عباس حلمي القصاب التي تبلغ وحدها ١٦٥ مخطوطة
 الآثار الخطية في دار التربية الاسلامية ببغداد ، مجلة المورد ٦
 (١٩٧٧) ع ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٠٧ وع ٢ ص ٢٦٥ - ٢٩٨ .
 (٥١) يبلغ عددها ٢٥ مخطوطة بحسب الفهرس الذي وضعه
 الشيخ يونس ابراهيم السامرائي : تاريخ سامراء ج ٣ (بغداد
 ١٩٧٣) ص ٢٣١ وقد افرد هذا الفهرس في رسالة بعنوان « تراث
 سامراء »
 (٥٢) يبلغ عددها ١١٥ مخطوطة بحسب الفهرس السابق
 ص ٢٣٣ - ٢٣٩ .
 (٥٣) مجلة لغة العرب ، المجلد ٢ (ع ٤ لسنة ١٩١١)
 ص ١٤٢ .
 (٥٤) انظر عواد ، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين في القرنين
 التاسع عشر والعشرين ، ج ٢ (بغداد ١٩٦٩) ص ٢٤ - ٣١
 والسامرائي : يونس ابراهيم : تاريخ شعراء سامراء منذ تاسيسها
 حتى اليوم (بغداد ١٩٧٠) في مواضع عدة .
 • هذا المقال هو فصل من فصول البحث في جوهر التفاني بين الانا
 والاخر .

(١١) اسماوي ٣٢ والمجلدات ٣٢٢ وورد في نبذة خطية للشيخ
 محمد صالح السهروردي اودعها في آخر مخطوطته « اعمال
 الاجداد في محلات ومعاهد وآثار .. بغداد » (الجزء الثاني) ان
 تاريخ هذا التتميم هو سنة ١١٠٩ هـ (١٦٩٧ م) وانه اقتصر
 على عمل صندوق « فيه بعض تحارير ذهبية وفضية » على قبري
 الامامين العسكري والهادي .
 (١٢) السويدي ، عبد الرحمن : حديقة الزوراء ج ١ (بغداد
 ١٩٦١) ٣٠ .
 (١٣) السماوي ، ٣٢ - ٣٣ والمجلدات ٣٢٤ .
 (١٤) Baavekalet-Arsiv Dairesel , Tapu Defteri ، دفتر ،
 الورقة ٣١ .
 (١٥) تافرنية ، جان بابتست : العراق في القرن السابع عشر
 (ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٤٩) ٧٠ .
 (١٦) كشتير الصدا وغسل الزان في زيارة العراق وما والاها من
 البلدان مخطوطة كامبردج (مصورة في المجمع العلمي العراقي)
 الورقة ١٩ .
 (١٧) نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس ج ١ (النصف ١٩٦٧)
 ١٨٣ .
 (١٨) خياط ، جعفر : سامرا في المراجع الغربية . موسوعة
 المتبات المقدسة قسم سامراء (بغداد ١٩٦٦) ٢٩٢ .
 (١٩) المصدر نفسه ٢٩٤ .
 (٢٠) يذكر ذبيح الله المحلاتي (مآثر الكبراء ١٢١) انه كان علي
 سامراء في حدود سنة ٦٦٠ هـ سور ، وهو يرى ان هذا السور بقي
 اما ناقصاً او غلب عليه الخراب الى زمن انشاء سور البلدة الحديث .
 (٢١) المحلاتي : مآثر الكبراء ١١٨ - ١٢٠ والسامرائي ، يونس
 ابراهيم : دليل سامراء (بغداد ١٩٦٢) ١٣ - ١٦ .
 (٢٢) خياط ، جعفر : المصدر السابق ٢٩٤ .
 (٢٣) المصدر نفسه ٢٩٥ .
 (٢٤) المصدر نفسه ٢٩٦ .
 (٢٥) المحلاتي : تحفة الكبراء ٣٢٤ - ٣٢٦ والسماوي : وشائج
 السراء ٣٢ .
 (٢٦) السامرائي ، يونس ابراهيم : تاريخ سامراء ج ٢ (بغداد
 ١٩٧١) ٢٢٣ - ٢٢٦ .
 (٢٧) المنشي ، محمد بن احمد : رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة
 عباس المزراوي ، ٩٩ .
 (٢٨) خياط ، جعفر : المصدر السابق ٢٩٩ عن رحلة فيلكس
 جونز .
 (٢٩) المصدر نفسه ٣٠١ .
 (٣٠) السامرائي : تاريخ سامراء ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .
 (٣١) حلمي ، عبد الرحمن : تاريخ بيوتات بغداد ص ٩٥
 بتحقيقنا (بغداد ١٩٩٦) وانظر ايضاً محمد صالح السهروردي :
 ترجمة اشيع عبد المحسن السهروردي ، نشرها في آخر كتاب
 « نجات الناس بكلمة الاخلاص » لعبد المحسن المذكور (بغداد
 ١٣٤٥ هـ) ص ٤١ حيث ورد فيه لقب الشيخ محمد صالح على
 النحو الآتي « قاضي سامراء والدور العليا وتكرت » .
 (٣٢) كتابنا : الاسر الحاكمة ورجال الادارة في العراق ابان القرون
 المتأخرة (بغداد ١٩٩٢) ١٠٧ .
 (٣٣) ياقوت : معجم البلدان ٤ / ١٢٣

الطب والاطباء العرب (*) في القرن السابع الهجري

د. كمال السامرائي



القسم الثاني

ابن الصوري^(١) - هو ابو المنصور رشيد الدين بن علي الصوري .

طبيب وعشاب وشاعر ، وقد ولد بصور ونشأ فيها ثم انتقل الى دمشق وفيها درس الطب على موفق الدين بن عبد العزيز في البيمارستان النوري ، كما درسه على عبد اللطيف البغدادي . ورحل الى القدس وعمل في بيمارستانها . وأخذ فيها عن العشاب الشيخ أبي العباس الجياني . وخدم بطيه ملك القدس أبي بكر بن أيوب . وصحبه الى مصر ، وفيها خدم لابنة الملك المعظم عيسى ثم لابنة الملك الناصر داود فنصبه هذا الملك رئيساً لأطباء مصر . وعاد ابن الصوري الى دمشق وأقام فيها مجلساً لتعليم الطب . وأعمال ابن الصوري المقدمة اهتمامه بالاعشاب والنباتات الطبية ، وكان يدرسها في الوديان وعلى الجبال بسوريا ولبنان ويوثق صفاتها برسم نبتتها بالأصباغ بحسب ألوانها في تتابع نموها وعند اكتماله وبعد جفافه فصار له معلومات وفيرة عن طبيعتها ضمنها كتاباً يعتبر أول كتاب مصور في النبات باللغة العربية ... وتوفي ابن الصوري سنة ٦٣٩هـ (١٢٤١ م) ومن تلاميذه ابن أبي أصيبعة . ومن مؤلفاته كتاب الادوية المفردة وهو الذي أدخل فيه صور الاعشاب الطبية وجعله باسم مخدومه الملك المعظم الأيوبي ، وله أيضاً تعاليق ووصايا كتبها لابن أبي أصيبعة ، وكتاب آخر فيه على كتاب (البلغاري) في الادوية المفردة .

أبو الحسن بن غزال^(٢) -

ويلقب بأمين الدولة ، وهو ابن أبي سعيد السامري ، وقد أسلم فلقب لفرط أدبه ووفر علمه بكمال الدين . وخدم الأيوبيين في بعلبك ووزر للملك إسماعيل بن الملك العادل . وكان ولوعاً باقتناء الكتب ويستخدم لها العديد من النساخ ، فصارت له مكتبة ضخمة تضم فيها عشرين ألف مجلد . وتوفي صاحب

بدمشق في أيام الملك نجم الدين أيوب سنة ٦٣٥هـ (١٢٤٠ م) وله من المؤلفات : كتاب النهج الواضح في الطب وهو بخمسة كتب في الأمور الكلية بعلم الطب ، وعلامات الامزجة المختلفة وفي الادوية المفردة والمركبة ، وفي تدبير الاصحاء وعلاج المرضى بالادوية والعمليات الجراحية ، وفي الامراض الباطنة والسموم والزينة .

شرف الدين الرحبي^(٣) -

هو ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة ، ولد بدمشق ونشأ على مثل أبيه خلقاً وعلماً ، كما قرأ على عبد اللطيف البغدادي ، وعمل من البيمارستان الكبير النوري ، ورأس مدرسة الدخوار بعد وفاته ، وتوفي بعلبة ذات الجنب بدمشق بعمر الثمانين وله من المؤلفات : كتاب في خلق الانسان وهيئة اعضائه ، وحواشي على كتاب القانون لابن سينا ، وحواشي على شرح ابن أبي صالح النيسابوري لمسائل حسين بن اسحاق .

ابن قاضي بعلبك^(٤) -

هو بدر الدين بن القاضي مجد الدين ، وقد نشأ بدمشق وتعلم فيها الطب على مهدي الدين الدخوار ، وخدم الملك الأشرف موسى بن الملك العادل ، كما اشتغل في بيمارستان الرقة وصنف فيها مقالة في طبيعة هذه المدينة . وفي دمشق اشترى بماله الدور الملاصقة للبيمارستان الكبير النوري وأضافها اليه . وقد توفي سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢ م) وله فضلاً عن مقالته في مزاج الرقة كتاب باسم مفرج النفس ضمنه الادوية المفيدة في مرض القلب ، وكتاب الملح في الطب أخذ فيه عن آراء جالينوس في

هو أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد . من اهل جيلان وينسب اليها . عاش بدمشق وله فيها علم يعلم فيه الطب . ومن تلاميذه ابن ابي اصيبعة . ولورعه وعلمه بعلوم الشريعة . ولاه الملك عماد الدين اسماعيل الايوبي منصب قاضي القضاة . وتوفي الجيلي بدمشق سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) . وله من المؤلفات اختصار الكليات من قانون ابن سينا .

نجم الدين بن المنفخ^(٢٩) -

واسمه احمد بن أسعد ويعرف بابن العالمة المعروفة باسم دهن اللوز . مولده ومنشأه بدمشق . ودرس الطب على ابيه موفق الدين المنفخ طبيب الملك الاشرف موسى بن ابي بكر ، وعلى مهذب الدين الدخوار ، واتقن معرفة المهنة علماً وعملاً . وكان يجيد الضرب على اوتار العود والخط . وخدم بآمد ديار بكر في بلاط صاحبها الملك المسعود الايوبي ووزر له . كما خدم الملك الاشرف بحمص . وتوفي سنة ٦٥٢هـ (١٢٥١م) بطروف غامضة ، وله من المؤلفات : كتاب التدقيق في الجمع والتفريق ، وهو في تشخيص الامراض التفريقي . وكتاب هنك الاسرار في تمويه الدخوار . وكتاب في شرح احاديث نبوية تتعلق بالصحة والطب ، وكتاب المهمات في كتاب القانون ، وكتاب العلل الى الطب وكتاب الخلل والاعراض ، وكتاب الاشارات المرشدة في الادوية المفردة .

عماد الدين الدينيري^(٣٠) -

ابو عبد الله بن القاضي تقي الدين عباس . مولده ومنشأه بدنيسر القريبة من ماردين وفيها تعلم الطب ، ودخل القاهرة ودمشق ومارس في البيمارستان النوري بهذه المدينة . وهو شاعر مطبوع وقد توفي بدمشق سنة ٦٦٧هـ (١٢٧٧م) بعمر اثنتين وستين سنة . وله من المؤلفات : المقالة المرشدة في درج الادوية المفردة ، وكتاب نظم الترياق الفاروق ، وكتاب المترو ديطوس ، وشرح كتاب مقدمة المعرفة لابن قراط ، وارجوزة طبية .

ابن البيطار^(٣١) -

هو أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي ، وربما كان ابوه يمارس مهنة البيطرة فعرف ابنه ضياء الدين بنسبته الى هذه المهنة . وقد ولع بدراسة الاعشاب منذ صغره ، ثم درسها على علماء هذا الاختصاص وكان منهم أبو العباس بن الرومية

وعبد الله بن صالح الكتاني صيدلاني بلاط الموحدين بفاس وعلى ابي الحجاج الاشبيلي ، كما تابع قراءة مؤلفات الاعشاب واستعمالها في تدوي الامراض ، من علماء اليونانيين والعرب في المشرق وفي الاندلس والجزائر فكان من مصادر مؤلفاته ديوسقوريدس العين زرين واسحق بن سليمان الاسرائيلي ، ومسيح الدمشقي وجيش الاعسم الدمشقي وحنين بن إسحاق وابو بكر الرازي وابن سينا وغير هؤلاء كثيرون . وطاف وديان الاندلس وجبالها ليتدارس نبت تلك الديار وما فيها من احجار وحيوانات . ثم عبر البحر الى المغرب وهو في العشرين من عمره وقطع الصحراء على الجمل ودخل مصر في ايام حاكمها الملك الكامل محمد بن ابي بكر الايوبي فأكرمه وعينه رئيس العشابين بديار مصر ، وغادر ابن البيطار مصر نحو الشام وقيل انه دخل ايضاً بلاد الروم وراء دراسة الاعشاب فيها . وفي دمشق التحق به ابن ابي اصيبعة وتعلم عليه تفسير بعض اسماء الاعشاب الواردة في كتاب ديوسقوريدس وكتب جالينوس والفاقي . وقد يكون من تلاميذه ايضاً عز الدين بن السويدي . يعد ابن البيطار اعظم العشابين العرب قاطبة ، وهو من بينهم كديوسقوريدس بن العشابين اليونانيين . ومن مؤلفاته كثير من الادوية التي لم يذكرها ديوسقوريدس في كتاب (هيولي الطب) . وكتابه وحده يكفي لان يجعل العرب قد فاقوا ما كتبه العشابون من الاعاجم . ولا يزال كتابه الجامع في مفردات الادوية والاغذية مرجعاً لمن يبحث . في استعمالات الادوية والاغذية في الوقاية من الامراض وعلاجها . توفي ابن البيطار بدمشق سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) وله كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، وهو اشهر مؤلفاته وسبب شهرة مؤلفته فيه وصف لاكثر من الف واربعمئة صنف من الادوية والاغذية ، اكثر من ثلاثمئة قتها مما ليس لها ذكر في المؤلفات الهندية او اليونانية . وما سوى ذلك فقد اخذه عن مؤلفاته من سلفه او عاصره من اطباء . وهو يحرص ان يشير الى هذه المصادر في كل ما ينقله عنها . وقد ترجم كتاب الجامع الى اللاتينية والمانية والفرنسية . وله مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم التراثية . ولابن البيطار كتاب آخر سماه باسم المعني في الادوية المفردة ، ويعرفه المستشرقون باسم مفردات ابن البيطار ، وقد رتب ادويته ابن البيطار بحسب اعضاء الجسم الالة . ولابن البيطار ايضاً كتاب في شرح ادوية كتاب ديوسقوريدس ، وكتاب ينقد فيه كتاب المنهاج لابن جزلة البغدادي باسم الابانة والاعلام مناجي المنهاج من الخلل والاهام ، وكتاب ميزان الطب وكتاب الدرة البهية في منافع الابدان الانسانية . والكتب الاربعة الاخيرة لاتزال محفوظة .

ابن أبي اصيبعة^(٣٢) -

ويقصد به ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن ابي

كتاب القانون لابن سينا بستة مجلدات ، وكتاب شرح الفصول لابن قراط بكتابين ، ومقالة في حفظ الصحة ، وكتاب جامع الفرص ولم يصلنا من هذه الكتب سوى كتاب العمدة .

المستشفيات بديار الشام

كان في ديار الشام قبل حلول القرن السابع للهجرة زهاء عشرون مستشفى بما فيها مستشفى المدينة المنورة ومستشفى مكة المكرمة . اما ما عرف منها في القرن السابع فكان اثنان فقط وهي بيمارستان النوري بحلب ، او البيمارستان العتيق . وقد اسسه الملك نور الدين محمود فنسب اليه ، وقد اضاف الى عمارته صلاح الدين الايوبي قاعة للمرضى النساء اخذها من الدور المجاورة له . والمستشفى الاخر الذي عرف بديار الشام في القرن السابع هو البيمارستان الكبير النوري . وقد اسسه الملك ، الملك نور الدين محمود سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) ، وكان اشهر واوسع مستشفى طيلة القرن السابع الهجري وحتى مطلع القرن الخامس عشر للميلاد (٢٥) . وكان فيه كل ما تتطلبه الخدمات الطبية لمختلف الامراض ، للنساء والرجال ، كما كان فيه خزانة للدوية وقاعة لتعليم الطلاب . وقد عمل فيه زهاء عشرون طبيباً نذكر من بينهم شمس الدين الكلي ، ورضي الدين الرحبي وجمال الدين الرحبي ، وشرف الدين الرحبي ، ومهذب الدين الدخوار ، وسرية الدين بن رقيقة ، وعز الدين السويدي ، وعماد الدين الدنيسري ، وابن قاضي بعلبك وموفق الدين بن عبد العزيز وكمال الدين الحمصي ورشيد الدين الخزرجي .

الطب والاطباء بمصر الايوبيين والمماليك

تنعمت مصر في ايام الفاطميين (٣٤١ - ٥٦٧هـ / ٩٥٢ - ١١٧١م) باهتمام كبير من حكامها بالعلوم وتعضيد العلماء بالجاه والمال . وكذلك في ايام الايوبيين الذين اعقبوهم عليها (٥٦٩ - ٦٥٠هـ) وكان حكام مصر في اكثر سنى العهدين يحكمون الشام كما يحكمون مصر ، واطباء القطرين يتناوبون فيها على خدمة الخلفاء والملوك ويحكم الحروب الصليبية التي كان يدير رحاها في الجانب الاسلامي الملك الناصر صلاح الدين الايوبي على مدى ربع قرن (٥٦٤ - ٥٨٩م) ، فقد احتاط هذا الملك القائد لمقتضيات القتال فضم الى حاشيته اطباء جميع الاختصاصات الطبية من اطباء وجراحين وكحالين ومجبرين وممرضين ، وقد انحدرت افكار ومؤلفات هؤلاء الى اطباء القرن السابع في حكم الايوبيين والمماليك الاتراك (٦٤٨ - ٦٩٨هـ) وظهر في ايام هؤلاء الحكام عدد من الاطباء الذين يشار اليهم بالبنان لما قدموه من المعرفة الطبية ، نذكر من بينهم :

اصيبعة الخزرجي . وقد اشتهر من دون افراد العائلة بكنية جده . وكان ابو القاسم بن خليفة يمارس الطب والكحالة بدمشق فتعلم ابنه ابو العباس عليه الصناعتين ، كما درس على الدخوار ورضي الدين الرحبي ونجم الدين بن المنفاخ . واكثر الاحتمال انه اشتهر بطب العين فقط . وفي ايام الملك الكامل بمصر رحل ابو العباس الى هذا القطر والتحق فيها بالبيمارستان الصلاحي حيث كان يعمل فيه ابن النفيس رفيق صفة في المدرسة الدخوارية بدمشق . ثم هجر مصر بعد عام عائداً الى دمشق وفي هذه المدينة شرع بوضع كتابه المشهور عيون الانبياء في طبقات الاطباء ثم انتقل الى صرخد (صلخد ٩) بحوران جبل الدروز وفيها اكمل كتابه المذكور ، وفي هذه المدينة توفي سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ بمصر يزيد على السبعين سنة . وله من المؤلفات : كتاب عيون الانبياء الذي مر ذكره قبل قليل وهو افضل ماكتب باللغة العربية من تراجم الاطباء الاعاجم والعرب . وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من مؤلفاته . وله ايضاً كتاب التجارب والفوائد (في الطب) ، وكتاب حكايات الاطباء في علاج الادواء ، وكتابات اصابات المنجمين . واذا كانت هذه الكتب الثلاثة من حيث منهجها ومحتوياتها نظيره لكتابه عيون الانبياء في طبقات الاطباء فما اعظم الخسارة بضياعها .

موفق الدين يعقوب السامري (٣٣) -

من كبار اطباء دمشق ، وقد ولد ونشأ في هذه المدينة وتعلم فيها الطب واتقنه ، وعلمه لكثير من الاطباء وتوفي سنة ٦٨١هـ . وله من المؤلفات : شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ، وقد جمع فيه ما شرحه ابن خطيب الري والقطب المعري . وكتاب حل شكوك نجم الدين بن المنفاخ على الكليات .

ابن القف الكركي (٣٤) -

امين الدولة بن موفق الدين اسحاق بن القف النصراني الملكي المذهب (البعقوبي) وقد تعلم الطب على ابن ابي اصيبعة في صرخة الشام ، وقرأ عليه امهات كتب الاطباء العرب . واستزاد من المعرفة الطبية على نجم الدين بن المنفاخ وعلى يعقوب السامري . وقد توفي في دمشق سنة ٦٨٥هـ وله من المؤلفات كتاب العمدة في صناعة الجراح بعشرين مقالة يصنفها في القسم العملي من الطب ولولا قدم كتاب التصريف لابن القاسم الزهراوي المتوفى بجبرودة سنة ٤٠٠هـ لاعتبرنا كتاب العمدة مضاهياً له ان لم يكن يفوقه تضيماً . وابن القف في كتاب العمدة اول طبيب عربي يذكر التخدير بالاستنشاق . ولابن القف ايضاً كتاب الشافي في الطب ، وكتاب شرح الكليات من

هو ابو عمرو عثمان بن هبة الله . مولده بدمشق . وتعلم الطب فيها على مذهب الدين بن النقاش ورضى الدين الرحبي . والتحق بالملك عثمان بن صلاح الدين الايوبي في مصر فولاه رئاسة الطب بمصر ، ثم خدم من بعده الكامل محمد بن ابي بكر ، وتوفي في القاهرة بحدود سنة ٦١٨ هـ . واعقب ولداً هو فتح الدين فكان خير خلف لخير سلف . اما حفيده شهاب الدين بن فتح الدين فقد كان من العلماء والاطباء البارزين في زمانه ، ورئيس اطباء مصر في ايام الملك بيبرس المملوكي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٦٠ م) .

٥ - ابو سعيد بن ابي سليمان^(٣٨) -

هو حفيد ابي المنى بن ابي فاته منجم صلاح الدين الايوبي . قرأ الطب على ابيه وخدم على الملك ابي بكر بن ايوب وتوفي في القاهرة سنة ٦١٣ هـ .

٦ - ابو نصر بن ابي سليمان بن ابي فانة^(٣٩) -

تعلم الطب وخدم به ملوك بني ايوب في مدينة الكرك وتوفي فيها سنة ٦١٣ هـ . ثم اعقبه في خدمتهم اخوه الاصغر ابو الفضل بن ابي سلمان الذي خدم ايضاً الملك المعظم المتوفى سنة ٦٩٥ هـ في الكرك كما خدم الملك الكامل المتوفى سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٨) بالقاهرة .

٧ - رشيد الدين ابو حليقة^(٤٠) -

هو ابن ابي سليمان بن ابي المنى ابن فانة ويكنى بابي الوحش ، ولم يكن يعيش لابيه ولد ذكر فنذر ان يضع في اذنه قرطاً من الفضة ويتبرع بها ان عاش له ذلك الولد . فكان له رشيد الدين ورغبت والدته ان لا يخلعها من اذنه فكنى بها مدى حياته وتوفي رشيد الدين ابو حليقة بحدود ٦٣٠ هـ (١٢٣٨ م) وله من المؤلفات : مقالة في حفظ الصحة ، وكتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الالف عقار ، وكتب في الامراض واسبابها وعلاماتها ومداواتها بالادوية المفردة والمركبة وهو ملتقطات من الكتب القديمة والحديثة في هذا الاختصاص . ومقالة في ضرورة الموت .

٨ - رشيد الدين ابو سعيد^(٤١) -

اسمه موفق الدين يعقوب . من نصارى القدس ، وقد درس الطب على رشيد الدين بن خليفة الخزرجي وعلى مذهب الدين

ويلقب بالرئيس وكنيته ابو عمران . يهودي من قرطبة وينسب اسمه اليها . وعائلته ذات حسب ومشاركة في الشريعة اليهودية . فلما استولى الموحدون على قرطبة في سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) نزحت العائلة الى المرية التي كانت قد خضعت لحكم القشتاليين ، وكان فيها ابن باجة وابن رشد ، فتنلمذ عليها ابن ميمون . وفي المرية وهو بعمر العشرين سنة قرأ القرآن ، وقيل انه تأثر بآياته وأسلم . وسافر الى فاس ومنها الى فلسطين التي كانت عهدئذ بايدي الصليبيين . وبعد اشهر معدودة غادرها الى الفسطاط ، وكان ذلك في اواخر حكم الفاطميين ، وفي سنة ٥٦٤ هـ (١١٧٤ م) انضم الى حاشية صلاح الدين الايوبي ونال منه الرضى والحماية . وصار طبيباً الخاص^(٣٦) ، وكان ابن ميمون فيلسوفاً اكثر مما هو طبيباً ، ويعتمد على آراء ابقراط وكتبه وقلده فيها فوضع كتاباً باسم (افرو شيم موسى) منظراً لكتاب (الفصول) . وتوفي ابن ميمون بحدود سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨) ودفن بطبرية^(٣٧) وله عشرة مؤلفات كتبها جميعاً بالعربية وترجمت بعد ذلك الى العبرية ، وكتبه هي : فصول موسى (افرو شيم موسى) ويضم زهاء الف وخمسمائة حكمة طبية استمدتها من اقوال ابقراط وجالينوس ، وعلق على اثنين واربعين منها في الامراض النسائية والصحة العامة والعلاج بالرياضة والاستحمام . وكتاب الطب القديم ، ومقالة في بيان الاعراض ، ومقالة في شرح اسماء العقار ، ومقالة في الربو ، ومقالة في الجماع والباه ، ومقالة في البواسير . وكتاب في السموم والتحز من الادوية القتالة .

٢ - ابراهيم بن موسى بن ميمون^(٣٨) -

درس على ابيه الحكمة والطب ، لا انه لم يصل الى ما وصل اليه من المعرفة ، وقد خدم بطبه الملك الكامل محمد الى جانب فتح الدين بن ابي الحوافر ، كما اشتغل في البيمارستان الصلاحي بالقاهرة . وقد توفي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٢٢ م) .

٣ - الشيخ السديد بن ابي البيان^(٣٩) -

اسمه داود بن ابي البيان داود . وكان طبيباً حسن العمل وخبيراً في الادوية المفردة وصيدليتها ، وقد تعلم المهنة على هبة الله بن جميع اليهودي وعلى ابي الفضائل بن الناقد . وقد عاش معمرأ الى الثمانين سنة ، وتوفي بحدود سنة ٦٣٩ هـ وله كتاب الدستور البيمارستاني وهو باتني عشر باباً في الادوية المركبة المتداولة في مستشفيات الشام ومصر والعراق . وله ايضاً كتاب العلل والاعراض لجالينوس .

عرف في مصر في القرن السابع للهجرة مستشفيان كبيران هما بيمارستان الصلاحي وبيمارستان المنصوري . والمستشفى الاول من اعمال السلطان صلاح الدين الايوبي وقد انشأه اثر تملكه مصر سنة ٥٦٧هـ (١١٧١ م) . واصل بنايته قصر من املك الخلفاء الفاطميين ، وبقي يقدم الخدمات الطبية حتى سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) وعمل فيه كبار الاطباء ، منهم رضى الدين الرحبي ، ابراهيم بن الرئيس ميمون ، الشيخ السديد بن ابي البيان ، نفيس الدين بن الزبير ، ابن ابي اصيبعة ، وابن النفيس القرشي . اما البيمارستان المنصوري^(٤٧) ويدعى ايضاً دار الشفاء او مارستان قلاوون (. واصله دار لابنه العزيز بالله نزار الفاطمي ؛ فطوره الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٣هـ (١٢٨٤ م) ليكون مستشفى . وصار يصرف عليه الف الف درهم سنوياً . وضم اليه مدرسة ودار ايتام ووقعهما الى جميع طبقات الشعب (من الذكور والاناث والاحرار والعبيد والصغير والكبير) وجعل لمن يخرج منه كسوة ، وجهازاً لمن يتوفى فيه ووظف له الاطباء والجراحين والمجبرين ، وزوده بالتخوت والفرش واللحف وعين للمرضى الخدم والفراشين ، ومن يدخلهم الحمام ويفسل ثيابهم . كما خصص لكل طائفة من المرضى ردهة فكان منها لحالات الاسهال ، ولحالات الرمد ، وقاعة للنساء الممرورات ومثلها للرجال الممرورين . كما زود المستشفى بخزانة للأدوية وصيدليتها ، ودائرة لرئيس الاطباء فيه وقاعة لالقاء الدروس . وقد بقى هذا المستشفى يقدم الخدمات الطبية حتى القرن الثامن عشر . ومن اطبائه الذين عملوا فيه : احمد ابن يوسف بن هلال الصفدي ، ومحمد بن ابراهيم السنجاري المعروف بابن الاكفاني وآخرون كثيرون عرفوا فيه بعد القرن السابع .

الطب والاطباء في المغرب العربي والاندلس

يطلق العرب تعبير المغرب على شمال افريقيا المحصور بين حدود مصر الغربية وساحل المحيط الاطلسي . كما يطلقون على القسم الشرقي منه اسم افريقيا ، وعلى قسمه البعيد الذي ينتهي بساحل المحيط اسم المغرب الاقصى وعاصمته مراكش ومن مدنه فاس . اما اسم الاندلس فيقتصد به ديار اسبانيا وعاصمته قرطبة ومن مدنه اشبيليا . وقد خضع كل من المغرب وبعض حواضر الاندلس الى ملوك المرابطين فيما بين السنين ٤٥٣هـ و ٥٤١هـ ، ثم حكمها ملوك الموحدين زهاء قرن ونصف بين السنين ٥٢٤هـ (١١٣٠ م) و ٦٦٨هـ (١٢٦٩ م) وكان ابرز هؤلاء الملوك الذين ارتبط بهم مشاهير اطباء القرن السابع ثلاثة هم الملك المنصور ابي يوسف

الدخوار ، وكان في خدمة الملك الصالح نجم الدين ويصاحبه في سفره بين القاهرة ودمشق وتوفي بدمشق سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨ م) وله كتاب عيون الطب رفعه لمخدومه الملك نجم الدين ، وكتاب تعاليق على كتاب .

ابن النفيس^(٤٨) -

من اطباء العالم الخالدي الذكر . اسمه ابو العلاء علاء الدين ابن ابي الحزم القرشي المشهور بابن النفيس . ولد بدمشق ودرس الطب فيها على الدخوار وعمران الاسرائيلي ثم نزح الى القاهرة وهو بعمر يناهز الخامسة والعشرين . ودخل البيمارستان الصلاحي فيها ، وتقدم فيه حتى رأس اطبائه ، ثم انتقل الى البيمارستان المنصوري حيث خدم فيه زهاء خمسين سنة ، وفيها وضع مؤلفاته . وكان يمارس الطب ويعلمه في مجلس له يتردد اليه اعلام القاهرة وطلاب العلم . وكان من تلاميذه المشهورين ابن القف الكركي . ولم يتزوج طيلة حياته ولم يقرب الخمرة . وهو متفقه في الشريعة الاسلامية وطبيب كثير القراءة والكتابة ، فكانت تستحضر له الاقلام المبرية حتى لا يضيع وقته حين تزدهج في رأسه الافكار . ويروي انه قال (لولم اعلم ان تصانيفي تبقى عشرة الاف سنة ما وضعتها) . وله

الحق فان اكتشافه لدورة الدموية الصغرى سيحفظ له ذكر اسمه على مدى التاريخ . وقد ادعى عالم التشريح سرفينوس (ت ١٥٥٣) انه هو صاحبه هذا الاكتشاف العظيم . وقد كشف شاب مصري هو محيي الدين التطاوي (ت ١٩٤٥) بطلان الادعاء المذكور . اما وليم هارفي الانكليزي فقد جاءت اعماله في الدورة الدموية بعد ثلاثة قرون تقريباً من

وفاة ابن النفيس . توفي ابن النفيس سنة ٦٨٧ بعمر يناهز الثمانين . واوصى قبيل وفاته بما عنده من المال والكتب الى البيمارستان المنصوري . وتعرف من مؤلفاته اربعة عشر كتاباً خمسة منها شروح على بعض مؤلفات ابقراط وجالينوس ، واثنان على كتاب القانون لابن سينا اهمها كتاب شرح تشريح القانون وقد ضمنه اكتشافه للدورة الدموية . كما لابن النفيس كتاب الشامل وهو موسوعة بثلاثمائة سفر ، كان منها ثمانون في مكتبة بيمارستان قلاوون . وكتاب الموجز وهو كتاب موجز في الصورة لكنه كامل في الصناعة . وهو مختصر لكتاب القانون لابن سينا . ولابن النفيس ايضاً كتاب المذهب وهو في طب العين . وكتاب شرح مفردات القانون . وكتاب المختار من الاغذية . ومقالة في النبض ، وشرح مسائل حنين ، ورسالة في اوجاع الاطفال . وكتاب فاضل ابن ناطق . وهو قريب الشبه من كتاب حي بن يقظان .

ابن سلمة الباجي^(٥٥) -

من باجة أفريقيا ويعرف أيضاً بابن الحفيد . وقد تعلم الطب على ابن الحسين المصنوم المتوفي سنة ٥٨٨هـ وخدم به المستنصر بمراكش وتوفي في أيامه . ومن تلاميذه أبو العباس الكيناري .

أبو جعفر بن الغزال^(٥٦) -

من أهل المرية بالاندلس وتعلم الطب على أبي بكر بن زهر وخدم به المنصور وابنه الناصر بمراكش .

أبو بكر بن القاضي بن الحسن الزهري^(٥٧) -

ولد ونشأ بأشبيلية وتعلم فيها على أبي مروان عبد الملك بن زهر وخدم به الناس احتساباً لوجه الله وتوفي أيام المستنصر بأشبيلية .

أبو عبد الله الندرومي^(٥٨) -

من أهل الندرومة بالجزائر أما مولده فكان قرطبة وتعلم الطب على أبي الوليد بن رشد وعلى يوسف بن مواطر وخدم به الناصر في أخريات أيامه ثم ابنه المستنصر ، كما خدم بعضاً من أمراء بني هود .

ابن سابق^(٥٩) -

وهو أبو جعفر . وأصله من قرطبة وتعلم الطب على أبي الوليد بن رشد وخدم به الناصر ثم المستنصر وتوفي في أيامه .

ابن طملوس^(٦٠) -

وكان يطب الناصر وتوفي بجزيرة شقر سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) وله شرح أرجوزة ابن سينا .

أبو العباس بن الرومية^(٦١) -

اسمه أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية ، وهو من أهل أشبيلية وينسب إليها أحياناً . وقد اتقن معرفة خصائص أنواعه الطبية ومجال استعمالاتها في علاج المرضى ، ويعتبر من علماء هذا الاختصاص الكبار في الاندلس . وقد قصد حج بيت الله الحرام فدخل القاهرة ودمشق والعراق ، وطلبه الملك العادل أبو بكر بن أيوب فواصل رحلته وعاد إلى أشبيلية وفيها توفي بحدود سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) وله من المؤلفات : كتاب تفسير الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس ،

المتوفي سنة ٦١٠هـ (١٢١٣م) وابنه محمد الناصر لدين الله المتوفي سنة ٦١١هـ (١٢١٤م) والمستنصر بالله بن محمد الناصر المتوفي سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٤م) وكان لكل واحد من هؤلاء الملوك عدد من الأطباء يصاحبونهم في التنقل بين مراكش وأشبيلية بإسبانيا ، وجلهم من أهل هذه المدينة . وقد ورثوا أسلافهم الميل إلى دراسة الأعشاب الطبية والعمل بصيدليتها . كما برع قسم منهم بالطب الجراحي وتوسيع تطبيقه في علاج الأمراض امتداداً لأعمال سلفهم أبي القاسم الزهراوي بهذا الاختصاص . وفيما يلي نذكر باختصار ما عرفناه عن بعض أولئك الأطباء :

أبو محمد بن رشد^(٦٢) -

وقد خدم بالطب الملك الناصر وكان فاضلاً وعالماً بفنون الطب وله كتاب : مقالة في حيلة البرء .

ابن مواطر^(٦٣) -

وهو أبو الحجاج يوسف . وكان في خدمة المنصور الموحي وابنه الناصر وحفيده المستنصر . ومن تلاميذه أبو العباس الكيناري .

عبد الملك بن قبلال^(٦٤) -

وقد ولد ونشأ بغرناطة ودخل مراكش بخدمة ملكها الناصر الموحي .

أبراهيم الداني^(٦٥) -

وقد دخل هو وابناه في خدمة المستنصر بمراكش وتوفي في هذه المدينة .

أبو يحيى بن قاسم الأشبيلي^(٦٦) -

وقد اختص بدراسة الأعشاب الطبية فولاه المستنصر الموحي خزانة الأشربة الطبية وتوفي في أيامه .

أحمد بن حسان^(٦٧) -

من أهل غرناطة وقطن أشبيلية بخدمة المستنصر .

أبو محمد الشذوي^(٦٨) -

موينه ومنشؤه بأشبيلية . وتعلم فيها على أبي مروان عبد الملك ابن زهر وخدم به الناصر في أشبيلية ، وتوفي في أيام ابنه المستنصر .

ومقالة في تركيب الادوية . ومن تلاميذه ابن البيطار المالقي .

ابو العباس الكينيناري^(٦٦) -

من اهل اشبيليا وتعلم الطب على عبد العزيز بن مسلمة الباجي وعلى ابي الحجاج بن مواطر بمراكش . وخدم امراء بني هود باشبيليا .

محمد بن يوسف بن خلصون^(٦٧) -

وهو من مواليد غرناطة وفيها تعلم صناعة الطب . ثم نزح الى مالقة ومارس الطب فيها حتى وفاته ايام الملك النصري ابو عبد الله محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٠١هـ (١٠٣١ م) . وكان ابن خلصون صوفي النزعة ويجيد معالجة المرضى ، وله كتاب قيم باسم الاغذية وحفظ الصحة بخمس مقالات في تدبير الطعام بحسب نوعه وترتيب تناوله ، وحفظ صحة اعضاء الجسم بحسب الفصول والظروف الطارئة والدائمة وما الى ذلك .^(٦٨)

تصحيح -

يدعى المستشرقون وفي مقدمتهم ماكس مايرهوف ان الطب العربي دخل مرحلة الانحطاط منذ سنة ١١٠٠م (القرن الخامس للهجرة) . ولا يبدو ان ذلك صحيح ، فقد نبغ في القرن السادس للهجرة اطباء كان لهم دور هام في تطوير المعرفة

الطبية ونشرها ، واكتشاف كثير من اسرارها الخفية ، نذكر من اولئك ابو مروان عبد الملك بن زهر صاحب كتاب التيسير في المداواة والتدبير (ت سنة ٥١١هـ) وابن قسوم الغافقي صاحب كتاب المرشد في طب العين (توفي سنة ٥٣١هـ) والشريف الادريسي صاحب كتاب الجامع لاشتات النبات (توفي سنة ٥٦٠هـ) ، والسموأل بن عباس المغربي البغدادي صاحب كتاب المفيد الاوسط في الطب (توفي سنة ٥٧٠هـ) ، ومهذب الدنيا بن النقاش استاذ زمانه بدمشق (توفي سنة ٥٧٤هـ) وابن العين زي صاحب كتاب الكافي في الطب (توفي سنة ٥٤٨هـ) وموفق الدين ابن المطران صاحب كتاب بستان الاطباء وروضة الالباء . اما اطباء القرن السابع فيكفي ان اذكر منهم كل من ابن البيطار المالقي ، وابن القف الكركي ، وابن النفيس القرشي ، وقد قلنا كلمة عن كل واحد من هؤلاء فيما تقدم . وكل واحد منهم يكفي بمفرده ان يخلد عصره الى جانب ازهى عصور الفكر الانساني عبر الزمن . ويبدو ان حكم المستشرقين الخاطئ الذي ذكرناه قد اعتمدوه على احتمال تأثير الحروب الصليبية السلبي على الحركة الفكرية . وكانت طلائع تلك الحروب قد ظهرت سنة ١١٠٠م (٤٩٥هـ) وهي السنة نفسها التي ذكرها ماكس مايرهوف اعتباطاً بداية للانحطاط الفكري المزعوم عند العرب بينما الحقيقة ان تأثير تلك الحروب السلبي على نشاط علماء العرب على الحركة الفكرية لم يكن بقدر يتناسب مع حجمها على الساحة السورية والقدسية . وقد يكون نهاية القرن السابع بداية ركود الحركة الفكرية في الطب العربي وليس قبل ذلك .

الهوامش -

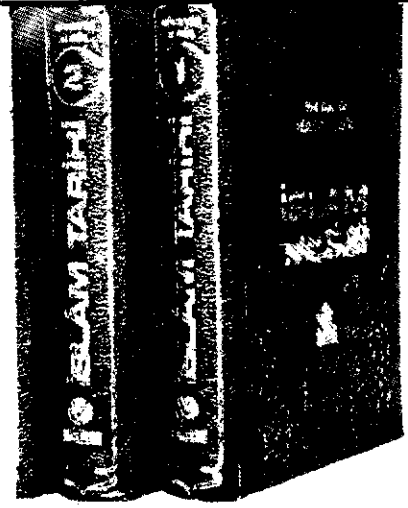
٤٦ - البيهرستانات في الاسلام واحمد عيسى بك ص ٦٦ وما يليها ٤٧٠ - المصدر السابق ص ٨٢ وما يلي ٤٨٠ - ابن ابي اصيبعة ص ٥٣٣ - ٤٩٠ - المصدر السابق ص ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٠٠ - المصدر السابق ص ٥١٠ - ٥٣٤ - المصدر السابق ص ٥٣٤ - ٥٢ - المصدر السابق ص ٥٣٤ - ٥٣ - المصدر السابق ص ٥٣٥ - ٥٤ - المصدر السابق والصفحة ٥٥ - المصدر السابق ص ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٦ - المصدر السابق ص ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٧ - المصدر السابق ص ٥٣٦ - ٥٨ - المصدر السابق ص ٥٣٦ - ٥٩ - المصدر السابق والصفحة ٦٠ - المصدر السابق والصفحة والطب والاطباء في الاندلس الاسلامية - محمد العربي الخطابي ص ٤٢١ - ٦١ - المصدر السابق والصفحة ٦٢ - المصدر السابق ص ٥٣٨ ، ابن بشكوال - الصلة ٢٠٧/١ - ٢١٤ - ٦٣ - المصدر السابق والصفحة ٦٤ - اقرأ عن ابن خلصون عن تاريخ الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية ج ٢/٧ - ٢٣ - ٦٥ - سر توماس ارنولد - تراث الاسلام ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت) الطبعة الثانية ص ٤٨٣ .

٢٤ - ابن ابي اصيبعة ص ٦٩٦ - ٧٠٤ - ٢٥ - المصدر السابق ص ٧٢٣ - ٧٢٨ - ٢٦ - المصدر السابق ص ٦٧٥ - ٧٢٨ - ٢٧ - المصدر السابق ص ٧٦١ - ٧٦٧ - ٢٨ - المصدر السابق ص ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٢٩ - المصدر السابق ص ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٣٠ - المصدر السابق ص ٧٦١ - ٣١ - المصدر السابق ص ٦٠١ - ٦٠٢ - ٣٢ - المصدر السابق ص ٧٣٦ - ٧٥٠ - ٣٣ - المصدر السابق ص ٧٦٧ - ٣٤ - المصدر السابق ص ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٣٥ - احمد عيسى بك - المستشفيات في الاسلام ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٣٩ من ٣٦٠ - ٤٣٤ - لفنسون ، ٣٧ - ابن القفطي ص ٣١٩ - ٣٨ - ابن القفطي ص ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٩ - ابن ابي اصيبعة ص ٥٨٤ - ٤٠ - المصدر السابق ص ٥٨٤ - ٤١ - المصدر السابق ص ٥٨٩ - ٤٢ - المصدر السابق ص ٥٩٠ - ٤٣ - المصدر السابق ص ٥٩٠ - ٤٤ - المصدر السابق ص ٥٩٩ - ٤٥ - اقرأ عن ابن النفيس في كتاب بهذا الاسم ليول غليونجي (الدار المصرية للتأليف والترجمة) وكتاب مقدمة في تاريخ الطب العربي لماهر عبد القادرجي (دار العلوم ص ٩٥ - ١٣١) .

• • •

الغربة والاعتراب في التراث

محمد راضي جعفر



اللفظ والمصطلح :

اننا نستطيع ان نحل مصطلح « الاغتراب المكاني » بدل مصطلح « الغربة المكانية » و « الاغتراب الروحي » محل « الغربة الروحية » وهكذا .

اما اوربياً ، فان الكلمة اللاتينية (Alienatio) هي الاصل الذي اشتقت منه الكلمة الانكليزية (Alienation) والفرنسية (Alienation) . وفعلها هو (Alienare) ويعني : ينقل او يحول او يسلم او يبعد ^(٦) . وقد وردت الكلمة اللاتينية ضمن السياقات : القانوني ، والنفسي الاجتماعي ، والديني ^(٧) .

يعني السياق القانوني : نقل الملكية او تحويلها او تسليمها بوجهيهما : القسانوني الحر ، والاجباري (الاستحواذ) . فهو فعل حركي طرفاه : الوجود من اجل الذات ، والوجود من اجل الآخر . وقد توافرت المرحلة القطاعية على هذا السياق حين كان السيد القطاعي وحده من يستطيع البيع او النقل او التسليم . او التحويل وهو ما قاد الى ما يعرف بتشبيوه العلاقات الانسانية .

ويشير السياق النفسي الاجتماعي ، الى الشرود الذهني وغياب الوعي ؛ كما كان يعني ايضاً غياب العقل والجنون بسبب تركيز اهتمام الفرد في شيء معين بذاته يشغله حتى عن نفسه .

والتوتر النفسي هو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الاخير بالانسان من عقوبات العزل او النفي بسبب الخروج على المعتقدات والتقاليد السائدة فالمغترب هو من خرج على المألوف الاجتماعي او الديني .

اما السياق الديني فقد ارتبط بفكرة خروج الانسان على نعمة الله اي انفصاله عن الذات الالهية وسقوطه في الخطيئة فهو انن مغترب عن الله .

عريباً : لا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي لكلا المفردتين .

جاء في اللسان :

« الغُرب : الذهاب والتَّحْي عن الناس

الغُربة والغُرب : النوى والبعد ، وقد تغرب

التغرب : البعد

الغربة والغُرب : النزوح عن الوطن والاعتراب

الاغتراب : افتعال من الغربة » ^(٨) .

وجاء في الحديث الشريف :

« اغتربوا ولا تضوا » ^(٩) اي لا تتزوجوا القرابة القويبة

يتضح مما تقدم ان كلا من الغربة والاعتراب يعني

التَّحْي ، والنوى ، والنزوح ، ولا يتصور الباحث ان صيغة

« افتعال » تمنح مصطلح « الاغتراب » سعة وشمولية لا تتوافر

عليها « الغربة » كما يرى احد الباحثين ^(١٠) . فربما كان وراء

هذا الاعتقاد هو اقتضار « الغربة » على البعد عن الاوطان

والمدن في الكلام المتداول من جهة ، وتداول « الاغتراب » تداولاً

واسعاً في الفلسفة والعلوم الاجتماعية ، وعلم الاقتصاد في

العرب مقترباً بوضع الانسان المعاصر في المجتمع الصناعي

الحديث من جهة اخرى ، ومما يؤكد ما ذهبنا اليه ان شيخ

الاسلام الهروي الانصاري يضع الغربة والاعتراب بمستوى

واحد فحين يفرغ من تعريف الاغتراب يضيف انه « على ثلاث

درجات » ... هي « الغربة عن الاوطان » و « غربة الحال » و

« غربة الهمة » ^(١١) .

وها هو باحث معاصر يذكر مانصه :

« المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاغتراب واحد :

العرب والغربة والاعتراب كلها في اللفظ بمعنى واحد هو الذهاب

والتَّحْي عن الناس ، وكذلك في المعنى الاصطلاحي » ^(١٢) . اي

وان الوائلي اصاب قلبي بسهم لم يكن يكسى لغابا
تَمَنَّى سائلا عن بيت بشر قَان له بجنب الرنو بابا
تدعى في مُلحِد لابد منه كفى بالموت نأيا واغترابا
رهنين بلى وكل فتى سيبلى فاجري الدمع وانتحي انتحابا^(١٦)
وورد عن النبي الكريم (ﷺ) انه قال :

« بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى
للغريباء »^(١٧) ويتضح من الحديث الشريف ان الذين استجابوا
للدعوة الاسلامية في فجرها كانوا قلة مؤمنة وصفت بانها غريبة
في الوسط المشترك ، وقد زالت غريبتها بعد ان انتصر الاسلام
وهزم الكفر . ولكن الاسلام لا يلبث ان يعود غريبا مرة اخرى
عندما يجد المؤمنون انفسهم قلة وسط المسلمين بسبب تفشي
الفتن والشبهات . وفي ذلك قال احمد بن عاصم وهو من كبار
العارفين في زمنه : « اني ادركت من الازمنة زمانا عاد فيه
الاسلام غريبا كما بدأ ، وعاد وصف الحق فيه غريبا كما
بدأ »^(١٨)

ومع ترسخ الدولة العربية الاسلامية الجديدة ، نشأت
العديد من الفرق والملل المذهبية والسياسية بسبب كثرة
الصراعات والاحداث التي هزت المجتمع العربي بدءا من
اغتيال ثلاثة من الخلفاء الراشدين مروراً بالصراع الدموي الذي
وقع بين الدولة الاموية والبيت الهاشمي ، وقيام دولة بني
العباس وانتهاء بقيام الدويلات الجديدة بقيادات غير عربية ،
وما تمخض عن كل ذلك من معطيات فكرية شتى ، واجتهادات
دينية متباينة غذاها الدرس الكلامي من جهة والفكر اليوناني
المترجم من جهة اخرى مما قاد الى اتجاهات مستحدثة في
التأويل الفقهي ، والتفسير القرآني الى جانب ما حفلت به
الحياة من مظاهر الترف ، والفساد ، الامر الذي اخضب الدعوة
الملحة في الرجوع الى جوهر الدين ، واعتزال الحياة وزخارفها ،
والعمل للآخرة دار خلود ونعيم . وربما نجد هذا واضحا لدى
الصوفية : فاغتراب الصوفي هو اغتراب ديني قصد الترفع عن
الشهوات والشبهات ، والاقتراب من الله ، ومما لاشك فيه ان
بذور التصوف ظهرت « في نزعات الزهد القوية التي سادت في
العالم الاسلامي في القرن الاول الهجري »^(١٩) بسبب « المبالغة
في الشعور بالخطيئة [و] الرعب الذي استولى على قلوب
المسلمين من عقاب الله وعذاب الآخرة »^(٢٠)

ان الايغال في التطهر ادى بهؤلاء الى اعتزال الدنيا
ومباهجها ، خشية السقوط في الخطيئة ، وقد تطور هذا النهج
التطهري من جيل الى آخر ومن شيخ الى شيخ ، اي ان الاغتراب
كان هو الآخر يتصاعد بالصوفي عن مجتمعه وحياته عن طريق
(الجذب) الذي يقود فيما بعد الى الخروج عن الذات والفناء
في الله . فلا عجب اذا وصف الحسين بن منصور الحلاج
(ت ٣٠٩ هـ) نفسه بالغريب والوحيد اذ يقول في احدي
قصائده :

الاغتراب ، ظاهرة ، قديم قدم الانسان في هذا الوجود
فمنذ ان تكونت المجتمعات الاولى نشأت معها وفي ظل سننها
وتقاليدها المشاكل والازمات التي كانت تتمخض ، بشكل او
بآخر ، عن انواع من الاغتراب عانى منها الفرد ، وكانت تقوده
حيثا الى التمرد والعصيان ومواجهة المجتمع ، وحيثا الى
الاستسلام والانermal والانكفاء على الذات .

وتاسيساً على ذلك فقد نجد فكرة الاغتراب في اشعار
هوميرس^(٢١) (في القرن التاسع قبل الميلاد) ، كما يمكن ادراك
بذورها « في نظرية افلاطون عن الروح ... وفي التصور الافلاطوني
عن الاشياء باعتبارها شكلاً فاسداً للمثل المتعانية ... وفي
النظرية الافلاطونية الجديدة (الافلاطونية) عن الفيض ، وفي
التفسير المدرسي « السكولائي ، لاسطورة الخطيئة الاولى »^(٢٢)
بل لقد تتبعها البعض في حياة « ابرام » حين وعده الله بالنسل
والارض قبل ان يصبح اسمه « ابراهيم »^(٢٣)

وفي ضوء ما حفل به تاريخ انسانية من الاغتراب قال
بعضهم : « ان تاريخ البشرية هو تاريخ اغتراب ... تاريخ تشييء
وتاريخ قهر لهذا التشييء »^(٢٤) فهو والحالة هذه داء عام
« يصيب مجتمع الوفرة ، كما يصيب مجتمع الحاجة »^(٢٥)
بمعنى انه لا يختص بعصر دون آخر ، ولا يقتصر على قوم دون
آخرين ، ينبت كالنبته كلما آس الارض الخصبة .

العرب والغربة والاغتراب

لم يكن المجتمع العربي بمعنى من هذه الظاهر شائناً في
ذلك شأن المجتمعات الاخرى ، فقد ورد « الاغتراب » و
« الغربة » مصطلحين ، حيناً ، وفكرة حيناً آخر في العديد من
اشعار العرب وكتاباتهم ، وسيعرض الباحث بإيجاز نماذج
انتقاها من مظان تراثية عدة .

ففي عصر ما قبل الاسلام عرف الشعراء العرب الاغتراب
والغربة لفظاً وفكرة ، واحساساً ، في حياة منفتحة ، انفتاح
الصحراء على المخاطر والمجهول ،
وامتلات بالغزوات والصراعات كما امتلات النفس البشرية ،
بالقلق والتمزق والتسوق والتجاوز

في مثل ذلك الطقس اللاهب لم يكن عمر الشاعر - وربما
الانسان - سوى اغتراب ازلي استوطن روحه ، واشعره ان الموت
قاب قوسين او ادنى منه . فها هو بشر بن ابي خازم
الاسدي^(٢٦) يخاطب ابنته اثناء لحظات احتضاره وقد اصابه
اسيره الوائلي بسهم ، مستخدماً لفظة الاغتراب وقاصداً
المعنيين : النفسي والمكاني :

فان اباك قد لاقى غلاما مثل الابناء يلتهب التهابا

انتم ملكتم فؤادي فهمت في كل واد
ردوا علي فؤادي فقد عدمت رقادي
انا غريب وحيد بكم يطول انفرادي^(١٩)

ولا عجب ايضاً اذا عدّ الصوفي الناس سبباً في ضياع ذاته ، ومدعاة لاحتراق السفر والتجوال لاكتشافها وتطهيرها من مبادئ الدنيا . فغربة المتصوفة غربة كونية انتشلتهم من « الوجود الحسي الارضي بوصفة غريباً وغير اضيل »^(٢٠) ولهذا نرى ان كلمة « الغربة » من الفاظ معجم المتوصفة فقد كانت عندهم « تطلق بازاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ، وتقال الغربة في الاغتراب عن الحال .. »^(٢١) وها هو محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) وهو احد شيوخ المتصوفة ، يستعمل لفظ « الغربة » الى جانب احد افعال الاغتراب « اغترابنا » في معرض اشارته الى فعل الخلق والانفصال عن الله قائلاً : « ان اول غربة اغترابنا وجوداً حسياً عن وطننا غريبتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات ، فكانت الارحام وطننا فاغترابنا عنها بالولادة »^(٢٢) ولاشك ان « العامل الاقتصادي والعامل السياسي يشكلان اكبر دوافع الاغتراب في البحث عن الجذور »^(٢٣) لذلك كانا سبباً فيما عاناه ، العديد من الشعراء والادباء من غربة وهم في اوطانهم ، واخرى خارج اوطانهم ، فالترحل من اجل لقمة العيش وما صاحبه من مشقة وعناء ، والبقاء في الاوطان وما رافقه من قهر واذلال ، افرز نفراً من الادباء الفرياء شكل مادة كتاب ابي الفرج الاصبهاني (ت ٣٦٠ هـ) الموسوم بـ « ادب الفرياء » . وقد شرح المؤلف في مقدمة الكتاب دوافع تأليفه قائلاً : « ... وقد جمعت في هذا الكتاب ما وقع الي ، وعرفته ، وسمعت به ، وشاهدته ، من اخبار من قال شعراً في غربة ، منطلق عما به من كربة ، واعلن الشكوى بوجهه الى كل متشرد عن اوطانه ، ونارج الدار عن اخوانه ... »^(٢٤) وبذلك عانى اولئك الادباء عن اغترابات شتى : مكانية واجتماعية واقتصادية وروحية بسبب قلة حظوظهم في مجتمعاتهم ، وعيشهم على الكفاف ، في مواجهة ظروف حطت من اقدارهم . ونالت من انسانياتهم .

وفي كتاب منازل السائرين يعرف شيخ الاسلام عبد الله الانصاري الهروي (٣٩٦ - ٤٨١ هـ) الاغتراب بأنه : « امر يشار به الى الانفراد عن الكفاء »^(٢٥) ويعني « ان كل من انفرد بوصف شريف دون ابناء جنسه فانه غريب بينهم لعدم مشاركته اولئك »^(٢٦) وقد صنف الانصاري الانفراد هذا على ثلاث درجات : فثمة « الغربة عن الاوطان » وهذا هو الانفراد بالجسم ، وهو انفراد يشترك فيه الناس جميعاً لان الحياة الدنيا دار فانية يلتقي فيها الفرياء وسيلة للانتقال الى

الآخرة ، وهي دار الاقامة الابدية . وثمة الانفراد بالحال « غربة الحال ، والحال هو الفعل ، وقد جعل الشيخ الفرياء في هذه الدرجة ثلاثة انواع هم :

« ... رجل صالح في زمان فاسد ، بين قوم فاسدين . او عالم بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين »^(٢٧)

اما الدرجة الثالثة من الانفراد فهي « غربة الهمة ، وهي غربة طلب الحق ، وهي غربة المعارف ، لان المعارف في شاهده غريب ، ومصحوبة في شاهده غريب ، وموجودة لا يحمله علم ، او يظهروه وجد ، او يقوم به رسم ، او تطبيقه اشارة ، او يشمله اسم غريب . فغربة المعارف غربة الغربة ، لانه غريب الدنيا والآخرة »^(٢٨) وهذه الاخيرة هي غربة الصوفية الذين افنوا انفسهم في حب الله والارتقاء اليه لذلك كانت اعلى درجات الغربة . فشاهد المعارف في قوله « لان المعارف في شاهده غريب » يعني « هو الذي يشهد عنده وله بصحة ما وجد ، وانه كما وجد ، وبثبوت ما عرف وانه كما عرف . وهذا الشاهد امر يجده في قلبه ، وهو قربه من الله ، وانسه به ، وشدة شوقه الى لقائه ، وفرحه به ، فهذا شاهده في سره وقلبه »^(٢٩) ولذلك عُدت غربة المعارف « غربة الغربة » لانه غادر الصفات البشرية وتلبس الصفات الالهية .

وينقل لنا ابن باجة (ت ٥٨٣ هـ) وصفاً لصنف من الفرياء سمواً بالنوابت تشبيهاً لهم بـ « العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع »^(٣٠) فهؤلاء « هم من لم يجتمع على رأيهم امة او مدينة ، وهؤلاء هم الذين يعينهم الصوفية بقولهم الفرياء ، لانهم وان كانوا في اوطانهم وبين اترابهم وجيرانهم غرياء في ارائهم ، فقد سافروا بافكارهم الى مراتب اخرى هي لهم كالاطوان »^(٣١) ومن هنا فان اغتراب هؤلاء هو اغتراب عن النظام غير العادل الذي لم يفردهم موقفاً ، او هامشاً ، حين ادار ظهره لهم ، وسقط هو في زخرف الحياة ، بينما ارتفعوا هم في مصاف الافكار التي عوضوا بها عن الاوطان .

ولعل الغربة بأعلى درجاتها واقساها نجدها لدى ابي حيان التوحيدي (ت ٧٤٥ هـ) . فلقد عانى هذا الاديب الموهوب من مختلف ضروب العوز ، والغبن ، والاهانة ، عبر عنها ابلغ تعبير في « الاشارات الالهية » فالغريب عنده هو « من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة » كيف لا ؟ وهو « غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه ولم يتزعزع عن مهب اتقاسه ، واغرب الفرياء من صار غريباً في وطنه ، وابتعد البعداء من كان قريباً في محل قربه »^(٣٢)

انها الغربة الروحية التي تلبست التوحيدي وهو في وطنه فاقامت برزخاً بينه وبين مجتمعه ، ولذلك نأى بقيمه ومثله ، ومواهبه ، وتسامى بروحه واحزانه يتأسى بشكواه ، ويتعزى بمناجاته .

ثم يستطرد في تفصيل ما ينال هذا الاديبي من اهمال ، وتنكر ، واعراض فيقول : « الغريب من اذا ذكر الحق هُجر ، واذا دعا الى الحق رُجر ... الغريب من اذا قال لم يسمعوا له ، وان راوه لم يدوروا حوله الغريب من اذا أقبل لم يوسع له ، واذا اعرض لم يُسأل عنه ، الغريب في الجملة كله حرقة ، ويعضه فرقة ، وليله اسف ، ونهاره لهف ، وغذاؤه حزن ، وعشاؤه شجن وخوفه وطن » (٢٢) فأى طوفان من الجحيم هذا الذي فغرفاه امام ابي حيان فابنته ، وابنته بشقاء ابدى ، وغربة ازلية ؟ ان وراء هذا الاغتراب غني الفكر ، وسعة العلم ، ورهافة الاحساس ، ولكن المجتمع الفارق في الابتذال ، لم يكن يقدر تلك المناقب حق قدرها فكان البرزخ الرهيب الذي فصل بين الاديبي وبين الواقع .

وبعد سقوط بغداد في قبضة المغول ، ينتهي العصر العباسي ويبدأ عصر جديد (٦٥٦ - ٩٢٢ هـ) اتسم بالانحطاط السياسي والتفاوت الطبقي ، والضعف العلمي والحضاري ، في ظل حكام كانوا في الغالب من غير العرب ، فتشيع الفوضى ويغيب العدل ، وينعدم تكافؤ الفرص ، إذ يتقدم الجهلة ، ويتأخر العلماء ، وتتفش بعد ذلك ظاهرة الاغتراب في صفوف اهل العلم ، والمبدعين ، الذين اعتزلوا اخلاقيات العصر وانتبذوا خارج المجتمع مكاناً قصياً . وكان هؤلاء موضوع كتاب « الفلاكة والمفلوكون » (٢٣) لشهاب الدين احمد الدلجي (ت ٨١٥ هـ) . فالمفلوكون هم ضحايا المجتمع الظالم حين « استعجم الملك وجبرئ تخطي الحدود ... وزالت احوال البداوة ، من خوف الذمة وشدة الحياء والكرم » (٢٤) وقد استعرض الدلجي نماذج من « الفلاكة » في التاريخ العربي وكأنه بذلك يقدم العزاء لمفلوكي زمانه . ولاشك في ان « تغير الاحوال انما هو بتفسير الملوك » (٢٥) ولذلك فلا غرو اذا آل سقوط هيئة الحاكم الى استشراف الفساد ، وتفاقم الاحتكار ، وتآصل الانانية ، وليس من الغريب في ظل تلك القيم الرقة ان تقبل الدنيا على السوق ومحترفي الشهوات ، وتعرض عن العلماء وهم « ملوك الناس » (٢٦) وليس امام هؤلاء المفلوكين الا ان يعزوا انفسهم بترديد هذين البيتين :

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
كيف ما انقلب يوماً به انقلبوا
يعظمون أبا الدنيا فان وثبت
عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا (٢٨)

الغربة والاغتراب عند الشعراء القدامى

عانى معظم الشعراء القدامى من الغربة والاغتراب ، وكتبوا من خلالها شعراً خالداً ، يذوب رقة وتفجعاً :
فقد تقرب امرؤ القيس (توفي سنة ٨ قبل الهجرة)

صغيراً وكبيراً : صغيراً عندما انكر عليه ابوه قول الشعر ، فالشعر لا يليق بابناء الملوك ، فشَبَّ بِاحدى نساء ابيه ، وخرج مغضوباً عليه في نفر من شذاذ طيء وكلب وغيرهم طلباً للصيد والمجون (٢٩) وكبيراً حين تحمل من بين اخوته - وهو الاصغر - مهمة النار من قتلة ابيه ، وما قوله الشهيرة : « ضيقني صغيراً وحملني دمه كبيراً » (٣٠) الا صرخة غريته الروحية المركبة وهكذا « فقد تقرب غربة مزدوجة : الاولى عندما تصدعت علاقته بابيه ، وخرج عن حياته الاسرية ، ثم ازدادت غريته عمقاً عندما لحق به الماضي في حياته الجديدة » (٣١) وكان مقدراً على الشاعر طرفة بن العبد (ت سنة ٧٠ قبل الهجرة) أن يخرج على مجتمعه ، ويتنمر على قيم القبيلة ، « فتتحاماه العشيرة ، وتفردة افراد البعر المعبد » (٣٢) فيلتحق بعمر بن هند ملك الحيرة ، فيمدحه - ثم يُغضبه ، فيقتل غريباً .

ولم يكن الشاعر عنتر بن شداد العبسي بعيداً عن الاغتراب الاجتماعي ، الروحي المركب ، بسبب لونه ، ونسبه لأمه وهي الامة الحبشية . هذا بالإضافة الى أن حبه لعيلة كان عنصراً عاطفياً مضافاً الى اغترابه . ولكنه استطاع مواجهته بفروسيته وشجاعته ، فتخلص منه بعد ان انتزع اعتراف المجتمع به ، وتزوج من عيلة (٣٣)

ويعيش الشاعر ذو الرمة (١١٧ هـ) غربة اجتماعية عاطفية مزدوجة ، وربما كان مرضه العصبي (٣٤) سبباً في غريته الاجتماعية وعدم استقراره بالإضافة الى حبه « لمئة » الذي استمر عشرين عاماً ، انتهى من جانبا بزواجها من ابن عمها . وكان في تنقله من المدينة الى الصحراء ، ومن الصحراء الى غيرها كمن « يقابل الغربة باغتراب آخر » (٣٥)

وعانى الطرماح (١٦٤ هـ) غربة سياسية بسبب مذهبه الخارجي واخرى مكانية اختارها بنفسه فهي « حالة من حالات الخروج من الوطن » (٣٦) طلباً للرزق .

ويعيش الشاعر عمران بن حطان غربة اجتماعية بسبب دمامته ، وحين يعتنق مذهب الخوارج يعيش اغتراباً سياسياً يدفعه الى خوض القتال العقيدى ضد السلطة ، ويتسبب في نشره متخفياً بين القبائل ، الى ان يموت غريباً في عمان . ويعانى الشاعر عوف بن ملحم الخزاعي من غربة مكانية مستمرة بسبب تنقله ثلاثين عاماً في جيش طاهر بن الحسين ثم مع ولده شاهداً حروب الري وخراسان وهو الذي خرج من الجزيرة العربية وفي هذا يقول :

أفي كل عام غربةً ونزوح
أما للنوى من وثية فترسخ (٣٧)
وعانى الشاعر ابو تمام (٢٢٢ هـ) من اغترابات شتى . فقد ارتحل من قريته (جاسم) الى بغداد ، وعاش فيها

غريباً إلا من خاصة الخاصة ثم تنقل بين مدن وأقاليم مختلفة ، ولقي من أجل الرزق والمجد ذل السؤال ، ويؤس التهرب تحقيقاً لقوله :

وطول مقام المرء في الحي مُخْلِقٌ لـدياجتيهِ : فأغترب تتجسّد ولكنه سرعان ما دخل في نفق غربة اجتماعية بسبب فشله في الوصول الى ما كان يسعى اليه ، فضلاً عما قاساه من فقره « عبداً من الابداء ... [و] عدداً من اصدقائه الاوفياء »^(٤٩) . وما ناله من اذى الحساد وسعاة الشر حتى انتهى به كل ذلك الى اليأس^(٥٠) .

ويقف الشاعر ابو الطيب المتنبّي (٣٥٤ هـ) على ذروة سلم المجد الادبي في الوقت الذي كان يعاني فيه من اغترابات شتى . فقد « ارتبطت قضية الاحساس بالغربة عنده باحساسه بالمروية »^(٥١) . فتار على ملوك زمانه وقد « الانفصال ... عن الواقع الاليم والتمرد عليه ورفض القيم التي تصود حياته »^(٥٢) . وقد شبه غريته الاجتماعية - الفكرية - الروحانية - المكانية الحادة بغربة الانبياء والمرسلين :

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

انا في أمة تداركها الله -

غريب كصالح في ثمود^(٥٣)

وقد تعرض الى ما تعرض له من اكبار واستهزاء ، واحتفال واحتقار . متنقلاً من بلد الى آخر حتى لقي مصرعه دفاعاً عن كبريائه ، صارخاً من قبره ان « غريته عن جميع المذاهب القائمة والسياسات الحاكمة لم تسلمه إلا الى الانطواء على شعره ، يحقق به وجوده ، وينشر فيه اعلامه »^(٥٤) .

ويعاني الشاعر ابو فراس الحمداني (٣٥٧ هـ) اغتراباً روحياً - مكانياً بسبب مرارة الأسر وعذابات الشوق الى الوطن والأهل ، ما انطقت تلك الروميات الخالدة .

ويميش الشريف الرضي (٤٠٦ هـ) جملة اغترابات حادة على رأسها غريته الروحانية التي تلبسته بسبب مآسي

السلالة الهاشمية التي ينتسب اليها^(٥٥) وثمة غريته الاجتماعية « في مجتمع تضيق فيه القيم »^(٥٦) فانسلخ عنه وذمه ، ف « كل الوري للفاضلين اعادى » ولان العصبية التي عاش معها :

« ترى الجور عدلاً ، وتسمي الضلال دار رشاد »^(٥٧) . وهناك اغترابة السياسي الذي ارتبط بطموحه المشروع من جهة ، وبانتمائه القومي العربي الاصيل بأزاء الهيمنة البويهية على مقاليد الحكم من جهة اخرى^(٥٨) .

ولابي الحسن علي ابن زريق البغدادي (ت سنة ٤٢٠ هـ) قصة هي اقرب الى المأساة فقد قيل انه كان من شعراء بغداد الفقراء ، وانه اراد الزواج من فتاة يهيم بها فلم يستطع لفقره ، فسافر الى المغرب ، ثم الى الاندلس ، ولكنه وجد يوماً ميتاً وتحت وسادته كانت عينيته المشهورة والتي يشكو فيها حاله وقصته مع الرحيل والتي مطلعها :

لا تمذليه فان العذل يولعه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه^(٥٩)

اما الشاعر الخالد ابو العلاء المعري (ت سنة ٤٤٩ هـ) فقد عاش اغتراب النفس ، واغتراب المكان ، واغتراب الجسد ، فقد ولد عريقاً ، ولكنه نشأ زاهداً متقشفاً ، عازفاً عن لذائذ الدنيا ، مؤثراً الفقر ، وقد حبس نفسه ولزم بيته بالمعزة ، احتجاجاً على المجتمع ، بعد ان فقد ايمانه بالانسان بسبب تناقض قوله مع فعله ، وسيادة نزعة الشر في سلوكه كما فقد ايمانه بالحياة ، على الرغم من حبه لها ، لما لقيه من احباط ، في وقت نال فيه من هم دونه في الوعي ، وفي الشعور الانساني - وفي الموهبة فوق ما يستحقون^(٦٠) .

وفي بلاد الاندلس يبدو أنّ معظم الشعراء مغتربون ، فقد تفشى شعر الغربة بشكل لافت للنظر ، وقد عبر عن هواجس الاغتراب « خير تعبير فكانت هناك الكثير من القصائد التي تصور الغربة عن الوطن وما يرافقها من حنين اليه جعلتنا نظن ان الشعر الاندلسي ما وضع الا للغربة والحنين ... رغم وجود الفنون والاغراض الاخرى »^(٦١) .

الهوامش

- (٦) ينظر : الاغتراب ، د . محمود رجب ، ١ : ٣٣ .
 - (٧) ينظر : نفسه ، ص ٣٤ - ٤٢ .
 - (٨) ينظر : الاغتراب في الذات ، د . حبيب الشاردي ، مجلة عالم الفكر ، مج ١٠ ، ع ١ ، ١٩٧٩ ، ص ١٩ .
 - (٩) تطور الفكر الفلسفي ، ثيودور اويزيمان ، ص ١٧٥ .
 - (١٠) جاء في سفر التكوين ١٢ : ١ - ٨ ما يأتي :
- ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له : انا الله

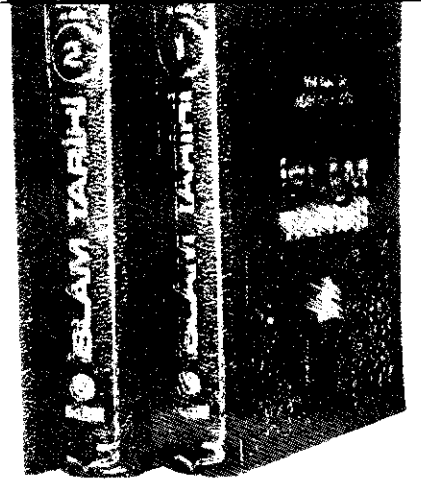
- (١) مادة (غرب) .
- (٢) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ١ : ٣٥٠ .
- (٣) ينظر : الزمن في شعر الروان ، سلام كاظم الاوسي ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة ، هامش الصفحة ٥٤ .
- (٤) ينظر : منازل السائرين ، ص ٨٨ .
- (٥) ندوة حول مشكلة الاغتراب ، د . فتح الله خليف ، مجلة عالم الفكر ، مج ١٠ ، ١٩٧٩ ، ص ١١٤ .

القدير . سر امامي وكن كاملاً . فأجمل عهدي بيني وبينك واكثر
كثيراً جداً . فسقط ابرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلاً : اما انا
فهو ذا عهدي معك وتكون ابا لجمهور من الامم ، فلا يدعى اسمك
بعد ابرام ، بل يكون اسمك ابراهيم لاني اجعلك ابا لجمهور من
الامم . واكثر كثيراً جداً واجعلك امماً . وملوك منك يخرجون .
واقم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في اجيالهم عهداً
ابدياً . لاكون الهاً لك ولنسلك من بعدك . واعطي لك ونسلك من
بعدك ارض غريتك » .
(١١) الانسان والاعتراب ، مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ص ٣٢ .
(١٢) المكان نفسه .
(١٣) يرجح انه عاش في النصف الثاني من القرن السادس
الميلادي قبل الاسلام .
ينظر : ديوانه ، ص ١٨ .
(١٤) ديوانه ، ص ٢٥ - ٢٧ .
(١٥) صحيح مسلم ، ١ : ١٣ .
(١٦) كشف الكربة في وصف حال اهل الغربة ، ابن رجب
الحنبلي ، ص ١٥ .
(١٧) في التصوف الاسلامي وتاريخه ، نيكولسون ، ص ٢ .
(١٨) المكان نفسه .
(١٩) ديوان الحلاج ، ص ٣٠ .
(٢٠) الاعتراب ، د . محمود رجب ، ص ١٠ .
(٢١) التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق ، د . زكي مبارك ، ١ :
٦٣ .
(٢٢) الفتوحات المكية ، ٢ : ٦٩٦ .
(٢٣) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، د . ماهر حسن
فهيم ، ص ٣٧ .
(٢٤) أدب الغرياء ، ص ٢١ .
(٢٥) منازل السائرين ، ص ٨٧ .
(٢٦) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ٣ : ١٢٦ .
(٢٧) منازل السائرين ، ص ٨٨ .
(٢٨) المكان نفسه .
(٢٩) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ٣ : ١٢٨ .
(٣٠) رسائل ابن باجة الالهية ، ص ٤٢ .
(٣١) نفسه ، ص ٤٣ .
(٣٢) الاشارات الالهية ، ص ٨٣ .
(٣٣) الاشارات الالهية ، ص ٨٣ - ٨٤ .
(٣٤) المفلوك لفظة اعجمية بمعنى الرجل غير المحفوظ المهمل في
الناس لاملاقه وفقره » ينظر : الاعتراب في الاسلام ، د . فتح الله
خليف ، مجلة عالم المعرفة ١ ، مج ١٠ ، ١٩٧٩ ، هامش الصفحة
٨٧ .

(٣٥) الفلاكة والمفلوكون ، ص ٦٨ .
(٣٦) نفسه ، ص ٦٢ .
(٣٧) نفسه ، ص ١٧٣ .
(٣٨) الفلاكة والمفلوكون ، ص ١٧٣ .
(٣٩) الاغاني ، ابو الفرج الاصبهاني ، ٩ : ٨٧ .
(٤٠) نفسه ، ٨٨ .
(٤١) غربة الملك الضليل ، عبدالرشيد الصانق محمودي ،
م فصول ، ع ٢ ، مج ٤ ، يناير / فبراير / مارس ، ١٩٨٤ ، ١٣٢ .
(٤٢) ينظر : شرح القصائد التسع المشهورات ، ٢ : ٢٦٢ .
(٤٣) ينظر : الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، د . ماهر
حسن فهيم ، ص ٩ .
(٤٤) ينظر : الاغاني ، ابو الفرج الاصبهاني ، ١٨ : ٢ .
(٤٥) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، د . ماهر حسن
فهيم ، ص ٨ .
(٤٦) دراسات في النص الشعري عصر صدر الاسلام وبني امية ،
د . عبده بدوي ، ص ٣٤٥ .
(٤٧) ينظر : طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، ١٨٧ .
(٤٨) شرح الصولي لديوان ابي تمام ، ١ : ٤٨ .
(٤٩) الغربة في شعر ابي تمام ، سلمان التكريتي ، م المورد ،
ع ٤ ، مج ٤ ، شتاء ١٩٧٥ ، ص ٦٤ .
(٥٠) ينظر : نفسه ، ص ٦٦ .
(٥١) دور الاديب في الوعي القومي العربي ، من ملامح المروية في
شعر العصر العباسي ، د . عصام عبد علي ، ص ١٤٤ .
(٥٢) المكان نفسه .
(٥٣) ديوانه ١ / ٣٢٤ .
(٥٤) المتنبي شاعر المظلة والطموح ، د . المنجي الكعبي ،
المتنبي مائي الدنيا وشاغل الناس ، ص ١١٥ .
(٥٥) ينظر : الاعتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ، عزيز
السيد جاسم ، ص ٣١ .
(٥٦) من ملامح المروية في شعر العصر العباسي ، د . عصام عبد
علي ، دور الاديب في الوعي القومي العربي ، ص ١٤٩ .
(٥٧) ديوانه ، ١ : ٢٩٨ .
(٥٨) ينظر : الاعتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ، عزيز
السيد جاسم ، ص ٧٩ وما بعدها .
(٥٩) ينظر : ادباء بغداديون في الاندلس ، د . محسن جمال
الدين ، ص ٢٦ .
(٦٠) ينظر : التشاؤم في رؤية ابي العلاء ، عبد القادر زيدان ، م .
فصول ، عدد ٢ ، مج ٤ ، ١٩٨٤ ، ص ١٥ .
(٦١) الغربة والحنين في الشعر الاندلسي ، احمد حاجم محمد ،
رسالة ماجستير ، على الآلة انكابت ، ص ٥٧ .

اشكال الطلاق والخلع والفراق في عصر الرسالة والراشدين

د . نجمان ياسين



تمهيد :

معلقة بين الطلاق والبقاء في حياة الرجل ، والغاية منه هي الاضرار المادي والنفسي بالمرأة اذ عرف عنهم انهم كانوا يعضلون اياما هن وهن كارهات للعضل حتى يمتن فيرتوهم اموالهن وقد كان العضل معروفاً بمكة اذ كانت قريش قد جريت ان ينكح الرجل المرأة الشريفة ، فان لم توافق فارقها على الا تتزوج الا باذنه واشهد عليها الشهود وكتب بذلك عهداً ، فاذا تقدم اليها خاطب يتوجب عليها ان تعطي الذي فارقها وترضيه ، وبخلاف ذلك يذلها ويعضلها ، فتبقى في وضع معلق صعب ^(١) ويتضح ان الانصار في المدينة قد عرفوا العضل ^(٢) . ووجد الخلع بتعويض عندهم ايضاً فقد جاء عن عامر بن الظرب قوله لابن أخيه وكان تزوج ابنته واراد طلاقها : ان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع أحسن من الطلاق ، ولن تترك مالك وأهلك ، فرد عليه صداقه وخلعها فهو أول من خلع من العرب ^(٣) .

وقد كان أمر الطلاق بشكل عام بيد الرجل دون المرأة ، ورأينا ثمة علاقات متداخلة بين ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي في اشكال الطلاق والايلاء والظهار والعضل التي عرفها ومارسها عرب ما قبل الاسلام .

ويبدو ان سيادة الرجل المتأنية عن الطبيعة الجغرافية لارض العرب والاعراف والتقاليد هي التي اتاحت له ان يهيمن في هذا الأمر ، شأنه في الامور الاخرى التي تنسجم مع المعطيات المكانية والزمانية ، بيد ان ذلك لم يحل دون ظهور

من المعروف ان عرب ما قبل الاسلام كانوا يطلقون ثلاثاً ، وكان الرجل يقول لامرأته : انت طالق فهو أحق الناس بها ، فان طلقها أثنتين فذاك ، فان طلقها ثلاثاً ، فلا سبيل له عليها ، وقد بين الشاعر الاعشى هذا الأمر في ابيات شعرية قالها عندما اجبره قومه على طلاق امرأة معينة ^(٤) . كما كان الرجل منهم يطلق امرأته وهي حامل فتكتم الولد وتذهب به الى غيره وتكتم مخافة الرجعة ^(٥) ولعلمهم لم يكونوا قد عرفوا عدداً محدداً للطلاق ، فكان الرجل منهم يطلق امرأته ماشاء من الطلاقات فاذا كادت تحل من طلاقه راجعها ماشاء ^(٦) ومن سنتهم انه لم يكن للنساء عدة يعتدون بها عند الطلاق فكانت المرأة المتوفى عنها زوجها تقعد بعده سنة ، وقد ولد منهن عدة ابناء على فرش ازواجهن الاولين ، الامر الذي ادى الى مشاكل في النسب والميراث امتدت الى نهاية عصر الراشدين ^(٧) ولم تكن هذه المشاكل هيبة لوجود اسماء كثيرة في قريش والعرب واجهت متاعب النسب والميراث ^(٨) وقد عد عرب ما قبل الاسلام ، الايلاء طلاقاً فكان الرجل يولي من امرأته ويقول : والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغشاك ، فكان اهل الجاهلية يعدونه طلاقاً ^(٩) . وعرف عرب هذه المرحلة الظهار كشكل من اشكال الفراق الذي يؤدي الى الطلاق ، فكان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت علي كظهر أمي حرمت عليه ^(١٠) . وعرفت هذه المرحلة شكلاً من اشكال العلاقة بين الرجل والمرأة بشأن الفراق والطلاق وهو العضل ، الذي نرى بانه حالة

نساء ترك لهن الطلاق ومفارقة أزواجهن فقد كانت سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار قد تزوجت هاشم بن عبد مناف وكانت لا تتكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، اذا كرهت رجلاً فارقته^(١١) وهذا النص يرينا ان بعض النساء قد ملكن امر الطلاق بأيديهن ، ويبدو ان هذا الامتياز كان للاستقراطات من النساء ، فابن حبيب يقدم لنا اسماء ست نساء لهن منعة اقتصادية وعشائرية^(١٢) ويؤكد هذا ايضاً ان ماوية بنت عفر كانت ملكة لا تتزوج الا من ارادت فبعثت غلماناً لها لياتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، وقد تزوجت حاتماً الطائي^(١٣) ، وان هنداً بنت عتبة بن ربيعة قالت لابيها : - اني امرأة قد ملكت امري فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي^(١٤) وهي أمور تؤشر كما اسلفنا ان النساء المنحدرات عن اصول عريقة ، صاحبات الجاه والثراء ، كن الاستثناء في القاعدة ، التي كانت تؤشر وتؤكد امتلاك الرجل لحق الطلاق واشكال الفراق الاخر .

تنظيم الاسلام للطلاق وأشكال الفراق :

واجه الاسلام ، ومن خلال القرآن الكريم ، الطلاق واشكال الفراق التي عرفها عرب ما قبل الاسلام والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والدينية الناجمة عنها . بمجموعة من الاحكام التشريعية التي استهدفت ارساء قيم المجتمع الجديد الموحد ، وقد افصح الله عز وجل عن ذلك خير افصاح في قوله : « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بأحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً »^(١٥) وفي قوله : « واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه »^(١٦) ، وقوله : « يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً »^(١٧) وقوله : « يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * ولا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً »^(١٨) وقوله : « فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم »^(١٩) وفي قوله : « واللائي ينس من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر * واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن »^(٢٠) .

وقد جاءت اجراءات الرسول - ص - العملية لتحقيق البعد التطبيقي للاحكام التشريعية بشأن تنظيم الطلاق ،

وابتداء لابد من التأكيد بان الاسلام قد عد الطلاق ابغض الحلال عند الله^(٢١) ويظهر ان الرسول - ص - قد عد طلاق الرجل امرأته ثلاثاً واحدة ، وحاكاه في ذلك الخليفة الثاني^(٢٢) ان لم يكن الرجل قد دخل بالمرأة ، ويروى ان رجلاً جاء الرسول - ص - وقال : اني طلقت امرأتي البتة . فقال : ما اردت بها ؟ قلت : واحدة قال : والله ؟ قال : فهو ما اردت^(٢٣) وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ، أن أمره ابوه بطلاقها ثم سمعه بيدي الاسف والحزن فأمره بمراجعتها ، ففعل^(٢٤) وقد تصدى عمر بن الخطاب - رض - للاستعجال في الطلاق وعدم التريث فيه ، وجعل الثلاث المجتمعة ثلاثاً لا واحدة اذ رأى الناس قد تتابعوا فقال : اجيزوهن عليهن^(٢٥) ويظهر ان التوسع في الطلاق هو الذي حدا بعمر بن الخطاب - رض - ان يتخذ هذا الاجراء ، والحق اننا لا نعدم وجود من اشتهر بانه مطلق مذواق كالمغيرة بن شعبه الذي كان قد أحصن وطلق الكثير من النساء^(٢٦) والحسن بن علي - رض - الذي قيل له في ذلك فاجاب : « إن الله تعالى علق بهما الغنى فقال : « وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله * وقال : وأن يتفرقا يغن الله كلا من سعته * فانا اتزوج للغنى واطلق للغنى^(٢٧) ولعل الخليفة علي بن ابي طالب قد خشي ان يجر طلاق الحسن - رض - للنساء الى خلق عداوة بين القبائل فدعا أهل الكوفة الى الكف عن تزويجه بقوله : يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلق ، فقال رجل من همدان : والله لنزوجه فما رضى امسك ، وما كره طلق^(٢٨) وابطل الرسول - ص - وفقاً للنص القرآني العادة التي تتيح للرجل ان يطلق المرأة ما يشاء ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها فقد غضب رجل من الانصار على زوجته وقال لها : لا اقربك ولا تحلين مني ، قالت : كيف ، قال اطلقك حتى اذا دنا أجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا أجلك راجعتك ، قال فكشف ذلك الى النبي - ص - فانزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح بأحسان^(٢٩) وقد طلق الرسول - ص - حفصة بنت عمر ابن الخطاب - رض - فرجعت الى اهلها الا انه راجعها بعد العدة تنفيذاً لأمر الله الذي اعلمه بانها صائمة قوامه وانها من نسائه في الجنة^(٣٠) وعد تحليل المرأة المطلقة بالزواج من غير الرجل الاول امراً لا بد من ان ارادت العودة الى زوجها الاول ، فقد جاء عن عروة بن الزبير قوله : « قال سمعتها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله - ص - فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبث طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وان مامعه مثل هدية الثوب فقال لها تريدين ان ترجعي الى رفاعة ، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك^(٣١) وقد امتد هذا الاجراء الى العصر الراشدي

والاموي ، لانه تشريع ، حيث تصدى عبد الله بن عمر - رض - لأجهاض حيلة في التحليل اذ « جاء رجل الى ابن عمر - رض - فسأله : عن رجل طلق امرأته ثلاثاً فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لآخيه ، هل تحل للاول ؟ قال : لا . ألا نكاح رغبة ، كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله - ص - »^(٢٢) وقد رأى أحد الباحثين المعاصرين ان هذا الاجراء قد وضع ، للمحافظة على سلامة المرأة ، وذلك إما لمنع الأزواج من الطلاق بسرعة أو لمنع الرجل من ان يقطع علاقاته الزوجية بدون ان يسمح للمرأة بالزواج مرة ثانية^(٢٣) ونستطيع ان نضيف الى ذلك ، ان هذا الاجراء يتضمن عقوبة للرجل في الوقت نفسه على المستوى النفسي . ونلاحظ ان التنظيم قد حفظ للمرأة حقها المالي حتى قبل ان يدخل بها الرجل ، وقد فسر مفسر هذا الامر بقوله : « يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعني من قبل ان تجامعهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني من اعضاء اقراء ولا اشهر تحصونها عليهن فتمتعهن يقول اعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال ... »^(٢٤) كما فسر قوله تعالى : - ومتعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره . بقوله : هل الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقاً ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا صداق لها ، قال وادنى ذلك ثلاثة أثواب درع وخمار وجلباب وازار »^(٢٥) كما حدد حق المرأة المطلقة قبل الدخول بها بنصف ما فرض لها من صداق الا اذا تركت ذلك عن قناعة^(٢٦) كما ان العفو عن أخذ المتعة قد ترك بيد ولي امر المرأة الذي بيده عقد النكاح^(٢٧) ويتضح ان مقدار المتعة كان رهن قدرة وامكانية الرجل المادية التي ارتبطت بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية بدلالة ان عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته ومتعها بخادم^(٢٨) وان الحسن بن علي بن ابي طالب - رض - متع زوجة له بعشرة الاف درهم وزق غسل^(٢٩) ومتع الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان مطلقة سكيبة بنت الحسين بعشرين الف دينار^(٣٠) وبدلالة ان ابن عباس قد رأى بان المتعة اعلاها خادم وأدناها كسوة ، وان مالكا رأى ان لا احد لها لا في قليل ولا في كثير وان بعض الفقهاء قد حددها بثلاثة دنائير لمن يستلم عطاء^(٣١) وربما استمر آخرون باعطاء الزوجة خادماً كما فعل عبد الله بن الزبير ، او جارية كما فعل عروة بن الزبير^(٣٢)

وكما تمتعت بعض النسوة الارستقراطيات اللواتي لهن عزة ومنعة بحق الطلاق في ايديهن بالنسبة لعرب ما قبل الاسلام ، فقد اعطى حق الطلاق للمرأة الشريفة اجتماعياً في الاسلام ايضاً ، اذ ترك أمر الطلاق لبعض النساء وكن يطلقن ازواجهن الا انهن كن يرجعن الى الأزواج الذين كانوا يحلفون بانهم قد ملكوا المرأة حق تطليقة واحدة فقط ، فقد ورد أن « ... رجلاً من ثقيف ملك امرأته أمراً فقالت أنت الطلاق فسكت ثم

قالت أنت الطلاق فقال بفيك الحجر ، ثم قالت انت الطلاق فقال بفيك الحجر فاختصما الى مروان بن الحكم فاستحلفه ما ملكها الا واحدة وردها اليه^(٣٣) والواقع ان حق الطلاق اعطي تكريماً للمرأة الارستقراطية والكرامة النسب^(٣٤) وكان بعضهن يحسن التصرف فيه فقد قال الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة : امرك ببديك : قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه ، فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وأمكسها »^(٣٥) .

وانتبه التنظيم الى أهمية تقليص الطلاق وكراهية التوسع فيه ، فعند الرجل الذي يحدث نفسه بالطلاق غير مطلق للمرأة^(٣٦) ولم يجز طلاق المعتوه المغلوب عقله^(٣٧) وبالمقابل وجدنا من قبل الخليفة الثاني يأمر ابنه عبد الرحمن بطلاق امرأته ولكنه يراجعها فيما بعد . كما وجدنا ابن عمر يطلق امرأته انصياعاً لأمر ابيه^(٣٨) وطلق آخر امرأته انصياعاً لأمر أمه^(٣٩) . الا ان التنظيم قد حفظ المرأة المطلقة من قبل الزوج المريض فقد ورث عمر وعثمان وعلى وابي بن كعب - رض - وغيرهم من الصحابة المرأة المطلقة ثلاثاً في مرض وموت الزوج^(٤٠) كما راعى التنظيم الجانب الانساني عند المرأة المطلقة ، اذ قضى ابو بكر الصديق - رض - بان تحتفظ مطلقة عمر بن الخطاب - رض - الانصارية بأبنة عاصم^(٤١) . وعولج وضع المرأة الناشز ، وفقاً لقوله تعالى : « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً »^(٤٢) وفي قوله : « وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما بينهما صلحاً والصلح خير »^(٤٣) والمرأة الناشز هي التي تخرج من موضعها^(٤٤) ويظهر أن بعض النسوة قد نشزن في زمن الرسول - ص - فرخص لأزواجهن بضربهن - فاطاف برسول الله - ص - نساء كثير يشكون أزواجهن ، فقال النبي - ص - : لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم »^(٤٥) وقد اعاد الرسول - ص - امرأة الشاعر الاعشى التي نشزت وعاذت برجل آخر بعد ان أخذت المرأة العهد والميثاق وذمة النبي بالآيعاقبها زوجها الاول ،^(٤٦) كما ان الخليفة عثمان ابن عفان - رض - قد اعاد الى عقيل بن ابي طالب زوجته فاطمة بنت عقبة بن ربيعة التي نشزت عليه^(٤٧) .

وضع بعد انساني في طلاق الحائض ، حيث تركت الحرية للزوج في ابقاء او مفارقة المرأة بالطلاق فقد ورد عن « ... ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله - ص - فقال عمر بن الخطاب رسول الله عن ذلك ؟ فقال رسول الله - ص - مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء امسك بعد ، وان شاء طلق قبل ان يمسه فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء »^(٤٨) وبقيت العدة

مهمة في الطلاق في عصر الراشدين والعصر الأموي إذ تزوج حمران بن أبان امرأة في عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره الى البصرة^(٩٦).

واشترط ان تمضي المرأة عدتها في بيتها اذا طلقت البتة لان في هذا تحبيبا للمراجعة والعودة الى العقل ، وواقعية التشريع فقد جاء « ... ان يحيى بن سعيد بن العاصي طلق ابنة عبد الرحمن بن الحكم البتة فانقلها عبد الرحمن بن الحكم فارسلت عائشة ام المؤمنين الى مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقالت : « اتق الله واربد المرأة الى بيتها »^(٩٧) ففعل بمثل ما اشارت اليه . ومن قبل ضرب عمر بن الخطاب - رض - طليحة الاسدية التي زوجت في عدتها وفرق بينهما وقال : - ايما امرأة نكحت في عدتها فان كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما ثم اعتدت ببقية عدتها من زوجها الاول ثم كان الآخر خاطباً من الخطاب وان كان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت ببقية عدتها من الاول ثم اعتدت من الآخر ثم لا يجتمعان ابداً^(٩٨) وهذا التأكيد على العدة في الطلاق يعود الى ان الخلفاء الراشدين قد واجهوا بعض المشاكل العملية التي من شأنها اختلاط الانساب وضياح المواريث ، ومصادرها تحدثنا عن اكثر من حالة اشترط فيها رجلا وقعا على امرأة في طهر واحد بحيث كانت المشكلة تحسم من قبل الراشدين عن طريق القرعة أو القافة للاحاق الولد بابيه^(٩٩) لان الطفل في النظام الأمي ينتمي الى عائلة الأم سابقاً ، ولم يكن لمعرفة الوالد الحقيقي سوى اهمية ضئيلة حتى اذا ما اخذ الرجال بالاهتمام باطفالهم اصبح من الطبيعى ان يحاولوا التأكد من أبوتهم الجسدية فيما يتعلق بابناء زوجاتهم ، وقد شجع الإصلاح القرآني هذه النزعة التي تنحاز لتعزيز النظام الأبوي^(١٠٠) ومن هنا شدد الاسلام على عدم كتمان المرأة المطلقة للحمل ان كانت حاملاً من زوجها الاول الذي فارقت^(١٠١) وقد علق عمر بن الخطاب - رض - بعد ان قال لرجل ان يقرأ - لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن - « ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت »^(١٠٢) ويبدو ان سبب كتمان النساء حملهن هو خوفهن من مراجعة أزواجهن لهن^(١٠٣).

ومن أسباب الفراق الأخرى بين الرجل والمرأة غير الطلاق . الردة واللعان والأيلاء وهي اسباب نادرة الوقوع^(١٠٤) فالردة توجب التفريق بين الرجل والمرأة^(١٠٥) واللعان أيضاً يوجب التفريق بين الرجل والمرأة وذلك عندما يدعي ان الولد الذي انجبته امرأته ليس من صلبه وإنما هو ولد رجل آخر : أي لا يعترف به ويتهم زوجته بالزنا ، وقد تلاعن اكثر من رجل على عهد الرسول - ص - مع امرأته ، ففرق بينهما^(١٠٦) وكان ولد الملاعنة يلحق بأمه ، ويحصن الارث بينه وبينها وبين اخوته

لامه ولوالى امه ان كانت مولاة^(١٠٧) وقد تضع الدولة ما بقي من الميراث في بيت المال^(١٠٨).

واقر التنظيم في الاسلام ، الخلع كحالة من حالات الفراق ، ويقال - ان اول من خلع كان في الاسلام اخت عبد الله ابن ابي انها اتت رسول الله (ص) فقالت يارسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء ابداني رفعت جانب الخباء فرأيتها اقبل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً واقصرهم قامة واقبحهم وجهاً ، قال زوجها يارسول الله اعطيتها افضل مالي حديقة فلترد علي حديقتي . قال ما تقولين قالت نعم وان شاء ردت قال ففرق بينهما^(١٠٩) اي ان الفراق اوجب ان ترد المرأة المال الذي أخذته من الرجل ، وعمل الخلفاء الراشدون بسنة الرسول - ص - بشأن الخلع إذ أقره عثمان بن عفان - رض -^(١١٠) وكان أخليفة علي بن ابي طالب - رض - يقول : « لا يأخذ من المختلعة فوق ما اعطاها »^(١١١) وهو امر يوحى بأن بعض الرجال قد مارسوا الضغط على المرأة التي تريد الفراق وطلبوها باكثر مما أعطوها من مال ، وامتد الخلع الى العصر الأموي في المدينة^(١١٢) ونظراً لأن الاسلام قد حرم من الرضاع ما يحرم من النسب^(١١٣) فان بعض الناس قد لجأوا الى حيلة من اجل التفريق بين الأزواج وقد فهم عمر بن الخطاب - رض - هذا الامر ولذا : « لم يجز شهادة امرأة في الرضاع ، وقال لو فتحنا هذا الباب للناس لم تشأ امرأة تفرق بين اثنين ألا فعلت »^(١١٤) كما واجهت علي بن ابي طالب - رض - حالة محرجة عالجها بحكمة إذ جاءه رجل واخبره : « ان امرأة أتته فذكرت انها ارضعته وامرأته ، فقال علي : - ما كنت لأفرق بينك وبينها وان تنتزعه خير لك ، فامسك الرجل »^(١١٥)

وتصدى التنظيم للأيلاء والظهار بحزم ، ففي الوقت الذي كان يعد طلاقاً عند عرب ما قبل الاسلام فان التنظيم ابطله وفي هذا يقول احد المفسرين : « ... فاذا ظاهر الرجل من امرأته ، فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة . »^(١١٦) وكفارة الظهار هي عتق رقبة استناداً الى قوله : - « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعونون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا »^(١١٧) وحددت للأيلاء فترة اربعة اشهر فان فاء فيها كفر عن يمينه وهي امرأته وان مضت اربعة اشهر اربعة اشهر ولم يفىء فهي تطليقه بائنة وهي احق بنفسها وهو احد الخطاب^(١١٨) وقد جاء عن النبي - ص - عن تطبيق الظهار عندما ظاهر اوس بن الصامت ، وعد زوجته خولة بنت خويلد الخزرجية كامه واراد الرسول - ص - ان يفرق بينهما ألا انها جادلته فاعادها الى زوجها تنفيذاً لقوله تعالى : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله »^(١١٩) ، كما راجع عمر بن الخطاب - رض - زوجته ، إذ يروى انه : « طلق امرأته فارادت ان تغتسل من الحيضة الثالثة فقال : امرأتي ورب

الكعبة^(٨٤) كما ان العضل الذي يضع المرأة في حالة صعبة تقع بين الطلاق والزواج قد عولج من قبل التنظيم ، اذ منع عضل

النساء الذي تسرب إلى الاسلام كمادة قديمة ، حرصاً على مصلحة المرأة المالية^(٨٥) .

الهوامش

- (١) ابن حبيب . المحبر ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- (٢) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧١ .
- (٣) القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- (٤) ابن حبيب ، المحبر ، ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- (٦) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .
- (٧) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- (٩) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .
- (١٠) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٧٦ .
- (١١) ابن هشام ، السيرة ، ق ١ ، ص ١٣٧ .
- (١٢) ابن حبيب المحبر ، ص ٣٩٨ .
- (١٣) العسكري ، جمهرة الامثال ، ج ١ ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .
- (١٤) القالي ، الامالي ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- (١٥) البقرة / ٢٢٩ .
- (١٦) البقرة / ٢٣١ .
- (١٧) الاحزاب ، ٤٩ .
- (١٨) الطلاق / ١ .
- (١٩) الطلاق / ٢ .
- (٢٠) الطلاق / ٤ .
- (٢١) ابن داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .
- (٢٣) الترمذي ، السنن ، ج ٣ ، ص ٤٨٠ .
- وانظر الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٧ ، ص ١٦ ، الاصبهاني ، محاضرات الادباء م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين ، ج ٣ ، ص ٤٦ ، حيث يوردون ان طلاق الثلاث في مجلس واحد قد عد تطليقة واحدة من قبل الرسول - ص - .
- (٢٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
- (٢٥) ابو داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، نيل الاوطار ، المصدر السابق نفس المكان ، الاصبهاني ، المصدر السابق ، نفس المكان . ويورد مسلم عن عمر بن الخطاب قوله : « ان الناس قد استمجلوا في امر قد كانت لهم فيه اناة » صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠٩٩ .
- (٢٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣١ .
- (٢٧) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ .
- (٢٨) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- (٢٩) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، القرطبي ، التفسير ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- (٣٠) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .
- (٣١) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٩١ .
- مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠٥٦ - ١٠٥٧ .
- وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٠١٨ حيث
- قال عثمان بن عفان - رض - لرجل اراد ان يحمل امرأة جاره : « الا تكاح رغبة غير مدالسة » .
- (٣٢) ابن حجر المكي ، الافصاح عن احاديث الذكاح ، ص ٧٨ .
- (٣٣) وات ، مونتجمري ، محمد في المدينة ، ص ٤٣٣ .
- (٣٤) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ١٤ .
- (٣٥) المصدر نفسه ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
- (٣٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٣٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٨ .
- (٤٠) الاصبهاني ، الاغانى ، ج ١٦ ، ص ١٥١ .
- (٤١) انظر : مالك ، المدونة ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، نفس المكان .
- (٤٣) مالك ، الموطا ، ص ٤٦٠ ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٣ ، ص ٩٦٨ حيث اقر عثمان بن عفان - رض - طلاق امرأة ملكت امرها بيدها . وافتي زيد بن ثابت في امرأة اخرى ، بان تعود الى زوجها ، بينما مضى الامر عبد الله بن عمر بشأن امرأة ثالثة المصدر نفسه ، ص ٤٢٩ .
- (٤٤) خليل ، خليل احمد ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي ، ص ٦٢ .
- (٤٥) ابن عبد ربه ، طبائع النساء ، ص ١٨٢ .
- (٤٦) الترمذي ، السنن ، ص ٤٨٩ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ٤٩٦ .
- (٤٨) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢١٦ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، نفس المكان .
- (٥٠) ابن القيم ، اعلام الموقعين ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .
- ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد ، ج ٢ ، ص ٦٨ .
- وقد اورد مالك ان « عثمان بن عفان ورث نساء بن مكمل منه وكان طلقهن وهو مريض » الموطا ٤٧٥ .
- (٥١) مالك ، المصدر نفسه ، ص ٦٥٦ ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٢ ، ص ٧٦٧ - ٧٦٨ ، ج ٣ ، ص ٩٦٧ .
- (٥٢) النساء ٣٤ / ٥ .
- (٥٣) النساء / ١٢٨ .
- (٥٤) القالي ، الامالي ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
- (٥٥) ابو داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٤٩٥ .
- (٥٦) حميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- (٥٧) القرطبي ، مختار تفسير القرطبي ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٣ ، ص ١٠٥٥ .
- (٥٨) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠٩٣ .
- (٥٩) سيف بن عمر الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٤٢ .
- (٦٠) مالك ، الموطا ، ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

- (٦١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .
 (٦٢) مالك ، الموطا ، ص ٦٣٥ .
 وانظر : ابن قيم الجوزية ، الفراسة ، ص ٢٠١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .
 (٦٣) وات ، مونتجمري ، محمد في المدينة ، ص ٤١٨ .
 (٦٤) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .
 (٦٥) المصدر نفسه ، نفس المكان .
 (٦٦) المصدر نفسه ، نفس المكان .
 (٦٧) الترماني ، عبد السلام ، الزواج عند العرب ، ص ٣١١ .
 (٦٨) ابو سيف ، الخراج ، ص ١٨١ .
 (٦٩) مالك ، الموطا ، ص ٤٧١ ، ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١ .
 مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١١٣٠ .
 ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٣٦ .
 (٧٠) مالك ، الموطا ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ج ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .
 مسلم ، صحيح مسلم ، ص ٢٠٠ ، ص ١١٣٣ - ١١٣٠ .
 (٧١) مالك ، المصدر نفسه ، نفس المكان .
 (٧٢) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
 وانظر : الدارقطني ، السنن ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ، ابو داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .
- مالك الموطا ، ص ٤٦٩ .
 القرطبي ، تفسير ، القرطبي ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .
 الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .
 (٧٣) مالك ، المصدر نفسه ، ص ٤٦٩ .
 (٧٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
 (٧٥) مالك ، المصدر السابق ، ص ٤٦٩ .
 (٧٦) ابن قيم الجوزية ، الفراسة ، ص ٦٣ .
 (٧٧) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
 (٧٨) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .
 (٧٩) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
 (٨٠) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
 (٨١) المجادلة / ٣ .
 (٨٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .
 (٨٣) القرطبي ، مختار تفسير القرطبي ، ص ٨٠٥ ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .
 (٨٤) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
 (٨٥) ابن داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٤٨١ - ٤٨٢ .
 الجصاص ، احكام القرآن ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .
 الطبري ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

المصادر الاولية :

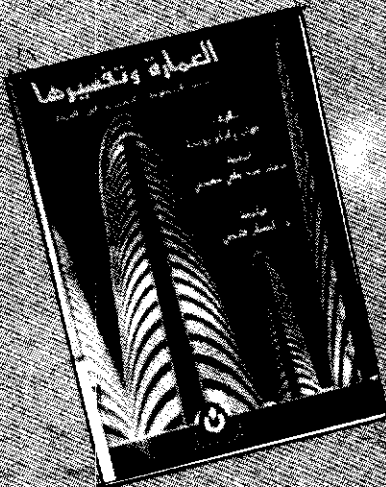
- القرآن الكريم
 ١ - ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن امية (ت ٢٤٥ هـ) - المحبر ، تحقيق ، يلزة ليختن شتير ، المكتب التجاري ، بيروت .
 ٢ - الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) - جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ - عن الطبعة الاولى الكبرى ببولاق ١٣٢٨ هـ
 ٣ - القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ) .
 - الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ٢٠ ج .
 ٤ - الاصبهاني . ابو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني . (ت ٥٠٢ هـ) .
 - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت .
 ٥ - ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) .
 - عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠ .
 - المعارف ، تحقيق ، ثروت عكاشة ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠ .
 ٦ - ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) .
 - السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وزميليه ، مطبعة البابي الحلبي ج ٤ : في قسمين ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٥ .
 ٧ - العسكري ، ابو هلال الحسن - عبد الله (ت ٣٦٥ هـ)
 - جمهرة الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وزميله ط ١ ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٨ - القاضي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القاضي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) .
 - الامالي ، دار الكتب المصرية .
 ٩ - الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .
 - سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٧ م .
 ١٠ - ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) .
 - سنن أبي داود ، مكتبة مطبعة البابي الحلبي واولاده ، بمصر ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٢ .
 ١١ - الشوكاني ، محمد بن علي اليمني (ت ١٢٥٥ هـ) .
 - نيل الاوطار ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٤ هـ - ٩ ج .
 ١٢ - ابن عبد ربه ، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)
 - العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وزميله ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ٧ ج ، القاهرة ١٩٦٥ .
 - طبائع النساء ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، مكتبة القرآن القاهرة ، ١٩٨٥ .
 ١٣ - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) .
 - صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، ج ٥ ، بيروت .
 ١٤ - الذهبي ، شمس الدين بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
 - سير اعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ،

- ٢٢- ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) .
 -الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
 ٢٣- الدار قطني ، الامام علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) .
 -سنن الدار قطني ، عالم الكتب ، بيروت .
 ٢٤- الحصاص ، ابو بكر احمد بن علي الرازي الحنفي (ت ٣٧٠ هـ) .
 -احكام القرآن ، المطبعة البهية المصرية ١٣٤٧ هـ .
 ٢٥- ابن القيم ، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت ٧٥١ هـ) .
 اعلام الموقعين ٣٠ ج مطبعة النيل بمصر .
 ٢٦- ابن رشد القرطبي ، ابو وليد محمد بن احمد الاندلسي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) .
 -بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مطبعة احمد كامل بمصر ١٢٣٣ هـ .
 ٢٧- ابن هشام محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) .
 السيرة النبوية ، مصطفى السقا وزميليه ، مطبعة البابي الحلبي ، ٤ ج في قسمين ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٥ .
 المراجع الثانوية :
 ١- وات . مونتجمري .
 -محمد في المدينة ، ترجمة : شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت .
 ٢- عبد السلام الترماتيني ، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام ، عالم المعرفة ، عدد ٨٠ ، الكويت ١٩٨٤ .
 ٣- جميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والخلافة الراشدة . دار الانشاد د . ط ٣ ، بيروت ١٩٦٩ .
 ٤- خليل ، احمد خليل ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٣ .

- ١٩٥٥ ، وطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
 ١٥- السيوطي ، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
 -تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٤ .
 ١٦- ابن شبة ، ابو زيد عمر النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ) .
 -كتاب تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهد محمد شلتوت ، ٤ ج - دار الاصفهاني للطباعة ، جدة ١٣٩٣ هـ .
 ١٧- ابن حجر المكي (ت ٩٧٤ هـ) .
 -كتاب الافصاح عن احاديث النكاح ، تحقيق : محمد شكور امير الميادين ، المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٨ .
 ١٨- الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) .
 -الاغاني ح ١ - ح ١٦ طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٠ فما بعد . ح ١٧ - ح ٢٤ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٩ فما بعد .
 ١٩- مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ) .
 -الموطا ، تحقيق : فاروق سعد ، دار الافاق الجديدة ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٩ .
 -الدونة ، ١٦ ج في ستة مجلدات ، طبعة ساسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
 ٢٠- الضبي ، سيف بن عمر الضبي الاسدي (ت ٢٠٠ هـ) .
 -الفتنة ووقعة الجمل ، جمع وتصنيف : احمد راتب عرموش ، دار النفائس ، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٨٢ .
 ٢١- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ) .
 -الفراسة ، تحقيق : صلاح الدين احمد السامرائي ، مكتبة القدس ، بغداد ١٩٨٦ .

★★★

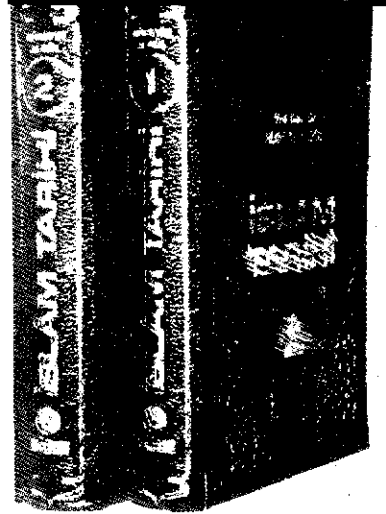
صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



دور العراق في القادسية الاولى

د. هاشم يحيى الملاح

عضو المجمع العلمي العراقي



تمهيد :-

ان من يدرس حدود العراق الجغرافية من ناحيتي الجنوب والغرب يلاحظ عدم وجود حواجز طبيعية تفصل بينه وبين شبه الجزيرة العربية . لذا فقد نظر بعض الجغرافيين الى العراق بصفته جزءاً من شبه الجزيرة العربية . وقد عد بعضهم نهر الفرات الحد الشمالي لجزيرة العرب ^(١).

وقد ترتب على هذه الحقيقة الجغرافية حقيقة بشرية وهي ان غالبية سكان العراق يرجعون في اصولهم البعيدة الى شبه الجزيرة العربية حيث هاجر اجدادهم على شكل موجات متوالية الى العراق بسبب عوامل الجفاف التي ضربت اواسط شبه الجزيرة العربية بعد انقضاء العصر الجليدي. وقد استمرت هذه الهجرات عبر عصور التاريخ المختلفة وحتى الوقت الحاضر ^(٢).

لذا كان من الطبيعي ان يتوزع ابناء القبائل العربية المختلفة في سكنها على مختلف اقاليم شبه الجزيرة العربية وبضمنها العراق والشام . ولم يكن بإمكان القوى التي تسلطت على العراق وبلاد الشام في عصر ما قبل الاسلام من فرس وبيزنطيين أن تحول بين ابناء القبائل العربية وبين التنقل في مختلف اجزاء وطنهم العربي او ان ترسم حدوداً فاصلة بينها ^(٣).

وقد اضطر هذا الواقع الفرس الساسانيين الى الاعتماد على المناذرة في العراق من اجل ضبط حدودهم ومنع القبائل العربية عن مهاجمة حواضرهم ومعسكراتهم . كما اضطر الروم البيزنطيين الى الاعتماد على الفساسنة في الشام من اجل تحقيق نفس الاغراض بالنسبة لحدودهم وحواضرهم ^(٤).

وكان نجاح الفرس والبيزنطيين من اتباع هذه السياسة محدوداً ، إذ واصل العرب وجودهم القومي في العراق وبلاد الشام واستمر التواصل بينهم وبين عرب الجزيرة العربية قوياً مما اثار كثيراً من الخلافات بينهم وبين حلفائهم من العرب المناذرة معهم مما افسح المجال لظهور بوادر الوعي القومي عند

العرب ، وساعد العرب على اتخاذ موقف سياسي موحد تجاه (الاعاجم) المتسلطين على بعض الاقاليم العربية وبخاصة في العراق .

لقد كان من ابرز مظاهر التيقظ القومي عند العرب معركة ذي قار التي خاضها بنو شييان على ارض العراق في منطقة (ذي قار) القريبة من مدينة الكوفة الحالية ضد الفرس والتي انتهت بانتصار بني شييان . وكان ذلك في حدود سنة ٦١٠ م حسب ارجح الروايات وقد عد الرسول محمد (ﷺ) هذا الانتصار بمثابة انتصار وانتصاف للعرب من الفرس . لذا فقد نُقل عنه قوله : « هذا اول يوم أنتصف العرب من العجم وبني نصرأ » ^(٥).

وقد عبر الاسلام بمبادئه ومبادئه ودولته عن اعمق تطلعات العرب في الوحدة والتحرر والانبيعات الحضاري لذا كان من الطبيعي ان يقبلوا على اعتناق مبادئه وحمل رايته في مختلف الميادين :

وكان من ابرز القبائل العربية التي استجابت للدعوة الاسلامية وأمنت بها في عهد الرسول (ﷺ) قبيلة بكر بن وائل والعشائر المنتسبة لها واشهرها بنو شييان الذين كان يقيم غالبيتهم على ارض العراق ، وكان ضمن الرجال الذين ضمنهم وفد بني شييان المثنى بن حارثة الشيباني الذي سيكون له شأن كبير في حروب تحرير العراق وكان أسلاحه مع افراد الوفد الذي جاء الى الرسول (ﷺ) في المدينة في حوالي السنة ٦٣٢ هـ / ٦٣٢ م ^(٦).

دور بني شييان في حروب تحرير العراق :

كان بنو شييان قد اكتشفوا مدى الضعف الذي تعاني منه

الامبراطورية الساسانية منذ أن انتصروا على قواتها في معركة ذي قار . لذا فقد كانوا يغيرون على سواد العراق الذي كان خاضعاً لسيطرتها دون خشية من بطشها وأنتقامها . وكان من جملة زعماء بني شيبان الذي درج على الانحارة على السواد رجال من قومه المثنى بن حارثة الشيباني فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، وكان قد تولى الخلافة بعد وفاة الرسول (ﷺ) فسأل عنه ، فقليل له : « هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد ، هذا المثنى بن حارثة الشيباني . ثم ان المثنى قدم على أبي بكر ، فقال له يا خليفة رسول الله استعملني على من اسلم من قومي أقاتل هذه الاعاجم من اهل فارس ، فكتب له ابو بكر في ذلك عهداً »^(٧) .

ان موافقة ابي بكر الصديق على قيام المثنى بن حارثة الشيباني على بدء حروب تحرير العراق في سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م ، ربما جاءت بعد ان اوضح المثنى مدى ضعف الفرس ومدى استعداد عرب العراق على التعاون معه في قتال الفرس . وان مما يؤيد ذلك بان ابا بكر الصديق كان قد تلقى رسالة من مذكور بن عدي العجلي « يعلمه حاله وحال قومه ويساله توليته قتال الفرس »^(٨)

وحينما نشبت معارك القتال بين عرب العراق والفرس بقيادة المثنى بن حارثة وغيره وكان عدد مقاتلتهم يقدر بحوالي ثمانية آلاف مقاتل ، قرر ابو بكر الصديق ان يمددهم بجيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل (٩) وأن يجعل القيادة العليا للقوات المقاتلة على ارض العراق الى خالد بن الوليد نظراً لما يتمتع به من خبرة ومهارة في ميادين الحروب . وهكذا فقد كتب الخليفة ابو بكر الصديق الى كل من المثنى ابن حارثة الشيباني وكان يقاتل في منطقة الحيرة ، ومذكور بن عدي العجلي وسويد ابن قطبة الذهلي ، وهو من بكر بن وائل ومعه جماعة من قومه في البصرة ، يأمرهم بان يسمعوا ويطيعوا لخالد بن الوليد أن يعملوا تحت قيادته في محاربة الفرس^(٩) .

وقد قدر لخالد ان يقود قوات التحرير في العراق لمدة سنة حقق في اثنائها عدة انتصارات على الفرس في اراضي سواد العراق . وكانت السياسة العامة التي التزمها هي الا يبدأ أحد بقتال حتى يدعوه الى الاسلام ، فان قبل ذلك كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم من حقوق وواجبات ، فان رفض وفضل البقاء على عقيدته طلب منه الخضوع للدولة العربية الاسلامية والعيش في ظل عدالتها على ان يؤدي ضريبة الجزية ، فان رفض ذلك أيضاً واصر على المقاومة لجأ الى القتال . وربما كان حوار خالد بن الوليد مع اهل الحيرة من خير الشواهد الموضحة لابعاد هذه السياسة ، اذ قال خالد مخاطباً اهل الحيرة : « ويحكم ما أنتم أعرب ؟ فما تنقمون من العرب أو عجم ؟ فما تنقمون من الانصاف والعدل فقال له عدي : بل عرب عاربة وأخرى مستعربة فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكروهوا أمرنا ،

فقال له عدي : ليلدك على ما نقول أنه ليس لنا لسان الا بالعربية ، فقال صدقت . وقال اختاروا واحدة من ثلاث : أن تدخلوا ديننا فلكم مالنا وعليكم ما علينا ان نهضتم وهاجرتم وان اقمتم في دياركم ، او الجزية ، او المنابذة والمناجزة ، فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة . فقال : بل نعطيك الجزية ، فقال خالد : تباً لكم ويحكم ان الكفر فلاة فضلة ، فأحمق العرب من سلكها فلقية دليان : أحدهما عربي فتركه وأستدل بالاعجمي »^(١١)

ويلاحظ أنه على الرغم من حماس خالد وحرصه على اقناع اهل الحيرة بقبول رسالة الاسلام ، الا انه اضطر الى احترام موقفهم حين رفضوا ذلك وقبل منهم دفع الجزية « وعلى ان يكونوا عيوناً للمسلمين على اهل فارس ، وان لا يهزم لهم بيعة ولا قصراً »^(١٢)

لقد تولى المثنى بن حارثة الشيباني قيادة قوات التحرير في العراق بعد ان غادر خالد بن الوليد العراق متوجهاً الى بلاد الشام على رأس قوة عسكرية من قوات العراق للمساعدة في حروب تحرير بلاد الشام من تسلط البيزنطيين .

ويبدو ان الفرس قد حاولوا استغلال هذا الظرف فأخذوا يحشدون اقصى مالهيم من قوة لحسم المعارك في العراق لصالحهم . وقد ادرك المثنى بن حارثة هذا الواقع فبادر الى السفر الى المدينة لتوضيح الموقف الى الخليفة ابي بكر الصديق (رض) من اجل الحصول على امدادات جديدة لقواته . الا ان الخليفة كان يعاني في ذلك الوقت من آثار مرض شديد لم يلبث أن توفي على اثره وتولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب (رض) .

وكان من اول الاعمال التي قام بها الخليفة الجديد هو دعوته للناس الى الانضمام الى جيش العراق لمقاتلة الفرس ، غير ان الناس تناقلوا عن تلبية الدعوة ، وذلك لان وجه فارس كان « من اكره الوجوه اليهم واثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم »^(١٣)

وقد قام المثنى بن حارثة الشيباني بتشجيع الناس على الالتحاق بهذا الجيش وتبديد المخاوف في نفوسهم بقوله : « ايها الناس ، لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبجحنا ريف فارس غلبناهم على خير شقي السواد ، وشاطرناهم ولنأنا منهم ، وأجترأ من قبلنا عليهم ، ولها ان شاء الله ما بعدها »^(١٤) . كما قام الخليفة عمر بن الخطاب ببحث الناس على الجهاد والمشاركة في هذه الحملة^(١٥) .

وأخيراً تقدم ابو عبيد بن مسعود الثقفي الى التطوع للذهاب الى العراق وتبعه آخرون حتى بلغ عدد جنده ألف مقاتل . وقد جعل الخليفة لابي عبيد الثقفي قيادة جبهة العراق فكان « ولا يمر يقوم من العرب الا رغبتهم في الجهاد والغنيمة فصحبه خلق » وقد استطاع جيش ابي عبيد الثقفي أن يحقق بعض

معركة القادسية :

القادسية موضع قريب من مدينة الكوفة في العراق « وبينهما وبين الكوفة خمسة عَشْر فرسخاً » كما يذكر ياقوت الحموي^(٢٨) . وقد جرت على أرضها أشهر وأكبر معارك تحرير العراق ، وقد عرفت باسمها . وكان ذلك ما بين ١٤ - ١٦ للهجرة^(٢٩) وقد ذكر أن الفرس حشدوا ، لهذه المعركة قوة عسكرية كبيرة من أجل حسم مسيرة الصراع لصالحهم^(٣٠) . وقد قدرت بعض المصادر هذه القوة بمائة وعشرين ألف مقاتل^(٣١) . وكان هؤلاء المقاتلين مجهزين بأحسن الأسلحة ، وقد اصطحبوا معهم للقتال أعداداً من الفيلة^(٣٢) .

أما من جانب المسلمين فقد سعى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أن يحشد لهذه المعركة أكبر عدد ممكن من الرجال من مختلف القبائل العربية مما أفسح المجال لحصول بعض الاختلافات بين زعماء القبائل في من يتولى القيادة العليا لذا فقد فكر الخليفة عمر بأن يذهب بنفسه إلى العراق ليتولى قيادة جيوش التحرير غير أن غالبية الصحابة من حوله كرهوا ذلك خشية أن يصاحب الخليفة أو يقتل في المعركة مما قد يترتب عليه آثار خطيرة على مستقبل الدولة . لذا فقد اقترحوا عليه أن يعهد بقيادة جبهة العراق إلى صحابي ذي مكانة عالية بين المسلمين ، وهو فضلاً عن ذلك يتمتع بكفاءة عسكرية مرموقة ، وكان الذي وقع عليه الاختيار هو سعد بن أبي وقاص^(٣٣) . لقد تفاوتت المصادر في تقديرها لحجم القوة التي حشدوها لخوض معركة القادسية فذهب بعضها إلى أنها كانت تتراوح بين ستة آلاف إلى عشرة آلاف مقاتل^(٣٤) ، بينما ذهب البعض الآخر إلى أنها كانت ستين ألف مقاتل^(٣٥) أما الطبري فقد ذكر أن « جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً ، وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً »^(٣٦) . ويبدو أن التقدير الذي قدمه الطبري هو الأقرب إلى الصواب لأنه يتناسب مع ضخامة جيش العدو وخطورة المعركة وقد أشار الطبري إلى بعض القبائل التي تألف منها جيش المسلمين في معركة القادسية ، وكانت بحسب التفصيل الآتي :

١ - ثمانية آلاف مقاتل كانوا مع المثنى بن حارثة الشيباني ، ستة آلاف منهم كانوا ينتمون لقبيلة بكر بن وائل ، وألفان من سائر ربيعة . وحين توفي المثنى بسبب الجراح التي كانت قد أصابته في معركة الجسر وذلك قبل نشوب معركة القادسية أستخلف على الناس بشير بن الخصاصية ، « ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق »^(٣٧) . ويبدو أن هذه القوة قد كونت نواة المقاتلين من أهل العراق التي ساهمت في حروب تحرير العراق منذ البداية واكتسبت خبرة عالية في محاربة الفرس .

الانتصارات على الفرس اثر وصوله العراق في معركة الزمارق ، ومعركة السقاطية ، مما اقلق الفرس وجعلهم يحشدون قوة كبيرة لملاقاة جيش المسلمين عند موضع يدعى المروحة حيث وقعت عنده إحدى المعارك المهمة التي عرفت بمعركة الجسر .

لقد جرت أحداث معركة الجسر في غير صالح المسلمين وقتل فيها أبو عبيد ابن مسعود الثقفي^(٣٨) . لذا فقد تولى المثنى بن حارثة قيادة جبهة العراق من جديد ، وأخذ يعمل لحشد أقصى ما يستطيع من رجال لخوض معركة جديدة . كما قام الخليفة عمر بن الخطاب بإرسال نجدات متوالية إلى العراق^(٣٩) .

وهكذا أخذت جبهة العراق تستعيد قوتها وحيويتها بكترة من وفد إليها من المقاتلين مما مكن المثنى بن حارثة من حشد طاقات المقاتلين استعداداً لمواجهة الفرس عند موضع على الفرات مما يلي الكوفة يدعى « البويب » . وكان نهر الفرات يفصل بين قوات الطرفين ، لذا فقد كاتب مهران قائد الفرس المثنى بن حارثة الشيباني : « أما أن تعبروا إلينا وأما أن نعبر إليكم ، فقال المثنى : اعبروا . فعبر مهران ، فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملقاط »^(٤٠) ، فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقي^(٤١) .

وقد دارت على أرض هذا الموضع معركة عنيفة استبسل فيها المسلمون وقاتلوا قتال الأبطال من أجل الثأر لهزيمة المسلمين في معركة الجسر ، وتأكيداً لوجودهم الذي أصبح في خطر . ويلاحظ أن الشعور القومي قد برز في هذه المعركة بصورة واضحة ، إذ ساهم نصارى تغلب إلى جانب المسلمين في المعركة حين رأوا نزول العرب بالعجم^(٤٢) فقالوا : « نقاتل مع قومنا »^(٤٣) كما عمد المثنى بن حارثة إلى الاستعانة بآنس ابن هلال ، فقال : « يا آنس ، أنك أمرؤ عربي ، وإن لم تكن على ديننا ، فإذا رأيتني قد حملت على مهران فأحمل معي »^(٤٤) . لقد انتهت هذه المعركة بانتصار المسلمين انتصاراً حاسماً وقتل فيها مهران قائد الفرس ، وكان الذي قتله غلام نصراني من تغلب^(٤٥) . كما أن الفرس فقدوا فيها من القتلى أعداداً كبيرة حتى أن جثثهم شكلت « تلواً من هامهم وأوصالهم » كما يروي الطبري^(٤٦) . وبذلك عادت موازين القتال لتؤشر أن المستقبل قد غدا لصالح المسلمين ، وأن عليهم أن يواصلوا الضغط على الفرس من أجل حسم المعارك على جبهة العراق بصورة نهائية لصالحهم .

ومن ثم ، فقد أخذ « المسلمون يشنون الغارات ويتابعونها فيما بين الحيرة وكسكر ، وفيما بين كسكر وسورا وما بين الفلوجتين والنهر وعين التمر وكانوا يعيشون مما ينالون من الغارات .. »^(٤٧) حتى وقعت معركة القادسية ، وقد استمرت هذه الحالة مدة ثمانية عشر شهراً حسبما يذكر البلاذري^(٤٨) .

٢ - أربعة آلاف مقاتل من بني تميم والرياب .

٣ - ثلاثة آلاف مقاتل من بني أسد .

٤ - ألفان من قبيلة بجيلة .

٥ - ألفان من قبيلتي قضاة وطىء .

٦ - ألف وسبعمائة من اهل اليمن بقيادة الاشعث بن قيس (٢٨)

وقد توزع بقية المقاتلين على القبائل الاخرى .

يبدو مما تقدم ، ان معركة القادسية كانت الميدان الذي تلاحت على ارضه طاقات جميع ابناء الامة العربية من اجل تحقيق رسالة الاسلام السامية في اقامة العدالة وتحرير ارض العراق من التسلط الاجنبي البغيض . وقد مثلت القبائل العراقية الصلبة في هذه المعركة .

ويلاحظ ان الخليفة عمر بن الخطاب لم يقصر جهده على رفق المعركة بالمقاتلين الاشداء فقط وانما اولى الجانب المعنوي للمعركة اهتماماً بالغاً فقال : « والله لاضرين ملوك العجم بملوك العرب ، فلم يدع رئيساً ، ولا ذا رأى ، ولا ذا شرف ، ولا ذا سلطة ، ولا خطيباً ، ولا شاعراً ، الا رماهم به ، فرماهم بوجوه الناس وغرهم » (٢٩) وقد ذكر ان المثنى بن حارثة الشيباني كان قد بعث وصية الى سعد بن ابي وقاص قبل وفاته يرجوه فيها الا يقاتل عدوه وعدوهم من اهل فارس « في عقر دارهم ، وان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب وادنى عدوه من ارض العجم ، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما ورائهم ، وان تكن الاخرى فاءوا الى فئة ، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم ، واجراً على ارضهم ، الى ان يرد الله الكرة عليهم » (٣٠)

وقد اشير الى ان سعد بن ابي وقاص حين قرأ هذه الوصية ترجم على المثنى وأمر اخاه المعنى بن حارثة الشيباني على

عمله وأوصى بأهله خيراً (٣١)

وهكذا فقد اتخذ سعد بن ابي وقاص قراره في خوض المعركة في منطقة القادسية وهي موضع قريب من الحيرة على حافة الصحراء على الضفة الغربية من نهر الفرات . وتجمع المصادر على ان هذه المعركة كانت من اعنف المعارك خاضها العرب المسلمون في مواجهة الفرس . وقد استمرت أربعة ايام ، تواصل القتال في بعضها ليلاً ونهاراً . وقد انتهت بانتصار المسلمين نصراً حاسماً على الفرس ، مما اجبر القوات المنهزمة على الانسحاب الى المدائن (طيسفون التي كانت عاصمة للفرس الساسانيين للتحصن بها) (٣٢)

ولم يفوت المسلمون هذه الفرصة فتابعوا القوات المنهزمة الى المدائن ، ومازالوا يضيّقون عليها الحصار حتى ارغموها على الاستسلام ، وفر منها يزيدجرد ملك فارس الى حلوان ومعه اتباعه وامواله (٣٣)

لقد كان حرياً بيزدجرد ان يعمل على وقف القتال بعد ان هزم جيشه في اكثر من معركة ، وفقد عاصمة ملكه ، الا ان العناد غلبه فاستمر بتجهيز للحملات العسكرية المتوالية لمقاومة العرب المسلمين ، مما ادى الى هزيمة جيشه مرة اخرى عند جلولاء (٣٤) ، وبذلك « لم يبق من سواد دجلة ناحية الاغلب عليها المسلمون وصارت في ايديهم » (٣٥) .

وهكذا تم تحرير العراق من تسلط الفرس وظلمهم ، وكان لابناء العراق دور طليعي متميز في معارك التحرير التي فتحت عهداً جديداً في تاريخ العرب والانسانية وقد تميز هذا العهد بتوحد العرب في دولة واحدة ، ذات رسالة حضارية سامية ، وكانت هذه الرسالة هي الاسلام .

الهوامش :

- ٦ - العبيدي ، بنو شيان ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
- ٧ - البلاذري فتوح البلدان ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٤٢ .
- ٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .
- ٩ - الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .
- ١٠ - المصدر نفسه ، ص ٣٢٠ - ٣٤٢ ، البلاذري ، فتوح البلدان ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- ١١ - الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ٣٦١ - ٣٦٢ .
- ١٢ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٤ .
- ١٣ - الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ٤٤٤ .
- ١٤ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .
- ١٥ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .
- ١٦ - البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥١ .
- ١٧ - المصدر نفسه ، ٢٥٣ - ٢٥٤ ، الطبري ، تاريخ ج ٣ ص ٤٥٥ - ٤٥٨ .

- ١ - الاصطخرى ، ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، مصر ١٩٦١ ، ص ٢٠ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، بغداد ١٩٨٩ ص ٣٩ ، ٨٤ .
- ٢ - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ١٩٧٦ ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ .
- ٣ - محمود عبد الله العبيدي ، بنو شيان ودورهم في التاريخ العربي والاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ١٧ - ٣٥ .
- ٤ - بيغوليوسكي ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٨١ .
- ٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٨ ، ج ١ ص ١٩٣ وللمزيد من التفاصيل يراجع العبيدي ، بنو شيان ، ودورهم في التاريخ العربي ص ١٢٨ - ١٥٢ .

٣٣- المصدر نفسه، ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ .
٣٤- ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، حققه اكرم العمري،
نجف ١٩٦٧ . ج ١ ص ١٠١ ، البلاذري، فتوح البلدان،
ص ٢٥٦ .

٣٥- ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج ١ ص ٢٠١ .
٣٦- الطبري، تاريخ، ج ٣ ص ٤٨٧ .
٣٧- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .
٣٨- المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .
٣٩- المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٨٧ .
٤٠- المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٩٠ .
٤١- المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٩٠ .
٤٢- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢٥٩ البلاذري، فتوح ص ٢٥٨ -
٢٦٠ .
٤٣- البلاذري، فتوح ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، ابن خياط تاريخ، ج ١
ص ١٠٣ - ١٠٤
٤٤- البلاذري، فتوح ص ٢٦٤ ، ابن خياط، تاريخ ج ١
ص ١٠٧ .
٤٥- البلاذري، فتوح ص ٢٦٤ .

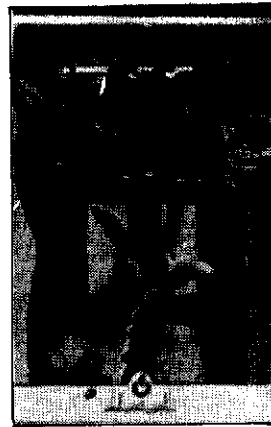
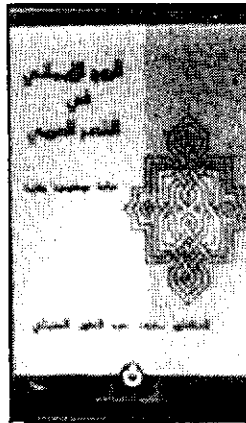
١٨- الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٤٦٠ .
١٩- المصدر نفسه، ٣٢٠، ص ٤٦١ .
٢٠- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٦٣ .
٢١- د. هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية
والخلافة الراشدة، الموصل ١٩٩١ ص ٣٦٥ .
٢٢- الطبري، تاريخ، ٣٢٠، ص ٤٦٤ .
٢٣- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٦٦ .
٢٤- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٦٦ .
٢٥- المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٦٧ .
٢٦- البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٥٥ .
٢٧- المصدر نفسه، ص ٢٥٥ .
٢٨- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت (دار صادر) ج ٤
ص ٢٩١ .
٢٩- الطبري، تاريخ ج ٣، ص ٤٩٠ ، البلاذري، فتوح،
ص ٢٥٦ .
٣٠- البلاذري، فتوح ص ٢٥٦ .
٣١- ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، بيروت ١٩٦٨ ج ١
ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
٣٢- المصدر نفسه ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

••



مركز تحقيقات کامپویر علوم اسلامی

صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة



غيلان بن سلمة الثقفي

وما تبقى من شعره

د. بدر احمد ضيف

كلية الاداب - جامعة طنطا - مصر

المقدمة

- ١ -

أبغض الرجال إلى أن يقاتل عن إبلي ، أو يناضل عن حسبي القصير الرطل^(١) . وحين جاء الإسلام أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعاً ويفارق بقيتهن^(٢) .

ومع زيجاته هذه لم تذكر لنا كتب التراجم إلا عدداً قليلاً من أبنائه ، وغير زوج واحدة هي خالدة بنت أبي العاص التي أنجبت له عماراً وعماراً ، فهاجر عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رحل إلى الشام مع خالد بن الوليد ، فتوفي عامر بطاعون عمواس ، وكان فارس ثقيف يومئذ^(٣) ، وكان قد أسلم بعد فتح الطائف . ويذكرون « نافعاً » الذي استشهد بدومة الجندل سنة ١٣ هـ^(٤) . وله مولى اسمه نافع أسلم قبل غيلان وفرّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أسلم غيلان وابنه عروة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاءه^(٥) . ويقال إن « تميماً » ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم^(٦) ، وكان « شرحبيل » مع الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات سنة ستين^(٧) ، ويذكرون له ابنة واحدة هي بادية بنت غيلان الثقفية^(٨) .

ويروى ابن سعد أن غيلان بن سلمة تأخر إسلامه إلى ما بعد فتح الطائف ، ولم يهاجر ، ولم يحضر وعروة ابن مسعود حصار الطائف ، فقد كانا بجُرش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات ، فقدموا وقد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف ، فنصبا المنجنيق والعرادات والدبابات وأعدا للقتال ، ولكن عروة كان أسبق منه إلى الإسلام ، وقد استشهد إثر اعتداء أحد رجال بني مالك عليه ، مما أوغر صدر الأحلاف على أبناء عمومته ، وأنهى عروة هذا التصادم الذي كاد يؤدي بالقبيلة قاتلاً : قد تصدقت بدمي على صاحبه لأصلح بذاك بينكم^(٩) .

ولم يلبث أن خرج وفد من بضعة عشر رجلاً : منهم عبيد ياليل وابناه كنانة وربيعة ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة ، والحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وعثمان بن أبي العاصي ، وأوس بن عوف ، ونمير بن خرشة بن ربيعة معلنين إسلام ثقيف ، يقول المغيرة بن شعبه : فلا أعلم قوماً من العرب بني أب ، ولا قبيلة كانوا أصح إسلاماً ولا أبعد أن يوجد بينهم غش لله

هو غيلان بن سلمة بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمر بن سُدْج بن عَوْف بن ثقيف^(١٠) ، لا خلاف في ذلك بين المصادر ، غير أن النوى يقول : « هو غيلان بن سلمة بن مُعْتَب »^(١١) ، فيخالف في جَدِّه . ويبدو من أخباره القليلة أنه كان شاعراً ، ولكنه - كما يقولون - شاعر مقل ، وليس بمعروف في الفحول^(١٢) . سَيِّدٌ من سادات ثقيف ، وأحد وجوههم في الجاهلية والإسلام ، شريف في قومه ، عزيز بينهم ، من الأحلاف أحد فرعى قبيلة ثقيف^(١٣) ، عدّه القدماء أحد حكام قيس في الجاهلية^(١٤) ، ومن الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور والحروب ، يحتكم الناس إليه ، فقد لجأ إليه - في مناصرة - علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وعمار ابن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب^(١٥) ، وكلاهما من بكر بن هوازن ، والمعروف أن « بكرًا ولد : سعدا ، ومُتَبِّها ، ومعاوية ، وزَيْدا »^(١٦) . فمعاوية جدهم أخو بنبه ثقيف . وحين غزت خثعم ثقيفا بالطائف خرج إليهم غيلان بن سلمة^(١٧) ، ولما بلغ ثقيفا مسير بني عامر بن ربيعة ، بطن من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان^(١٨) ، فهم أبناء عم قيس ثقيف ، استنجدوا بني نصر ، فخرجت ثقيف إلى بني عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة^(١٩) .

ولغيلان كما يزعمون - وفادة على كسرى مع نفر من قريش ومن ثقيف^(٢٠) . ورووا له في هذه الوفادة كلمات نتنسم منها حكمة الرجل وتعلقه ، فقد قيل : إن كسرى سأل : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم^(٢١) ، وأنه أعجب به ، وأرسل معه من يبنى له أطماً في الطائف ، فكان أول قصر بني بها^(٢٢) . وغيلان - فيما قال - أحد من نزل فيهم^(٢٣) « لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ »^(٢٤) .

كذلك يبدو من أخباره أنه أحسن عشرأ من نساء العرب في الجاهلية ، فحين حضرته الوفاة قال لبنيه : يا بني ، قد أحسنت خدمة أموالكم ، وأمجدت أمهاتكم ، فلن تزلوا بخير ما غَدَوْتُمْ من كريم ، وغَدَا منكم ، فعليكم ببيوتات العرب فإنها مدارج الكرم ، وعليكم بكل رمكاء ركيئة ، أو بيضاء رزينة ، في خَدْرِ بَيْتٍ يُتَنَبَّحُ ، أَوْجَدُ يُرْتَجَى ، وإياكم والقصيرة الرطلة ، فإن

ولكتابهم منهم^(٢٥).

وتكاد تجمع المصادر على أن غيلان توفي سنة ٢٣ هـ^(٢٦) ، وانفرد الجاحظ بخبر تابعه عليه الآبي مؤداه أنه لما توفي عبد الملك ، وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنثونه أم يعزونه ، فاقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه ، ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وسميت بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر ، وأعانك على حسن الولاية والشكر ، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله المنازل المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له ، وقال : في كم أنت ؟ قال : في مائة ، فالحق به بأهل الشرف^(٢٧) . والخبر فيه خلط واضطراب ، فلم يمش غيلان إلى سنة ٨٦ هـ . وإسناد مثل هذا الخبر إلى غيلان يحتاج إلى وقفة ، وخاصة وأن الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، لا يخفى عليه ما في الخبر من البيان وحسن الحديث وموافقته لمقتضى الحال ، ولكننا نفهم منه شيئا آخر علّه السبب الذي جعل الجاحظ يخلط فيه ، وهو أن شهرة غيلان بن سلمة في البلاغة وحسن الحديث قد غطت على تاريخ وفاته ، وقد يكون الخبر منسوباً إلى ثقفي آخر من نسل غيلان الذين عاصروا هذه الفترة ، ويبقى الأمر منسوباً إلى غيلان بن سلمة لما شهر عنه في حياته من القدرة على الشعر والنثر ، ومع ذلك فلم يورد له الجاحظ شاهداً واحداً من الشعر ، ولم يشر المحقق رحمه الله إلى ضعف الخبر وإسناده إلى من لم يقله .

- ٢ -

لا أغالي إذا قلت إن لغيلان شعراً ليس بالقليل ، وإن نصّ أبو الفرج أنه شاعر مُقل ، ليس بمعروف في الفحول^(٢٨) ، ولكن ابن سلام سبقه فقال : ولغيلان بن سلمة شعر^(٢٩) ، هكذا دون تحديد ذكي لمقدار ما وصل إلى القرن الثاني الهجري من شعره ، ولكن الأخبار الواردة تؤكد أن شعره ليس قليلاً ، منها أن أبا سعيد السكري (ت : ٢٧٥ هـ) أول من جمع شعره ، يقول أبو الفرج (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) مع أنه ليس من المشهور أن أبا سعيد السكري (الحسن بن الحسين) قد جمع شعر ثقفي ، أو شعر غيلان بن سلمة مع كثرة ما جمعه من أشعار القبائل وشعراء العرب^(٣٠) .

بمعنى أن شعر غيلان ظل بمنأى عن حفظ الرواة حتى نهاية القرن الثالث ، وهذا أمر يدعو إلى ضياع شعره ، أو تفرقه بين الشعراء ، كما ضاع معظم شعر ثقفي لإهمال الرواة له ، ومما يدل على صدق ما أدعيه أن الأبيات رقم ١٤ دخلت في شعر المسيب بن علس ، ورويتها جمهرة أشعار العرب المنسوبة إلى أبي زيد القرشي ضمن المنتقيات ، ومن يدري فلعل القصيدة كلها لغيلان بن سلمة ثم خلطها الرواة بشعر المسيب بن علس . ومما يدل على كثرة شعره ما تدل عليه أخبار القطعة

١٧ ، تقول : إن كيسان بن أبي سليمان ظل ينشد أبا عبد الله ابن عمرو الثقفي شعر غيلان لا يتعداه إلى شاعر آخر منذ صدروا عن الأبلّة مروراً بالطّف وهو يريد الطابق ، والمعروف أن الأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج ، والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، وبينها وبين الطابق في الجانب الغربي من بغداد ليس بالمسافة القريبة^(٣١) ، بحيث تروي فيه أبيات قلائل .

ومما يدل على غزارة شعره كذلك أنه حين استشهد ولّد نافع ، وجزع عليه جزعا شديداً ، رثاه بأبيات كثيرة لم يصل إلينا منها غير أربعة أبيات أو ثلاثة في مصادر أخرى ، وهذا الفخر الذي افتخرت به ثقفي (ق ١٥) من أنها ملجأ الخائف بما يطول - كما يقول ياقوت الحموي - ذكره ، ويسم قارنه ، أليس لغيلان نصيب كبير فيه ؟ وهو رئيس قومه وشريفهم وسيدهم وصاحب أمرهم في السلم والحرب . وتعجب مرة أخرى لهذه المواقع التي حضرها ، والحروب التي عاصرها واشترك فيها بينه وبين جيرانه ، وبين ثقفي وأبناء عمومته ، وبين خثعم اليمن - وهو زعيم قومه وصاحب فخرهم فلا تكاد نظفر من ذلك بأبيات .

كل هذه الظنون التي هي أقرب إلى الواقع تحتم علينا القول بأن غيلان بن سلمة غزير الشعر ، ولم يصل إلينا من شعره إلا أقله ، ولو جاءنا لكان غزيراً ، كما أننا - وهذا أمر يدعو للعجب - لا تكاد نظفر بشعره أو شعر ثقفي في كتب اللغة والنحو إلا لمن كان أكثر شهرة كامية بن أبي الصلت ويزيد بن الحكم ، ولا تكاد تقرأ لغيلان إلا إشارة إلى لفظة (التلام) بفتح اللام ، نص اللسان على قول ابن بري : وقد جاء التلام بفتح التاء في شعر غيلان بن سلمة الثقفي .

أما المعاني التي جاء بها غيلان فيما تبقى من شعره الجاهلي ، ولا أثر لشعر إسلامي ، فهي لا تختلف في قيمها عما جاء به شعراء الجاهلية من معان ، فقد أشار إلى أنه ما زال يستخدم العنف حتى يتفرق الناس بعد اجتماع (ق ٨) ، وأن نخوته لا تنكسر ، وطبيعته لا تلين إلى عدو (ق ٦) ، وأما الفخر فتجده في (ق ٥) يفتخر بأن قبيلته تحل الذروة من قبائل قيس ، وأن لهم شرف المعالي . وهم كهف لكل من يلجأ إليهم ، يتساوى في ذلك كهلم وخطيهم ، وتعرف قبائل قيس ويطونها عنهم هذا الشرف وهذه النخوة . ونجد له بيتين يفخر فيهما بانتمائه إلى قبيلة « إباد » ومجاورته نسباً ووطناً لقيس ، وهو موضوع حدث فيه خلط واضطراب كبير بين النسابين (ق ١٩) . كذلك يمضي في فخره بنفسه حين يتناول موضوع الأيام بينه وبين أعدائه من خثعم ، وعامر بن ربيعة (ق ٢٢ ، ٢٠) . ومن بين معاني السؤدد التي يشير إليها أنه لا يراه إلا مع العدد (ق ٣) .

وفي شعره القليل مقطوعتان يرثى في إحداهما ابنه عامرا الذي توفي في طاعون عمواس (ق ١٨) يتناول فيها هذه المعاني القديمة، فهو فارس الفرسان، وذو حزم وقوة، وله طعنة جابر بن سنان، وشدة فارس، وقد جعل لنفسه علامة الفرسان. والآخرى (ق ٢١) يرثى فيها ابنه نافع الذي استشهد في دومة الجندل، وتشير المصادر إلى أنه أكثر فيه القول، يكاد يفصح فيها عن قرب نافع منه، وأثر فقدته على نفسه، فقد أكثر من الدموع حتى فنت، وذكر فيها أن عينييه لا تعرف للنوم مذاقا، يرعى نجوم الليل ساهرا، وهو لا يرى غير نافع فارسا، ولو استطاع أن يحفظه من عثرة الأيام وضربات الزمان لفعل. ويتعرض لموضوع الشيب (ق ٥) الذي لم ينتقص منه شيئا، بل إنه بدا به أكثر تعقلا وحكمة وخبرة، ويعالج اتصال الشيب بالحسان، فلا تصابي بعد المشيب، وعليه إذ ظهر أن يسلم من يجب (ق ١). أما موضوع النساء منفردا فقد وجدت له مقطوعتين، وهذا لا يتلائم مع كثرة زيجاته، فهو في (ق ٢) يتخير حرائر النساء ممن تنوق فعلهن، ولم يباشرن الخدمة، وإنما حافظ عليها أهلها وزينوها، ومن كانت على مثل هذه الصورة يرحل إليها لا ترد له وسيلة، وفي (ق ٩) تبين أن غيلان لما أسن وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجننت عليه، وأنكر أخلاقها فهددها بالطلاق مع أنه تحمل عشرتها بما له من أخلاق حسنة.

وتبرز حكمته كذلك في معاملته لأبناء عمومته، وقد تعدى أحدهم على إبل له، ويبدو أن أمر القوة والقدرة تحول عن نفسه إلى إبراز السلامة قبل العداوة بتذكير أن ابن عم المرء مثل سلاحه، وليس ثمة ذكر للمعاني الإسلامية في شعره، ولعل هذا الجانب لم تروه الرواة عنه، فقد عاش في الإسلام فترة من الزمان كانت جديدة بان تؤثر عليه، وخاصة وأن هذه المعاني كثرت في شعر قبيلته وفي أبنائه كذلك.

- ٣ -

ومن بين الموضوعات التي يثيرها غيلان بن سلمة في شعره موضوع رددته المصادر المختلفة، واختلف فيه شعراء ثقيف أنفسهم، وهو انتماء هذه القبيلة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان (ق ١٩، ٢٤) أو انتمائهم إلى قيس بن عيلان بن مضر. ويقف النسابون أمام هذا الموضوع موقفا سلبيا دون فصل في أمر هذا الانتماء، مما استدعى الطعن من قبل النسابين في نسب هذه القبيلة، كذلك تشير المصادر إلى أسطورة مجني «قيس بن منبه» أرض الطائف بما يغمز في نسب الرجل، ويؤكد شكوك النسابين في انتماء ثقيف إلى إحدى القبيلتين. ويعرض البلاذري عدة آراء: فقد نفوا أن تكون ثقيف من ولد إسماعيل^(٢٢)، وروى حماد الرواية: ثقيف من ولد أبي رُغال، وأبو رغال من بقية ثمود: من العرب القديمة التي بادت

وانقرضت^(٢٣). ويقولون: إن ثقيفا عبد أبى فتقف فتعق، فليس له في المنصب الكريم من حق، يقول الشاعر ينفى ثقيفا من إياد:

عارى الأشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدم^(٢٤)

ويروون عن ابن عباس: أن ثقيفا والنخع «جسر بن عمرو بن الطمثنان ابن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار» ابنا خالة، وأنهما خرجا في نجعة ومعهما غنيمة لهما، فيها شاة، معها جدى لها، فعرض لهما مصبق لبعض ملوك اليمن، فأرادهما على أخذ الشاة ذات الجدى، فقالا له: خذ منها ما شئت، فقال: هذه الشاة الحلوب، قالوا: إنما نعيش ويعيش جديها منها، فخذ غيرها، فأبى، قال: فنظرا أحدهما إلى صاحبه أن ارمه، فرماه بسهم، فقال أحدهما لصاحبه: إنه لا يحملني وإياك أرض، فأثا النخع فمضى إلى بيشة^(٢٥)، فأقام بها، ونزل قيس موصعا قريبا من الطائف، فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني^(٢٦)، وتمضي الأسطورة لتبين أن قيسا مجهول النسب، حمله جهله بنسبه أن استجار بعامر ابن الظرب الذي أجاره وزوجه ابنته زينب، ثم تزوج من بعدها بأختها أمينة^(٢٧).. فلم تزل ثقيف مع عدوان حتى زاد عددهم فأخرجوا عدوان من الطائف.

ويروى البلاذري أن إيادا كثرت بتهامة، وبنو معد حلول بها لم يتفرقوا عنها، فبغوا على بني نزار، وكانت منازلهم بأجباد مكة، فرماهم الله بداء، ففشا الموت فيهم، فخرج من بقى منهم هرايا، فأتت فرقة اليمن فانتسبوا إلى ذي الكلاع من حمير. وأقام قيس بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار وولده بالطائف، وقسى هو ثقيف، ثم انتسبوا إلى قيس، فقالوا: ثقيف ابن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. فلذلك يقال: إن ثقيفا بقية إياد^(٢٨).

والرد على مثل هذه المفتريات، وإعادة نسب هذه القبيلة صحيحا أمر ليس بالهين، ولنتخذ من أخبار المصادر وما يمكن أن نستفيدة من مرويات الأبيات مادة صالحة لهذا الموضوع.

زعموا أن رجلين اختصما إلى المغيرة بن شعبة أحدهما من إياد والآخر من هوازن، ففضى للإيادي، وقال:

إن ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا أو مازنا

فقال المغيرة: أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء^(٢٩). والخبر يفيد أن ثقيفا لا تنتسب إلى هوازن، وهو الفرع الذي انقسمت منه قبائل سعد ومنبه ومعاوية وزيد، كما نفى نسبهم إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ونفى كذلك نسبهم إلى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة. ورد المغيرة - إن صح - يعيد إلى مسامع الإيادي أنهم لا ينتسبون إلى إياد، وانما ينتسبون إلى بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

فإذا تتبعنا ما وصل إلينا من شعر ثقيف نجد ربيعة بن أمية بن أبي

الصلت ، يقول ، وكأنه يرد به على أبيه انتسابه إلى إِيَاد :
وإِنَّا معشر من جَنَّم قيس فنسبُنا ونسبُهم سواءٌ^(١١)

وجَنَّم الشجرة أصلها ، فهذا ربعة يؤكد اتصال شجرتهم ونسبهم
بنسب قيس ، وأغلب الظن أنه لا يقصد غير قيس عيلان ، ويقول أمية
ابن أبي الصلت :

قومي إِيَاد لو أَنَّهُم أُمُّ أو لو أَقاموا فتجزَّز النَّعْمُ
قوم لهم ساحةُ العراق إذا ساروا جميعا والقُط والقُلم^(١٢)

ولعلنا نستطيع أن نستنتج أن إعجاب أمية بالكتابة في إِيَاد كما جاء
في البيت الثاني هو الذي دفعه إلى هذا الفخر ، والبيت الأول يدل على
تمنيه أن يكونوا بالقرب منه ، وخاصة وأن إِيَادا لهم - ساحة العراق -
أي ريف العراق ، فلا نستبعد أن يكون نازع الفخر هو الذي دفع به إلى
الانتساب إلى إِيَاد . ولا ننكر كذلك أن يكون من بين شعراء تقيف من
أحب أن ينتمي إلى إِيَاد لغرض من الأغراض . نقرأ لربيعة بن أمية بن
أبي الصلت قوله :

وإنَّ يَك حيا من إِيَاد فإِنَّا وقيسا سواء ما بقينا وما بقوا
ونحن خيار الناس طرا بطانة لقيس وهم خير لنا إن هم بقوا^(١٣)

وأمية نفسه يتنصل من نسبته إلى إِيَاد ، يقول :
فإن أباكم ضَلُّ بَنُ ضَلِّ وإنَّا من إِيَادكم بَرَاءٌ^(١٤)

مما يدل على أن محاولة الانتساب إلى إِيَاد كانت بدافع
آخر غير دافع النسب . ونقترب من قول البكري « ثم
انتسبوا بعد ، فقالوا : قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وثبتت
طائفة منهم على نسبهم إلى إِيَاد »^(١٥) . وهذا مالك بن
عوف النصرى أحد زعماء هوازن يعادي تقيفا ، وترميه
عداوته إلى اتهامها بالانتساب إلى « أحاطة » وهي قبيلة
من ذي الكلاع من حمير^(١٦) ، أو إلى إِيَاد ، يقول :
ألا أبلغ تقيفا حيث كانت بأني ما حييت لكم مُعَادِي
فإنني لستُ منك ولستُ مِنِّي فحلُ في أحاطة أو إِيَاد^(١٧)

وأغلب الظن أنه لا يقصد تنصلها من أصلها ، وإنما يقصد
إبعادها عنه ، وهو رئيس هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس عيلان^(١٨) ، وهذا أمر واضح في الشعر
الجاهلي حين يريدون اتهام فرد فيبعدونه عن أصله
ونسبه ، وليس ذلك من قبيل الطعن في النسب إنما من
قبيل الهجاء والتهديد .

وعلى هذه الصورة نستطيع أن نفهم بيتي غيلان بن سلمة ،
فقد انتمى فيهما إلى إِيَاد والدا وأصلا غير مختلط ، وإلى
قيس عيلان صهرا وجيرانا ، وإذا بحثنا في كتب الانساب

كما سبق أن حددت وجدت أن جميع مصادر النسب تنسبه
إلى قيس عيلان ، فلعل أمرا حذا به إلى هذه النسبة وإلى
الطعن في قيس عيلان مما لا يخرج عن أصل نسبه إلى
قيس .

- ٤ -

يستوقفنا في شعر غيلان أن قليلا من الألفاظ الغريبة تسرب إلى
ما تبقى من شعره ، وهذه ظاهرة يتوقف عندها الباحث ،
وخاصة إذا عرفنا أن غيلان صاحب أسفار مما رقق من لفظه ،
كما رقق من صوره تقرأ له (اشفتر) ق ٨ ، و (التَلَام) ق
١٦ ، و (الباذان) ق ١٨ ، و (تحسحس) ق ٢٠ . أضف إلى
ذلك أن هذه الحياة الجاهلية بما فيها من بساطة ووضوح كانت
مورد الشاعر ، فالوضوح والسهولة وعدم الإغراب هي الظاهرة
الواضحة في شعر غيلان خاصة .

وإذا نظرت إلى صوره وجدتها لا تخرج عما قلته لك ، فتشبيهه
ليلاه (ق ١) وقد أحاطت بها عيون الرقباء بطلوع الشمس يوم
غيم ، أو حين غروبها ، صورة بسيطة طبيعية لا تخرج عن بيئته
التي يعيشها . واستحب القدماء في الفرس الصوت الشديد ،
فيشبه صوته بالجرس (ق ٤) ، أو يشبه الجدي نجما بالفرس
وعليه سرجه إلا أنه لا يصدر عنه صهيل (ق ١٣) ، أو هذا
الهودج الذي يتهادى في السراب فيرفعه ويخفضه وكان السراب
يشبه الثوب الأبيض (ق ١٤) ، أو هذا الذئب الذي يشبه
أصل الشجرة (ق ١٢) .

وهو يتناول في فخره أيضا هذه المعاني التي طرقها القدماء ،
فيتناول ما ورثه من أجداده من أنه لا يلين لعدو ، ويأبى
الخسف ، ولا يلبس ثياب غدر ، ولا يتقنع من خزى ، وأنه وقومه
يحلون الذروة من قبائل جَنَّم قيس ، وأنه لا يزال يبتني شرف
المعالي ، وينعش عثرته من يقصده ، وهذه المعاني ليست وقفا على
غيلان ، وإنما هي شركة بينه وبين شعراء وقته .

ويختار غيلان من الألفاظ ما يساعده على الإيحاء ، ويبعث في
الآبيات جرسا موسيقيا يتجاوب مع ما فيها من أفكار أو
خلجات نفسية . فاستخدام الفعل (لَذ) و (طاب) في
قوله (لذ في سلمى وطاب النسب) اختيار موفق لما يحدث أثر
اللذة واتصالها بالقبح أو الجمال . وفي صورة هذه المرأة الحرة
التي أرادها زوجا ، وقد نتوق فعلها ، واستخدام الفعل (نتوق)
مع (زَيْنها) (فترئنت) يؤكد لك أمرين : الأول أنه أراد من
هذا التضعيف وسيلة إلى تأكيد الزينة ، والثاني : إقبالها على
هذا الأمر عن رغبة لا عن كراهة ، قصد إلى ذلك قصدا في سبيل
اعتنائه بالألفاظ التي يستخدمها .

واعتناؤه بالألفاظ دفعه إلى اختيار الأوزان الملائمة على بحر
الكامل والوافر والمنسرح ، وأهم ما نرى في اختيار الألفاظ اختيار
القافية التي تنسبك مع الغرض الذي قيلت فيه ، وخاصة في

الرتاء حيث نحصل على قدر من الصور : فعيناه تجود بكرم
بدمعها ، ولو استطاع لجعل عامرا بين ضلوعه ، أو جعل نافعا

بين عكد لسانه ، وهو يرعى فيه نجوم الليل وفنا ، وكيف
يبصرها وقد فاضت عيناه بدمع الأب الملتاع لنقد أولاده .

هوامش المقدمة

- ٢٠ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥ ، الإصابة ١٠ / ١٣٧ .
- ٢١ الإصابة ١ / ٣١٠ رقم ٨٥٥ .
- ٢٢ الطبقات ٥ / ٥٠٦ .
- ٢٣ الاستيعاب ١٢ / ١٠٥ رقم ١٥٧ .
- ٢٤ الطبقات ١ / ٣١٢ ، تاريخ الطبري ٣ / ٨١ .
- ٢٥ الطبقات ١ / ٣١٢ .
- ٢٦ الكامل في التاريخ ٣ / ٧٨ ، الاستيعاب ٩ / ١٠٧ ، تهذيب
الاسماء ٢ / ٤٩ .
- ٢٧ البيان والتبيين ٢ / ١٩١ ، نثر الدر ٣ / ٥٩ .
- ٢٨ الأغانى ١٣ / ٢٠٠ .
- ٢٩ طبقات الشعراء : ٢١٧ .
- ٣٠ إنباه الرواة ١ / ٢٩١ ، وانظر فهرسته ، ابن النديم : ١٥٧ .
- ٣١ معجم البلدان ١ / ٧٧ ، ٤ / ٤ ، ٣٦ .
- ٣٢ أنساب الأشراف : ٤ ، ٢٧ ، ٧٥ .
- ٣٣ أنساب الأشراف : ٢٦ ، شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨ .
- ٣٤ أنساب الأشراف : ٢٨ ، ٧٥ .
- ٣٥ ببشة : اسم قرية في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، معجم
البلدان ١ / ٥٢٩ .
- ٣٦ أنساب الأشراف : ٢٧ ، معجم ما استمع ١ / ٦٤ وما
بعدها .
- ٣٧ معجم ما استمع ١ / ٦٥ .
- ٣٨ أنساب الأشراف : ٢٥ .
- ٣٩ شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨ .
- ٤٠ الإصابة ٣ / ٢٥٩ رقم ١٨٦٧ .
- ٤١ ديوان أمية بن أبي الصلت : ٤٦٥ .
- ٤٢ الأغانى ٣ / ١٧٩ .
- ٤٣ ديوان أمية : ٣٣٦ .
- ٤٤ معجم ما استمع ١ / ٧٩ .
- ٤٥ معجم ما استمع ١ / ١١٦ .
- ٤٦ معجم ما استمع ١ / ٧٩ .
- ٤٧ أنظر سببا من أسباب الخلاف في الكامل لابن الأثير ١ / ٦٨٥

- ١-راجع الأغانى ١٣ / ٢٠٠ ، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥ ،
الاستيعاب ٩ / ١٠٧ رقم ٢٠٦٦ ، الإصابة ٨ / ٦٣ رقم ٦٩١٨ ،
جمهرة ابن حزم : ٢٦٨ .
- ٢ تهذيب الاسماء ٢ / ٤٩ .
- ٣ الأغانى ١٣ / ٢٠٠ ، طبقات ابن سلام : ٢١٧ .
- ٤ طبقات ابن سعد ١ / ٣١٢ ، الكامل ١ / ٦٨٤ .
- ٥ سمط اللالي ١ / ٤٨٧ ، الإصابة ٨ / ٦٧ .
- ٦ صبح الأعشى ١ / ٣٨٥ .
- ٧ جمهرة أنساب العرب : ٢٧٣ وما بعدها ، جمهرة ابن الكلبى :
٣١٥ .
- ٨ الأغانى ١٣ / ٢٠٤ .
- ٩ معجم قبائل العرب ٢ / ٧٠٧ .
- ١٠ الأغانى ١٣ / ٢٠٣ .
- ١١ الأغانى ١٣ / ٢٠١ .
- ١٢ الإصابة ٨ / ٦٣ .
- ١٣ الأغانى ١٣ / ٢٠٧ .
- ١٤ الأغانى ١٣ / ٢٠٥ ، المحبر : ٣٥٧ .
- ١٥ الزخرف : ٣١ .
- ١٦ الأغانى ١٣ / ٢٠٥ ، الرمكاء : ما كان في لونها حمرة
مختلطة بسواد ، الرطلة : بكسر الراء وفتحها : المرأة الحمقاء
الضعيفة .
- ١٧ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥ ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ / ٧٨
خبر يقول : إنه أسلم وتحتة عشر نسوة : ويبدو أن هذا التعدد سمة
من سمات ثقيف ، فقد عدد ابن حبيب أسماء من جاء الإسلام وعند
الرجل منهم عشر نسوة ، وهم من ثقيف كلهم : مسعود بن معتب ،
ومسعود بن عمرو بن عمير ، وعروة بن مسعود ، وسفيان بن عبد
الله ، وغيلان بن سلمة ، وأبو عقيل مسعود بن عامر بن ثقيف :
المحبر : ٣٥٧ ، جمهرة الكلبى : ٣٨٨ .
- ١٨ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥ .
- ١٩ الاستيعاب ١٠ / ٢٨٧ ، خلاف ما يقوله اليعقوبى من أن
نافعا قتله علي بن أبي طالب حين غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطائف : تاريخ اليعقوبى ٢ / ٦٤ .

النص

ما تبقى من شعره

- انظر في ترجمته وأخباره :
الأغانى ١٣ / ١٩٩ وما بعدها ، الإفصاح : ٣١١ ، الاستيعاب ١٠ / ٨٧ رقم ٢٥٩٤ ، الإصابة ٨ / ٦٨ رقم ٦٩١٣ ،
١٠ / ٣٣ رقم ٨٦٥٧ ، حماسة البحتري : ٢٤ ، لحن العامة : ١٩٤ ، اللسان : مواد : طهر ، ضف ، لقح ، معجم البلدان
٤ / ١٢ ، معجم ما استمع ١ / ٧٩ ، تاريخ الطبري ٦ / ١٠٧ ، ٣ / ٨١ ، عيون الأخبار ٤ / ٥٢ ، فرحة الأديب :
١٨٨ ، بهجة المجالس ١ / ٦١١ ، الموازنة : ٩٩ ، نواذر المخطوطات ٢ / ٢٢٤ ، الفائق ٢ / ٣٤٢ ، صبح الأعشى
١ / ٣٨٥ ، الحيوان ٦ / ١٥٦ ، شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨ ، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥ ، طبقات فحول الشعراء :
٢١٧ ، البيان والتبيين ٢ / ١٩١ ، تهذيب الاسماء واللفات ٢ / ٤٩ ، المحبر : ٣٥٧ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٧٨ ،
البخلاء : ٣٩٣ .

(المديد)

- ١ -

١ - اسأل عن ليلي غلاك المشيب
وإذا كان النسيب بسلمي
إنما شبهتها إذ تراءت
بطلوع الشمس في يوم نخب
إنني - فاعلم - وإن عز أهلي
وتصابي الشيخ شي عجيب
لقد في سلمى وطاب النسيب
وعليها من عيون رقيب
بكرة أو حان منها غروب
بالسويداء الفداء غريب

التخريج :

الآغاني ١٣ / ١٩٩ ، قال أبو الفرج (وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري) ت : ٢٧٥ هـ والسويداء : موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام .

(الطويل)

- ٢ -

وحرة قوم قد تنوق فعلها
رحلت إليها لا ترد وسيلتي
وزيئها أقوامها فتزئنت
وحملتها من قومها فتحملت

التخريج :

الآغاني ١٣ / ٢٠٥ (ولا حضرت غيلان بن سلمة الوفاة ، وكان قد أحسن عشرين من نساء العرب في الجاهلية ، قال : يابني ، قد أحسنت خدمة أموالكم ، وأمجدت أمهاتكم ، فلن تزالوا بخير ما غدوتم من كريم وغذا منكم ، فمليكم ببيوتات العرب ، فإنها معارج الكرم ، وعليكم بكل رمكاء مكينة ركيئة ، أو بيضاء رزينة ، في خدر بيت يتبع أوجد يرتجى ، وإياكم والقصيرة الرطلة ، فإن أبغض الرجال إلى أن يقاتل عن إبلي ، أو يناضل عن حسبي القصير الرطل . ثم انشأ يقول ..) والوصية في البيان والتبيين منسوبة إلى عثمان بن أبي العاصي ٢ / ٦٧ . والرمكاء : ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد ، والرطلة : بكسر الراء وفتحها : المرأة الحمقاء الضعيفة .

مركز تحقيقات كاتبة علوم إسلامي

- ٣ -

لا بُدُّ للسودد من غديد
(الرجز)

التخريج :

شطر بيت منسوب إلى غيلان الثقفي في بهجة المجالس ١ / ٦١١ .

(المنسرح)

- ٤ -

نهدي كنتيس أقبُّ مُعتدل
كانما في ضهيله جرس

التخريج :

الموازنة للامدني : ٩٩

(الكامل)

- ٥ -

لم ينتقص مني قلامه
والشيب إن يحلل فإن وراءه
الآن حين بدا ألْب وأكيش
عُمرأ يكونُ خلاله مُتنفَس

التخريج :

البيتان في الإصابة ٦٧ / ٨ رقم ٦٩١٨ (وذكر ابن حجر أنه نقلهما عن معجم الشعراء للمرزباني) ولم أجد ترجمة لغيلان عند المرزباني ، فلعلمهما سقطا من الكتاب . والبيتان ١ ، ٢ في عيون الاخبار ٥٢ / ٤ (٢ : الشيب إن يظهر) (١ : ولنحن حين بدا) .

(الطويل)

- ٦ -

ألم تَرَ أَنِي لَا تَكُنْ عَرِيكَتِي إِلَى مَنْ يُعَادِبُنِي وَلَا أَتَجَشَّعُ
وَلَا أُمْتَرِي بِالْخَسْفِ حَتَّى يُدْرِنِي وَلَكِنِّي أَبَى الْخَسْفِ مَا دُمْتُ أَسْمَعُ
فَبَانِي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثَوْبَ غَادِرٍ لَبَسْتُ وَلَا مِنْ خَزِيَةِ أَتَقَنَّعُ

التخريج :

البيتان ٢ ، ١ في حماسة البحتري : ٢٤ ، والثالث في لحن العامة : ١٩٤ غير منسوب ، نسبه محقق الكتاب إلى غيلان بن سلمة من اللسان ، مادة : طهر ١٧٨ / ٦ (إنني بحمد الله) ، والاول في الإصابة ٦٨ / ٨ (لا ثوب فاجر ... من غدره) .

(الطويل)

- ٧ -

أَلَا مَنْ يَرَى رَأَى أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ أَبِي صَدْرِهِ بِالضَغْنِ إِلَّا تَطْلَعَا
فَسَلْمُكَ أَرْجُو لَا الْعَدَاوَةَ إِنَّمَا أَبُوكَ أَبِي وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا
وَأَنْ ابْنَ عَمِ الْمَرْءِ مِثْلُ سِلَاحِهِ يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكَمَى الْمُقْتَنَعَا
فَإِنْ يَكْثُرُ الْمَوْلَى فَائُكَ حَاسِدٌ وَأَنْ يَفْتَقِرَ لَا يُلْفَ عِنْدَكَ مَطْمَعَا
فَهَذَا وَعَيْدٌ وَادْخَارٌ فَإِنْ تَعُدَّ وَجِدَكَ أَعْلَمُ مَا تَسْلَفْتَ أَجْمَعَا

التخريج :

الآغاني ١٣ / ٢٠٢ (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري ، قال : كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة ، وكانت له إبلى يرعاها راعيه في الإبل مع إبلى غيلان ، فتخطى بعضها إلى أرض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، ففرب أبو عقيل الراعي واستخف به ، فشكا الباهلي ذلك إلى غيلان ، فقال لابي عقيل .. الصفق : الضرب ، وهو ضرب بالأيدي عند المبايعة . تسلف في المادة والشيء : افترض ، والمعنى : إن عدت فساقف على ما وقع منك .

(الرجز)

- ٨ -

مَا زِلْتُ بِالْعُنْفِ وَفَوْقَ الْعُنْفِ حَتَّى اسْفَتَرْتُ النَّاسَ بَعْدَ الضَّفِّ

التخريج :

اللسان ، مادة ضف ١١ / ١١٠ (وقال غيلان) ولعله غيلان بن سلمة ، والبيت في الفائق في غريب الحديث ٢ / ٣٤٢ دون عزو . الضف : الحلب بالكف كلها ، والصف : ازدحام الناس على الماء ، والمقصود تفرق الناس بعد اجتماع .

(الكامل)

- ٩ -

يَارِبُ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ صَبَّحْتُهَا بِطَلَاقٍ
لَمْ تَدِرْ مَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَغَرَاهَا مَنَى تَحْمَلُ عِشْرَتِي وَخَلَاقِي

التخريج :

البيتان في الآغاني ١٣ / ٢٠٣ (ونسخت من كتابه ، قال : لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته ، وتجننت عليه ، وأنكر أخلاقها ،

فقال فيها ...) وهما في فرحة الاديب : ١٨٨ (قال ابن السيرافي ، قال أبو محجن ... قال الغندجاني : غلط ابن السيرافي في نسب هذا البيت (الاول) الى أبي محجن ، وانما غره ان قائل هذا البيت ثقفي ، لكنه ليس بأبي محجن ، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي ، وهما بيتان . والثاني ..

- ١٠ - (الكامل)

ظلت تحيد من الدجاج وصوته وصريف باب بالابلة يغلق

التخريج :

المسالك والممالك لابن خرداذبة : ٧

- ١١ - (البسيط)

ولو يراني أبو غيلان إذ حُسرْتُ عني الهمومُ بأمرِماله طَبِقُ
لقال زُهَباً وزُعباً يجمعان مَعاً غَنَمُ الحياةِ وهولُ النفسِ والشفقِ
إما تُسَفِّ على مجدٍ ومكزُمة أو أسوة فيمن تهلك الورقُ

التخريج :

تاريخ الطبري ٦ / ١٠٧ ، الاغاني ١٣ / ٢٠٦ (١ : ولو راني) (الامور) (إلى امر) (٢ : رغب ورهب .. حب الحياة) (٣ : إما بقيت) وهي في كتاب لطف التدبير : ٢١٠ ، وفي الإصابة ٨ / ٦٤ رقم ٦٩١٨ (٢ : رغب ورهب أنت بينهما .. حب الحياة) (٣ : إما مشف ... يهلك)

- ١٢ - (الكامل)

ومعسرٍ حين العشاء به الحبس فالأنواء فالعقلُ
قد بَنَّهُ وهنا وأرقني ذئبُ الفلاة كأنه جذلُ
فتركته يعوي بقفرته ولكل صاحب قفرة شكلُ
ببنوفاً جرداء يجزعها لحب يلوح كأنه سحلُ

التخريج :

الحيوان ١ / ٣٧٨ (العواء وما قيل من الشعر فيه) يجزعها : يقطعها .

- ١٣ - (الكامل)

الجدِّي كالفرس الحصان شدتُهُ بالسرَج إلا أنَّه لا يسهلُ

التخريج :

محاضرات الادباء ٤ / ٥٤٤ ، نسبه إلى ابن سلمة ، ولعله يقصد : غيلان (والبيت فيما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم)

- ١٤ - (الكامل)

١ - في الآل يخفضها ويرفعها ريع كأن متونهُ السحلُ

٢ - عقلا ورقما ثم أردفه كلل على ألوانها الخمل
٣ - كدم الرغاف على مآزرها وكأنهن ضوامراً إجل

التخريج :

الحيوان ٣٣٥ / ٦ (ولوع عتاق الطير بالحمرة) ، الاغانى ٤٣ / ١٢ ، اللسان ٤٩٩ / ٩ ، الإصابة ٣٤٩ / ١٣ ، الإصابة ٦٤ / ٨ ، والأبيات في جمهرة أشعار العرب : ١٩٧ ضمن قصيدة للمسبيب بن غلس من المنتقيات ما عدا الثالث .
العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج ، والرقم : ضرب من البرود ، والكلل ، جمع كلة ، بالكسر : وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت ، والخمل : الطنفسة وهي القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول ، ضوامر : جمع ضامرة وضامر ، وقد عنى الإبل ، والإجل : بالكسر : القطع من بقر الوحش .

(الوافر)

- ١٥ -

حللنا الخد من تلعات قيس بحيث يحل ذو الحسب الجسيم
وقد علمت قبائل جذم قيس وليس ذوو الجهالة كالعليم
بأننا نصبح الأعداء قدما سجال الموت بالكأس الوخيم
وأنا نبثني شرف المعالي وننعث عثرة المولى العديم
وأنا لم نزل لجأ وكهفا كذاك الكهل منا والفطيم

التخريج :

معجم البلدان ١٢ / ٤ (وقد افتخرت ثقيب بانها ملجا الخائف بما يطول ذكره ويسم قارثه .. وسنذكر في وج من القول والشعر ما نوفق له ويحسن ذكره) وفي البيت الخامس إقواء .

(الوافر)

- ١٦ -

وسريال مضاعفة دلاص قد احرز شكها صنع التلام

التخريج :

اللسان ٣٣٣ / ١٤ (قال ابن بري : وقد جاء التلام بفتح التاء في شعر غيلان بن سلمة الثقفي) ، وانظر : رسالة التلميذ : ٢٢٤ (نواذر المخطوطات) وأنشد ابن بري في حاشية الصحاح . والتلام : الصياغة .

(المنسرح)

- ١٧ -

١ - وليلة أرقت صحابك بالطف وأخبرى بجنب ذي حسم
٢ - فالجسر فالقصران فالنهر المرید بسين النخيل والأجم
٣ - معانق الواسط المقدم أو أدنو من الأرض غير مقتحم
٤ - أستعمل العنس بالقياد إلى الأفاق أرجو نوافل الطعم

التخريج :

الاغانى ٢٠٥ / ١٣ (حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي ، قال : خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايه ، فأنشدني شعر غيلان بن سلمة ، ما أنشدني لغيره ، حتى صدرنا عن الأبله ، ثم مر بالطف وهو يريد الطابق ، فأنشدني له ..
الطابق : نهر ببغداد ، الطف : مكان بالعراق قتل به الحسين ، ذو حسم : موضع ، الجسر : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ، والقصران : ناحيتان كبيرتان بالري ، الواسط : المقدم وأول الشئ ، ويقصد به قادمة الرجل ، العنس : الناقة الصلبة .

(الكامل)

- ١٨ -

قال يرثي عامرا ابنه حين توفى بمواس :

عينني تجوؤ بدمعها الهتان
يا عامم من للخيل لما أحجمت
لو أستطيع جعلت مني عامرا
يا عين بكى ذا الخزامة عامرا
وله بتلبيثات شدة معلم
فكأنه صافي الحديدية مخدّم
سحا وتبكي فارس الفرسان
عن شدة مرهوية وطعان
بين الضلوع ، وكل حي فان
للخيل يوم توافف وطعان
منه وطعنة جابر بن سنان
مما يحير الفرس للباذان

التخريج :

الآغاني ١٣ / ٢٠٢

المعلم : الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب ، المخدّم : القاطع ، يحير : يرد ويرجع ، الباذان : اسم الذين دخلوا حديثا في الإسلام .

(البسيط)

- ١٩ -

إني امرؤ من إياد غير مؤتشب
هم والدي ، وإليهم أنتمي صعدا
واری الزناد وقتل قيس عيلان
والحي قيس ، هم صهري وجبراني

التخريج :

معجم ما استعجم ١ / ٧٩

(البسيط)

- ٢٠ -

ودع بزم إذا ماحان رحلتنا
القائلين وقد حلت بساحتهم
والقائلين وقد رابت وطأهم
اغنوا الموالي عنا لا أبا لكم
لا يمنع الحظر المظلوم قحمته
أهل الحظائر من عوف ودهمانا
جسر تحسحس عن أولاد هصانا
أسيف عوف ترى أم سيف غيلانا
إنا سنغنى صريح القوم من كانا
حتى يرى ... بالعين من كانا

التخريج :

الآغاني ١٣ / ٢٠٣) ونسخت من كتابي : أن بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم وأحلافهم ، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف ، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافا لثقيف ، فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استجدوا بني نصر ، فخرجت ثقيف إلى بني عامر ، وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب ، فلحقهم وقتلتهم ثقيف قتالا شديدا ، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم ، وظهرت عليهم ثقيف ، فأكثروا فيهم القتل ، فقال غيلان في ذلك ، ويذكر تخلف بني نصر عنهم ..
هصان : قبيلة ، راب : خثر وفسد ، الوطاب : سقاء اللبن ، الصريح : الخالص النسب ، القحمة : الاقتحام في الشيء والمهلكة .

- ٢١ -

استشهد نافع بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه ، وقال يرثيه .. قال : وكثر بكاؤه عليه ، فعوتب في ذلك ، فقال : والله لا تسمح عيني بمائها فاضن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه ، فقال : بلى نافع ، وبلى الجزع ، وفنى وفنيت الدموع ، واللاحق به قريب .

(الكامل)

ما بال عيني لا تغمض ساعة
أرعى نجوم الليل عند طلوعها
يا نافعا من للفوارس أحجمت
فلو استطعت جعلت مني نافعا
إلا اعتسرتني عبرة تفشاني
وهنا وهن من القروب دوان
عن فارس يفلو ذرى الاقران
بين اللهاة وبين عك لساني

التخريج

الآغاني ١٣ / ٢٠٨ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ في الاستيعاب ١٠ / ٢٨٧ رقم ٢٥٩٤ (٣ : عن شدة مذكرة وطعان) (٤ : لو أستطيع .. وبين عقد) وفيه (قال : نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي استشهد ... فمن قوله فيه في أبيات كثيرة يرثيه بها ، منها قوله) وهي في الإصابة ١٠ / ٣٣ رقم ٨٦٥٧ الوهن : نحو منتصف الليل أو بعده بساعة ، اللهاة : قطعة من اللحم مشرفة على الحلق ، والمكد : وسط الشيء .

- ٢٢ -

(الوافر)

ألا يا أخت خثعم خبرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج
رأيناها معلمة رواحا
فأمست مسي خامسة جميعاً
وقد نظرت طوالعكم إلينا
إلى رجراجة في الدار تُعشى
تركن نساءكم في الدار نوحا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا
بأي بلاء قوم تفخرينا
وليث نحوكم بالدار عينا
يقيتان الصباح ومعتدينا
تضايح في القيادة وقد وجينا
بأعينهم وحققنا الظنونا
إذا استنت عيون الناظرينا
يكون البعولة والبنينا
فهل أنبت حال الطالبينا

التخريج :

الآغاني ١٣ / ٢٠٤ ونسخت من كتابه ، قال : جمعت خثعم جموعاً من اليمن ، وغزت ثقيفاً بالطائف ، فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسرة منهم ، وقال في ذلك .. والسابع في اللسان ، مادة : أبي ١٨ / ٧ (يدعن ، يندمن .. والأبينا) والأبيات ٧ ، ٥ ، ٦ في شرح شواهد الإيضاح : ٥١١ (٧ : والأبينا) (٥ : وحققن الظنونا) (٦ : إذا استلمت) وج : اسم واد بالطائف ، يقيتان ، يقال : أقات الشيء : قدر عليه ، والصباح : الفارة تفجا صباحاً ، ليث : واد بأسفل السراة ، مسي خامسة : في مساء الليلة الخامسة ، تضايح : تمد أضياعها في الجري ، المعلمة : المميرة ، القيادة : المقدود ، ما تقاد به الدابة ، وجين : حفين ووجمن ، الرجراجة : الكتبية العظيمة ، تعشى : من العشاء وهو سوء البصر ، واستنت : أسرعت ، النوح : جمع نائحة .

- ٢٣ -

(المتقارب)

فلما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالابينا

التخريج :

الإفصاح : ٣١١ ، الشارح (يصف نساء سبين فوفد عليهن من قومهن من يفاديهن ، فبكين إيههم وفدينهم بأبائهن سرورا بهم - السيرا في شرحه ، وقال سيبويه عقب روايته : « أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلي » الكتاب ٢ / ١٠١ . واستشهد به ابن منظور ولم ينسبه أيضاً ، وعنده (تعرفن) بدل (تبين) لسان العرب ١٨ / ٦ ، لكنه أورد شواهد أخرى منسوبة منها شاهد لناهض الكلابي وآخر لغيلان ابن سلمة الثقفي .

- ٢٤ -

(الرجز)

وذكر قسوة إبيه على أبي رغال :

نحن قسى وقسا أبونا

التخريج :

الحيوان ٦ / ١٥٦ ، ويشير أنساب الأشراف ص ٣٦٧ إلى هذا الصدر ومعه غيره إلى ثقيف تقول حين حاصرها النبي صلى الله عليه وسلم :

نحن قسى وقيسا أبونا والله لا نسلم ما حيينا

وقد بنينا حائطاً حصينا

- ٢٠ - شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ط : دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٢ م .
- ٢١ - صريح الاعشى - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي - ط : دار الكتب المصرية .
- ٢٢ - طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحي - تحقيق : محمود محمد شاكر - ذخائر العرب ٧ - ط : دار المعارف المصرية .
- ٢٣ - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ط : دار صادر - بيروت .
- ٢٤ - عيون الأخبار - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - ط : دار الكتب المصرية .
- ٢٥ - اللائق في غريب الحديث - جابر الله محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق : علي الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط : البابي الحلبي - الطبعة الثانية .
- ٢٦ - فرحة الأدب في الرد على ابن السبائي في أبيات سيبويه - أبو محمد الأعرابي الفندجاني - تحقيق : د . محمد علي سلطان - ط : دار النيراس - دمشق .
- ٢٧ - الفهرست - أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم - ط : المكتبة التجارية .
- ٢٨ - الكامل في التاريخ - عز الدين بن الأثير - ط : دار صادر - بيروت .
- ٢٩ - لحن العامة - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي - تحقيق : د . عبد العزيز مطر - ط : مكتبة الأمل - الكويت - ١٩٦٨ م .
- ٣٠ - لسان العرب - جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - ط : مطبعة بولاق .
- ٣١ - لطف التدبير - محمد بن عبد الله الخطيب الاسكاني - ط : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٢ - محاضرات الأدباء ومحاورات البلاغ - أبو القاسم حسين الراغب الأصفهاني - ط : دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١ م .
- ٣٣ - المحبر - أبو جعفر محمد بن حبيب - ط : دار الأفاق الجديدة - بيروت .
- ٣٤ - المسالك والممالك - أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة - ط : المثني ببغداد .
- ٣٥ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط : دار صادر - بيروت ١٩٧٧ م .
- ٣٦ - معجم قبائل العرب - عمر رضا كحالة - ط : دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٨ م .
- ٣٧ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري - تحقيق : مصطفى السقا - ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م .
- ٣٨ - الموازنة - أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي - ط : المكتبة التجارية - الطبعة الثالثة ١٩٥٩ م .
- ٣٩ - نواذر المخطوطات - تحقيق : عبد السلام هارون - ط : مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .

- ١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - الطبعة الأولى - المكتبة الأزهرية ١٩١٧ م .
- ٢ - الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي المسقلاني - ط : المكتبة الأزهرية ١٩١٧ م .
- ٣ - الأغانى - أبو الفرج الأصفهاني - ط : دار الكتب المصرية .
- ٤ - الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب - أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي - تحقيق : سيد الأفغاني - ط : مطبعة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٠ م .
- ٥ - إنباء الرواة على أنباء النحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط : دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ٦ - أنساب الأشراف - أحمد بن يحيى البلاذري - تحقيق : د . محمد حميد الله - ذخائر العرب ٢٧ - ط : دار المعارف بمصر .
- ٧ - البخلاء - عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق : د . طه الحاجري - ذخائر العرب ٢٣ - ط : دار المعارف بمصر .
- ٨ - بهجة المجالس وأنس المجالس - يوسف بن عبد البر النمري - تحقيق : محمد مرسي الخولي - ط : الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٩ - البيان والتبيين - عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق : عبد السلام هارون - المكتبة التجارية - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م .
- ١٠ - تاريخ الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ذخائر العرب ٣٠ - ط : دار المعارف بمصر .
- ١١ - تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر - ط : دار صادر - بيروت .
- ١٢ - تهذيب الأسماء واللغات - أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي - ط : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣ - جمهرة أشعار العرب - المنسوب إلى أبي زيد محمد بن الخطاب القرشي - ط : دار صادر - بيروت ١٩٦٣ م .
- ١٤ - جمهرة أنساب العرب - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق : عبد السلام هارون - ط : دار المعارف ١٩٦٢ م .
- ١٥ - جمهرة النسب - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي - تحقيق : د . ناجي حسن - ط : مكتبة النهضة العربية - الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .
- ١٦ - حماسة البحتري - أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري - ط : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .
- ١٧ - الحيوان - عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق : عبد السلام هارون - ط : البابي الحلبي - الطبعة الثانية .
- ١٨ - سمط اللاتي في شرح أمالي القاضي - أبو عبيد البكري - تحقيق : عبد العزيز الميمني - ط : دار الحديث للطباعة والنشر ١٩٨٤ م .
- ١٩ - شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي - عبد الله بن بري - تحقيق : د . عبيد مصطفى درويش - ط : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٨٥ م .

رسالة في معرفة احكام المد والقصر

تأليف : زين الدين عبد الغني بن يوسف الهيتمي المتوفى سنة ٨٨٦ هجرية

تحقيق : د. ضرغام محمود عبود
كلية التربية - ابن رشد جامعة بغداد

المؤلف :

هو عبد الغني بن يوسف بن احمد بن مرتضى الهيتمي
القاهري الشافعي المقرئ ، زين الدين ^(١).

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة في سنة ثلاث وثمانمائة . وقيل : في سنة
اثنين وثمانمائة .

نشأ بالقاهرة وتعلم فيها ، فحفظ القرآن الكريم ، وتلا به
على الشيخ المقرئ المشهور شمس الدين ابن الزرأتيني ^(٢)
للقرآن السبع ، ولم يكمل عليه قراءة نافع . ثم سرك عليه
« الشاطبية » و « الرائية » من حفظه ، وهو لما يزل صغيراً . ثم
تابع مسيرته العلمية على هذا الشيخ الفاضل فسمع القراءات
الاربعة عشرة ، وسمع عليه ايضاً كتباً مهمة في القراءات منها
« التيسير » للداني ، و « العنوان » لأبي طاهر الأندلسي ، و
« الإرشاد » لأبي العز القلانسي ، و « البستان » لأبي بكر بن
أيذغدي ، و « المصطلح » لابن القاصح ، وغيرها من المصنفات .
ويعد الشيخ شمس الدين ابن الزرأتيني ، اول شيخ لزين
الدين الهيتمي في القراءات ، قرأ عليه ، وتخرج به ، ولازمه مدة
طويلة .

ولما تمكن زين الدين الهيتمي من القراءات ضبطاً واتقاناً
عزم السفر الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج ، فافترأ
بالحرمين الشريفين القرآن بالروايات . ثم عاد إلى القاهرة ،
وتصدر للقراء فيها ، وأخذ عنه جماعة من الطلبة ، حتى قال
فيه الامام شمس الدين السخاوي : « وكنت ممن قرأ عليه في
الابتداء بعض الروايات ، واشتهر بهذا الفن » .

وكان مع اتقانه للقراءات يحفظ نصوص « الشاطبية » و
« التنبية » ^(٣) في الفقه ، و « ملححة الاعراب » ^(٤) في العربية .
وهذا يدل على فرط ذكائه ، وقوة حافظته .
تلاميذه :

اصبح الشيخ زين الدين الهيتمي معروفاً عند طلبة العلم
وبخاصة القراء ، وذلك لتصدره للإقراء بالقاهرة مدة طويلة ،

ثم رغب في ان يتقن القراءات العشر ، فسارع الى حلقة
الامام الكبير والمقرئ المشهور شمس الدين محمد بن محمد
ابن الجزري ^(٥) ، وانتظم بين طلابه ، وسمع عليه بعض
« المسلسلات » وغيرها .
ثم .. تلا بالسبع على أئمة القراءات المشهورين من أمثال

٨٩٣ هـ (٢٢)

مؤلفاته :

أجمع المؤرخون على أن زين الدين الهيمتي خَلَف كتاباً واحداً هو « بهجة المقرئين في أحكام النون الساكنة والتنوين » (٢٣) وهو الكتاب الذي ذكره المؤلف نفسه في مقدمة « رسالته » هذه التي نحققها وقد جعلها رديفاً « لبهجة المقرئين » لكثرة دوران المد والقصر في الكلام . فمعنى هذا أن المؤلف ترك كتابين هما :

١ - بهجة المقرئين في أحكام النون الساكنة والتنوين .
٢ - رسالة في معرفة أحكام المد والقصر .

وفاته :

توفي زين الدين الهيمتي يوم السبت ثامن شعبان سنة ست وثمانين وثمانمائة ، بالقاهرة ، وشيعه جمع من الناس والطلبة ، رحمه الله تعالى .

التعريف بالمخطوط « رسالة في معرفة أحكام المد والقصر »

تبحث هذه الرسالة في معرفة أحكام المد والقصر التي يحتاج إليها . القراء وأهل الأداء والتجويد ، وهي كما وصفها المؤلف في المقدمة : « أحببت أن أكتب شيئاً في معرفة أحكام المد والقصر لكثرة دورانها في الكلام وعليها يتوقف اتقان تلاوة القرآن ... » .

نسخة الرسالة :

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين مخطوطتين :

الاولى : نسخة مكتبة خدابخش / بتنا - الهند ، وهي تقع ضمن مجموع في علوم القرآن والقراءات برقم (٣ / ١٥٣٦) وتتكون من عشر ورقات متوسطة الحجم ١٥ x ١٠ سم ، في كل صفحة منها عشرة أسطر ، وعدد كلمات السطر الواحد بين ٦ - ٨ كلمات وقد كتبت بالمداد الاسود بخط نسخي جيد ومقروء ، وعنوانات الرسالة كتبت بخط أسود داكن ويحرف أوسع .

لم يدون على هذه الرسالة تاريخ النسخ ، لأنها جزء من

لطول عمره ولتفرده ببعض شيوخه ، فتكاثر الطلبة عليه ، يتلون عليه للسبع والعشر ، والقراءات الأخرى ، التي أخذها عن شيوخه ، وأطال الجلوس في حلقة أقرانه طلاب أصبحوا فيما بعد أئمة وأعلاماً مشهورين ، فكانوا بحق صفوة أعلام القرن التاسع الهجري وشيوخ القرن العاشر الهجري ما بين مقرئ ، ومحدث ، وفقه ، ومؤرخ

وقد استطعت الوقوف على عدد من أسماء تلاميذه رتبهم على نسق حروف المعجم وهم :

١ - برهان الدين إبراهيم بن علي بن بركة بن صخر الزهرري القاهري ، المقرئ ، الخطيب ، الشاهد ، توفي سنة ٨٩٢ هـ (٢٤)

٢ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ثم المصري ، مؤلف « لطائف الاشارات لفنون القراءات » وغيره / توفي سنة ٩٢٣ هـ (٢٥)

٣ - بدر الدين حسن بن علي بن محمد بن عبد الله القاهري الشافعي إمام المؤيدية ، المقرئ ، النسابة ، توفي سنة ٨٧٩ هـ (٢٦)

٤ - عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن علي القاهري ابن الخطيب ، المقرئ اللغوي ، الفرائضي ، كان حياً سنة ٨٩٨ هـ (٢٧)

٥ - عبد الرحمن بن عبد الغني بن محمد بن عبد الرحمن القاهري الحريري المعروف بابن العقاد ، المقرئ ، الاصولي ، المحدث ، كان حياً سنة ٨٩٨ هـ (٢٨)

٦ - زين الدين عبد السلام بن موسى بن عبد الله البهوتي الدمياطي المقرئ ، الفقيه ، النحوي المتوفى سنة ٨٩٦ هـ (٢٩)

٧ - عبد الغني بن علي الفارقي المدابغي الشافعي المقرئ الشاهد المتوفى سنة ٨٩١ هـ (٣٠)

٨ - زين الدين عبد الغني بن محمد بن حامد بن محمود بن سليمان الانصاري القاهري المقرئ المعروف بابن القصاص ، الفقيه اللغوي (٣١)

٩ - ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الانصاري الخزرجي الإخيمي المقرئ النحوي الفقيه ، ناظر الاوقاف بالقاهرة ، كان حياً سنة ٨٩١ هـ (٣٢)

١٠ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري الشافعي ، مؤلف « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » و « الاعلان بالتوبيخ لمن تم أهل التاريخ » وغيرهما . توفي سنة ٩٠٢ هـ (٣٣)

١١ - شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد القليوبي القاهري الشافعي المقرئ المحدث ، الفقيه ، توفي سنة ٨٤٩ هـ (٣٤)

١٢ - محمد بن محمد بن محمد بن علي الاسيوطي الشافعي المعروف بابن الركن ، الفقيه ، الاصولي ، النحوي ، المتوفى سنة

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ر) في هوامش التحقيق .

عملي في التحقيق :

- ١ - نظمت النُصُ المحقَّق بما هو متعارف عليه من طرائق الكتابة الحديثة بوضع الاقواس والفواصل ، والنقاط ، وتبَيُّ الاختلاف بين النسختين في الهوامش .
 - ٢ - وثقت موضوعات الرسالة من عدد من المصادر المختصة بالموضوع ، وبخاصة كتب القراءات والتجويد والعربية .
 - ٣ - عرَّفت بالاعلام الذين وردت اسماؤهم في النُصُ ، وذكرت لكل واحد منهم مصدرين أو أكثر .
 - ٤ - خرَّجت القراءات القرآنية ، ومذاهب بعض القراء في المدِّ والقصر ، من أمهات الكتب المعنية بهذا الشأن .
- وختاماً أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجه الله تعالى وهو الموافق لكل خير والحمد لله رب العالمين .

مجموع ولعل الناسخ كتب التاريخ على آخر رسالة منه . وقد حصلت على رقيقة (مايكروفلم) من هذه النسخة ، أرسلها مشكوراً الأخ الفاضل أحمد محمد عبد الله مدرس اللغة العربية في (تمز - باليمن) فجزاء الله خير الجزاء . وقد سميتها الاصل وأشرت إلى ذلك في هوامش التحقيق .

الثانية : نسخة مكتبة رامبور بالهند أيضاً ، وهي تقع في سبع ورقات ، ضمن مجموع في التجويد والقراءات برقم (٩٨٣ / ٦) متوسطة الحجم مقاسها ١٦ x ١٢ سم ، ومسطرتها عشرة أسطر ، وتتراوح كلمات السطر الواحد بين ٧ - ٩ كلمات . وقد كتبت بالمداد الأسود بخط نسخي جيد ، وبعض كلماتها طامسة ولعل ذلك بسبب رداءة التصوير . اما عنوانات الرسالة فقد كتبت بخط عريض وبالحبر الاحمر ، ولم تظهر بالتصوير .

وعلى هذه النسخة تملك لأحد القراء بالهند مؤرخ في سنة ١٠١٥ هجرية . ولم يدون تاريخ النسخ عليها . وقد حصلت على رقيقة (مايكروفلم) من هذه النسخة أرسلها مشكوراً أمين المكتبة أو أحد موظفيها الاستاذ محمدي صديقي ، فجزاء الله خير الجزاء .

النُصُ المحقَّق رسالة في معرفة

أحكام المدِّ والقصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين . أمَّا بَعْدُ : فلما أنهيت الكلام على النون الساكنة والتنوين في رسالتنا الموسومة بـ « بهجة المقرئين في معرفة النون الساكنة والتنوين » أحببت أن أكتب شيئاً في معرفة أحكام المدِّ والقصر لكثرة دَوْرانها في الكلام وعليها يتوقف إتقان تلاوة القرآن ، فاقول والله المستعان . [١٢] . (٢)

المدُّ والقصرُ : مُصَدَّرَان . وأصلُ مدَّ مدَّن بوزن فَعَلَ بفتح الثَّلاثَةِ ، فسَكَّن الدَّالَ الأوَّلَ وأدغم في الثاني . والمدُّ لغة : هو المطُّ . (٣) وقيل : الزيادة ، تقول : مددْتُ مدّاً : أي زدْتُ زيادةً . قال الله تعالى : ﴿ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ أي يُزِدْكُمْ .

وفي الاصطلاح : هو شَكْلُ دَالٍ على صورة غيره من الحروف ، وضعت القراء ليدلَّ على حروف المدِّ واللَّين وليس بحركة ولا حرف . (٤)

وشَكْلُ المدِّ : مدَّ ميم ودال ، كما ترى ، لأنَّه مُشْتَقٌّ من حرفين من حروف النُطق وصورته (مدت) (٥) [٢ ب] وإنما أضجع المدُّ ولئلا يكون شبيهاً بالالف ولئلا يَلْتَبِسَ الجَمْعُ بالتثنية .

والمدُّ : عبارة عن طول زَمان صوت الحرف ، والزيادة على ما فيه عند مُلاقاة الهَمْز أو السُكُون . (٦) والقصرُ : هو تَرْكُ تلك الزيادة .

والقصرُ في اللغة : هو الخَبْسُ . (٧) قال الله تعالى ﴿ حَوْزٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (٨) أي مَحْبُوسَات . فالقصرُ هو الأصل ، وقُلِّمَ لَفْظُ المدِّ عليه لِمَقْدِرِ الباب له . (٩)

ثم اعلم وفقك الله أن المدَّ أصلٌ في القراءة ، وأكثَرُهُ ما يكون الاختلافُ فيه . وحُرُوفُهُ ثلاثةٌ يَجْمَعُهَا [١٣] قَوْلُكَ : «وَأَيُّ» ، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَمْتِدَادِ الصَّوْتِ بِهَا ، وَلِضَعْفِهَا ، وَلِاتِّسَاعِ مَخَارِجِهَا ، واجْتَمَعَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ نُوْحِيهَا ﴾ (١٣) .

فالمدُّ الطَّبِيعِيُّ : هو الأصل والمُجْتَلَب لموجبه وهو المَقْصُودُ في هذا الباب ، فما اشْتَبَهَ عَلَيْكَ اسْكُتَ عَنْهُ ، فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ .

وَتَحْفَظُ مِنْ (١٤) الْإِفْرَاطِ فِي الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ ، فَإِذَا قَرَأْتَ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١٥) فَأَقِمِ الْآلِفَ بِمَدِّهَا الطَّبِيعِيِّ الَّتِي لَا تَقُومُ ذَاتُهَا إِلَّا بِهِ ، وَكَذَا تَفْعَلُ فِي أَخَوَاتِهَا إِذَا كُنَّ [٣ ب] غَيْرَ مُجَاوِرَاتٍ لَجَالِبِ الزِّيَادَةِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي دِينِكَ ، وَالْقِرَاءَةِ مِنْ قَوَاعِدِ دِينِكَ وَأَرْكَانِ صَلَاتِكَ . وَلَا تَفْعَلْ شَيْئاً مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي حُرُوفِ الْمَدِّ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَبْنِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَلَا اعْتَمَدَ عَلَى نَقْلِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ .

وَالْقِرَاءَةُ إِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ ، وَفَرِيضَةٌ مُنْقُولَةٌ ، فَلَا يَصُحُّ خِلَافُهَا ، وَلَا يَسَعُ أَحَدٌ أَنْ يَجْهَلَهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ كَمَا عَلَّمْتُمْ » (١٦) .

وَأَصْلُ حُرُوفِ [٤ أ] الْمَدِّ وَاللَّيْنِ فِيهِمْ مَجَازٌ ، فَلَا يَمْدُون إِلَّا عَلَى قَدَرِ مَا يُهِمُّ مِنَ الْمَدِّ ، فَالْآلِفُ لَا تَكُونُ إِلَّا حَرْفٌ مَدًّا دَائِماً ، بِخِلَافِ الْوَائِ وَالْيَاءِ فَإِنَّهُمَا تَارَةٌ يَكُونَا حَزْفِي مَدٍّ ، وَتَارَةٌ يَكُونَا حَزْفِي لَيْنٍ (١٧) ، فَإِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَ الْوَائِ ، وَانْكَسَرَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ كَانَا حَزْفِي مَدٍّ نَحْوُ : ﴿ الَّذِي ﴾ (١٨) وَ ﴿ آمَنُوا ﴾ (١٩) وَ ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ﴾ (٢٠) .

مَسْأَلَةٌ :

فَإِذَا قِيلَ لَاي شَيْءٍ اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ بِالْمَدِّ وَلَمْ يَكُنِ الْمَدُّ فِي غَيْرِهَا ؟
فَالْجَوَابُ : إِنَّ الْمَدَّ هُوَ مُوجُودٌ فِيهَا لِأَنَّهَا أَنْفَاسٌ قَائِمَةٌ فِي هَوَاءٍ (٢١) الْقَمِّ ، وَحَرَكَاتُهَا قَبْلُهَا فِي غَيْرِهَا . وَغَيْرُ هَذِهِ الْحُرُوفِ [٤ ب] لَا تَمْدُ لِأَنَّ حَرَكَاتِهَا عَلَيْهَا مِنْ رَفْعٍ وَنُضْبٍ وَخَفْضٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَأَفْهَمُ ذَلِكَ (٢٢) .
وَإِذَا انْتَقَتْ وَآوَانَ أَوْ يَاءَانَ وَالْأَوَّلَى مِنْهُمَا حَرْفٌ مَدٍّ فَتَمْدُ عَلَى الْوَائِ الْأَوَّلَى أَوْ الْيَاءِ الْأَوَّلَى مَدًّا طَبِيعِيًّا ، وَتَأْتِي بِالْوَائِ الثَّانِيَةِ أَوْ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ فِي لَيْنٍ مِنَ الْقَمِّ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ وَلَا تَعْسُفٍ وَلَا تَشْدِيدٍ (٢٣) ، وَذَلِكَ نَحْوُ : ﴿ آمَنُوا ﴾ وَ غَمَلُوا (٢٤) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَإِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَ الْوَائِ وَالْيَاءِ كَانَا حَزْفِي لَيْنٍ ، فَإِنْ اتَّصَفَا بِمِثْلِهِمَا [٥ أ] فَالَادْغَامُ لَيْسَ غَيْرَ ، لِأَنَّهُمَا بَانْفَتْاحَ مَا قَبْلَهُمَا (٢٥) صَارَ حَكْمُهُمَا حُكْمُ الْحَرْفِ الصَّحِيحِ فَالِاتِّصَافُ بِمِثْلَانِ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا وَآوُ سَاكِنَةٌ مُفْتَوِّحٌ مَا قَبْلُهَا فَوَجِبَ الْإِدْغَامُ (٢٦) ، وَذَلِكَ نَحْوُ ﴿ اتَّقُوا وَأَخْشَوْا ﴾ (٢٧) ﴿ آوُوا وَنَصَرُوا ﴾ (٢٨) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْمَدَّ عَلَى قَسَمَيْنِ :

أَصْلِيٌّ

وَفَرْعِيٌّ (٢٩)

فَالْأَصْلِيُّ : هُوَ الْمَدُّ الطَّبِيعِيُّ ، وَهُوَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى سَبَبٍ ، وَهُوَ يَمْدُ عَلَى قَدَرِ مَا فِيهِ مِنْ [٥ ب] الْمَدِّ . فَإِنْ قِيلَ : (٣٠) مَا الْمَدُّ الطَّبِيعِيُّ ؟ فَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ وَجُودُ الْحُرُوفِ إِلَّا بِهِ .

مِثَالٌ : لَوْ قُلْتُ : ب ي و ح ط كان ذلك حركات على الحروف ، فَإِذَا أَشْبَهَتْ الْحَرَكَةُ وَهِيَ : الْفَتْحَةُ ، الْكُسْرَةُ ، وَالضَّمَّةُ تَوَلَّدَتْ حُرُوفُ الْمَدِّ الثَّلَاثَةِ (٣١) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمَدُّ الْفَرْعِيُّ : يَتَوَقَّفُ عَلَى السَّبَبِ ، وَهُوَ إِمَّا هَمْزَةٌ ، وَإِمَّا سُكُونٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ الزِّيَادَةِ (٣٢) .

وَحُرُوفُ الْمَدِّ تَنْقَسِمُ مَعَ الْهَمْزَةِ عَلَى قَسَمَيْنِ (٣٣) :

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : هُوَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْهَمْزُ ، وَتَتَأَخَّرُ حُرُوفُ [٦ أ] الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، مُخَفَّفًا كَانَ أَوْ مُغَيَّرًا بِالْبَدَلِ أَوْ التَّشْهِيلِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، نَحْوُ : ﴿ آمَنُوا ﴾ (٣٤) وَ ﴿ إِيْمَانٍ ﴾ (٣٥) وَ ﴿ أَوْثَرًا ﴾ (٣٦) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ مَقْصُودُ لَابِي غَمْرُو بْنِ الْقَلَاءِ (٣٧) ، وَكُلٌّ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ عَلَى الْخَلْقِ شَيْئاً . وَلَوْ زُش (٣٨) فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : الْمَدُّ ، وَالتَّوَسُّطُ ، وَالْقَصْرُ كَالْجَمَاعَةِ .

الْقِسْمُ الثَّانِي : الْمَدُّ لِلْهَمْزِ الْآخِرِ لِحَرْفِ الْمَدِّ ، وَهُوَ عَلَى قَسَمَيْنِ :

مُتَّصِلٌ

وَمُنْفَصِلٌ

فَالْمُنْفَصِلُ^(٤٥) : هو أن يكون حرف المدّ والهَمْز في كلمة واحدة ، وينقسم [٦ ب] الهمز فيه على قسمين : هَمْزَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ ، وَمُنْتَظَرَةٌ نَحْوُ : ﴿ جَاءَ ﴾^(٤٦) ﴿ شَاءَ اللَّهُ ﴾^(٤٧) و ﴿ وَجِئَ ﴾^(٤٨) و ﴿ أَلْشَّوْءَ ﴾ و ﴿ قُرْؤَءَ ﴾ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَالْمُنْفَصِلُ : هو أن يكون حرف المدّ في آخر كلمة ، والهمزُ أَوَّلَ كلمةٍ أُخْرَى نَحْوُ : ﴿ بِمَا أُنْزِلَ ﴾^(٤٩) و ﴿ فِي أُمِّهَا ﴾^(٥٠) و ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٥١) .

فَقَدْ أَبَى عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ مِنْ^(٥٢) طَرِيقِ الدُّوْرِيِّ^(٥٣) وَالْقَصْرِ مِنْ طَرِيقِ الشُّوسِيِّ^(٥٤) .
المدّ مع الساكن :^(٥٥)

أما حروف المدّ مع الساكن فتقسم على قسمين :

لَازِمٌ

وَعَارِضٌ [١٧] .

القسم الأول : الساكن اللازم :

اعلم أن الساكن اللازم الواقع بغد حروف المدّ واللّين ينقسم^(٥٦) على قسمين :

كَلِمِيٌّ

وَحَرْفِيٌّ

وَالكَلِمِيٌّ عَلَى قِسْمَيْنِ :

مُدْغَمٌ

وَمُظْهِرٌ

فَالْمُدْغَمُ^(٥٧) نَحْوُ : ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾^(٥٨) و ﴿ ذَابَّةٌ ﴾^(٥٩) و ﴿ الطَّامَّةُ ﴾^(٦٠) و ﴿ الضَّالِّينَ ﴾^(٦١) و ﴿ مَنْ خَاذَ اللَّهَ ﴾^(٦٢) و ﴿ خَافِينَ ﴾^(٦٣) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَيَمْدُ مَدًّا مُشْبِعًا بِلَا خِلَافٍ لِكُلِّ مِنَ الْقُرْآنِ .

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ : الصَّاحِخَةُ وَالذَّابِيَةُ وَالطَّامَةُ وَخَادِدٌ^(٦٤) وَخَافَفِينَ^(٦٥) . وَيُشْبِهُهُ [٧ ب] مَقَامُ الْهَمْزَةِ فِي ﴿ الْمَلَائِكَةِ ﴾^(٦٦) وَشِبْهِهِ ، لِأَنَّ الْمَدَّ فِيهِ يَغْدِلُ حَرْفَيْنِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ الْمَدُّ فِيهِ بِلَا خِلَافٍ .

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا ﴿ الذُّكْرَيْنِ ﴾^(٦٧) فِي وَجْهِ الْإِبْدَالِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ لِكُلِّ الْقُرْآنِ^(٦٨) وَالْمُظْهِرُ نَحْوُ : ﴿ أَلَا أَعْلَمُ ﴾^(٦٩) الْمُسْتَقْفَهُمْ بِهَا عِنْدَ مَنْ أَتَدَلَّ^(٧٠) و ﴿ مَخْيَايَ ﴾^(٧١) عِنْدَ مَنْ سَكَنَ ، وَهُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ وَزْنٍ^(٧٢) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

أَمَّا الْمَدُّ السَّاكِنُ اللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ ، فَيَكُونُ فِي الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ ، وَهُوَ كُلُّ حَرْفٍ [٨ أ] هِجَاؤُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَأَوْسَطُهَا حَرْفٌ^(٧٣) مَدٍّ^(٧٤) وَلَيْنَ ذَلِكَ فِي سَبْعَةِ أَحْرَفٍ وَهِيَ : ضَادٌ ، قَافٌ^(٧٥) ، كَافٌ^(٧٦) ، لَامٌ^(٧٧) ،

مِيمٌ^(٧٨) ، سَيْنٌ^(٧٩) ، نُونٌ^(٨٠) ، فَلِلْأَلْفِ أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ ، وَلِلْيَاءِ خَرْفَانِ ، وَلِلْوَائِ خَرْفٌ وَاحِدٌ فَقَطْ ، فَيَمْدُ فِي ذَلِكَ مَدًّا مُشْبِعًا ، وَذَلِكَ لِاتِّبَاعِ السَّاكِنَيْنِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْوَقْفِ وَهُوَ السُّكُونُ ، فَيَكُونُ قَبْلَهَا حَرَكَةٌ مِنْ جِنْسِهَا ، وَوَجْهُ

اللزوم هو ثبوت السكون لها وضلاً ووقفاً ، وفي (عَيْن)^(٨١) مريم^(٨٢) والشورى^(٨٣) وَجْهَانِ : الْإِشْبَاعُ ، وَالتَّوَسُّطُ [٨ ب] وَالْمَدُّ أَرْجَحُ مِنَ التَّوَسُّطِ . وَفِي نَحْوِ طَا^(٨٤) وَهَآ^(٨٥) وَيَا^(٨٦) وَحَا^(٨٧) ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٨٨) الْقَصْرُ ، لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهِ

حَرْفٌ الْمَدُّ وَهُوَ الْأَلْفُ وَقَبْلَهُ حَرَكَةٌ مِنْ جِنْسِهِ وَهِيَ الْفَتْحَةُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ السَّاكِنُ بَعْدَهُ الَّذِي هُوَ السَّبَبُ الْقَوِي فِي الْمَدِّ ، فَلَمْ يُجَزَّ فِيهِ إِلَّا الْقَصْرُ وَهُوَ مَجَازٌ فَهُوَ طَبِيعِيٌّ ، وَلَيْسَ فِي الْأَلْفِ مَدٌّ لِأَنَّ وَسْطَهُ مُتَحَرِّكٌ ، وَلَمْ يَكُنْ حَرْفٌ مَدٍّ^(٨٩) وَاللَّهُ

أَعْلَمُ .

تَنْبِيهِ^(٩٠)

وَأَخْتَلَفَ فِي مَدِّ ﴿ أَلَمْ أَلَمْ ﴾^(٩١) فَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ ، [٩ أ] و ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾^(٩٢) فَاتِحَةُ السَّنَكِبُوتِ عَلَى قِرَاءَةِ وَزْنٍ بِالنَّقْلِ ، لِأَنَّهُ يَنْقَلُ الْهَمْزُ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَهِيَ « الْمِيمُ » .

فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْإِشْبَاعِ ، اعْتِمَادًا عَلَى^(٩٣) تَقْدِيرِ سَكُونِهَا ، لِأَنَّ حَرَكَةَ « الْمِيمِ » عَارِضَةٌ ، وَالْعَارِضُ غَيْرُ مُغْتَبَذٍ بِهِ . (م ١٠)

وذهب آخرون إلى ترك الإشباع في مَدَّهَا اعتماداً على حركتها ^(١١١)، وأنَّ المَوْجِبَ لذلك إنما هو الِتَقَاءُ السَّاكِنَيْنِ ، وهو مَعْدُومٌ في اللَّفْظِ . وعلى هذا أَكْثَرُ الْأَثْمَةِ ^(١١٢) .

قال أبو عمرو الدَّانِي : الْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ جَيِّدَانِ ، مَعْمُولٌ بِهِمَا ^(١١٣) . واللَّهِ أَعْلَمُ . [٩ ب]
القسم الثَّانِي : السَّاكِنُ الْعَارِضُ

اعلم أَنَّ السَّاكِنَ الْعَارِضَ الْوَاقِعَ ^(١١٤) بَعْدَ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، يَكُونُ سُكُونُهُ لِلْوَقْفِ أَوْ لِلإِدْغَامِ وَيَنْقَسِمُ ^(١١٥)

على قسمين :

مُدْغَمٌ

وَمُظْهَرٌ

فَالْمُدْغَمُ لِلْوَقْفِ نَحْوُ : ﴿ قَالَ لَهُمْ ﴾ ^(١١٦) و ﴿ يَقُولُ لَهُ ﴾ ^(١١٧) و ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(١١٨) و ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ^(١١٩) و ﴿ الرَّجِيمَ مَالِكٍ ﴾ ^(١٢٠) .

وَالْمُظْهَرُ لِلإِدْغَامِ نَحْوُ : الرَّحْمَنِ ^(١٢١) و ﴿ مِهَادٌ ﴾ ^(١٢٢) و ﴿ نَشْتَعِينُ ﴾ ^(١٢٣) و ﴿ يُوقِنُونَ ﴾ ^(١٢٤) و ﴿ بَيَّتَ ﴾ ^(١٢٥) و ﴿ خَوْفٌ ﴾ ^(١٢٦) [١٠ أ] وَشَبَّهَ ذَلِكَ ، فَفِيهِ الْمَدُّ وَالتَّوَسُّطُ ، وَالْقَصْرُ ^(١٢٧) .

فصل ^(١٢٨)

في الإنكار على مَنْ خَرَجَ عَنِ الْحَدِّ فِي إِفْرَاطِ الْمَدِّ

اعلم أَنَّ الْمَدَّ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَمَا زَادَ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَكَمَا أَنَّ لِلْجُفُودَةِ فِي الشَّعْرِ حَدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَمَا زَادَ فَهُوَ قَطَطٌ ، وَكَذَا مَا زَادَ فَوْقَ الْعِذَارِ مِنَ الْمَدِّ عَلَى حَدِّهِ ، فَلَيْسَ بِقِرَاءَةٍ ، وَخَرَجَ قَارِئُهَا بِذَلِكَ عَنْ جَمْهُورِ الْعَرَبِ ^(١٢٩) . وَالْمَدُّ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمُقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ عَلَى قَدَرِ [١٠ ب] مَذَاهِبِ الْقِرَاءَةِ فِي التَّحْقِيقِ ^(١٣٠) وَالْحَذَرِ ^(١٣١) . وَلَهُ حَدٌّ تَحْكُمُهُ ^(١٣٢) الْمَشَافَهَةُ .

^(١٣٣)

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

كتابواش المقدمة

(٦) زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان الحنبلي الصالح المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (الضوء اللامع : ١٦٠ / ٤ ، وشذرات الذهب : ٢٥٦ / ٧ - ٢٥٧)

(٧) علاء الدين علي بن اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس ابن رسلان البعلبي الحنبلي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ (الضوء اللامع : ١٩٣ / ٥ - ١٩٤ ، والدليل الشافي : ٤٥١ / ١) .

(٨) شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل اللاهبي الدمشقي المعروف بابن ناظر الصاحبة المتوفى سنة ٨٤٩ هـ (الضوء اللامع : ٣٢٤ / ١ - ٣٢٥ ، وشذرات الذهب : ٢٦٣ / ٧ - ٢٦٤) .

(٩) هو - التنبيه في فروع الشافعية - للشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦ هـ) (كشف الظنون : ٤٨٩ / ١ - ٤٩٠ ، ومعجم المطبوعات : ١١٧١) .

(١٠) ملححة الاعراب - منظومة في النحو ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) (كشف الظنون : ١٨١٧ / ٢) وهو مطبوع مشهور .

(١١) الضوء اللامع : ٨٣ / ١ .

(١٢) الضوء اللامع : ١٠٣ / ٢ - ١٠٤ ، وشذرات الذهب : ١٢٣ / ٨ - ١٢١ / ٨ .

(١٣) الضوء اللامع : ١١٧ / ٣ .

(١) ترجمته في : الضوء اللامع : ٢٥٨ / ٤ - ٢٥٩ ، وإيضاح المكنون : ٢٠٢ / ١ ، وهدي العارفين : ٥٨٩ / ١ - ٥٩٠ ، ومعجم المؤلفين : ٢٧٧ / ٥ - ٢٧٨ .

(٢) هو شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الزراتي الحنبلي المقرئ إمام المدرسة الظاهرية البروقية بالقاهرة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر ، توفي سنة ٨٢٥ هـ (النجوم الزاهرة : ١١٤ / ١٥ ، وشذرات الذهب : ١٧١ / ٧)

(٣) المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، صاحب المصنفات الجليلة في القراءات والتجويد والتراجم منها : النشر في القراءات العشر ، والتمهيد في علم التجويد ، وغاية النهاية في طبقات القراء . (غاية النهاية : ٢٤٧ / ٢ - ٢٥١ ، والضوء اللامع : ٢٥٦ / ٩ - ٢٦٠) .

(٤) برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل الكركي القاهري الحنفي ، المتصدر بعدة أماكن للتدريس في القراءات بالقاهرة ، تلا عليه خلق من القراء ، وانتفع به الطلبة ، توفي سنة ٩٢٢ هـ (الضوء اللامع : ٥٩ / ١ - ٦٤ ، وشذرات الذهب : ١٠٢ / ٨ - ١٠٥) .

(٥) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي المكي المقرئ تصدر للإقراء بالحرمين الشريفين ، توفي فجأة سنة ٨٥٣ هـ بمكة (الضوء اللامع : ٥٩ / ٤ - ٦١ ، والدليل الشافي : ٣٩٨ / ١) .

- (٢٠) الضوء اللامع : ١ / ٨ - ٣٢
 (٢١) الضوء اللامع : ٩ / ٥١ - ٥٢
 (٢٢) الضوء اللامع : ١١ / ١١٨
 (٢٣) الضوء اللامع : ٤ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، وايضاح المكنون :
 ١ / ٢٠٢ ، وهدية العارفين : ١ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، ومعجم المؤلفين :
 ٥ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

- (١٤) الضوء اللامع : ٤ / ٨٣ - ٨٤
 (١٥) الضوء اللامع : ٤ / ٨٥ - ٨٦
 (١٦) الضوء اللامع : ٤ / ٢٠٨
 (١٧) الضوء اللامع : ٤ / ٢٥٤
 (١٨) الضوء اللامع : ٤ / ٢٥٦
 (١٩) الضوء اللامع : ٧ / ٥١ - ٥٣

هوامش النص

- (٢٣) سورة البقرة / الآية ٩ ومواضع آخر .
 (٢٤) سورة آل عمران / الآية ١٥٢ ، والآية ١٥٥ .
 (٢٥) في ر : « هوى »
 (٢٦) ينظر : الكشف : ١ / ٤٥ - ٤٦
 (٢٧) قال الاهوازي في « ايضاحه » : « المتلان اذا اجتمعا وكانا
 واوين قبل الاول منهما ضمة ، او ياءين قبل الاول منهما كسرة ،
 فانهم اجمعوا على انهما يمدان قليلاً ويظهران بلا تشديد ولا افراط
 في التلين » . (المفيد : ٨٧) .
 (٢٨) سورة البقرة / الآية ٢٥
 (٢٩) « ما قبلهما » ليس في ر .
 (٣٠) وعليه اجماع الاثمة ، لان الواو والياء اذا انفتح ما قبلهما
 زال منهما المد الذي كان مانعاً من الادغام ، وصارا كسائر الحروف ،
 فادغما لزوال المانع (المفيد : ٨٩) .
 (٣١) سورة المائدة / الآية ٩٣
 (٣٢) سورة الانفال / الآية ٧٢ ، ٧٤
 (٣٣) استعمل ابو عمرو الداني مصطلح : الطبيعي والمتكلف
 (التحديد : ١٧٣) وسماها ابن الطحان وابن الجزري بالمد
 الطبيعي والمد العرضي (مرشد القاريء الورقة ١٣٣ أ والتمهيد :
 ١٧٣) واكثر المتأخرين على تسمية المؤلف الاصيل والفرعي
 (تحفة نجباء العصر : ٦٢ ، والمنح الفكرية : ٤٦) .
 (٣٤) (فإن قيل) ليس في ر .
 (٣٥) (التمهيد : ٩٠)
 (٣٦) الاقتناع : ١ / ٤٦٩ ، والمفيد : ٦٧ ، والمنح الفكرية : ٤٦
 (٣٧) في ر : « تنقسم مع الهمزة على ثلاثة اقسام » ولم يذكر
 القسم الثالث عند الشرح .
 (٣٨) سورة البقرة / الآية ٩ ومواضع آخر . سورة الطور / الآية
 ٢١
 (٣٩) سورة البقرة / الآية ١٠١ ومواضع آخر .
 (٤٠) في ر : « فهو مقصور لابي العلاء »
 (٤١) هو الامام ابو عمرو بن العلاء المازني البصري المقرئ
 النحوي ، احد القراء السبعة المشهورين ، توفي سنة ١٥٤ هـ
 (مراتب النحويين : ومعركة القراء الكبار : ١ / ١٠٠ - ١٠٥ ،
 وغاية النهاية : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٢)
 (٤٢) هو ابو عمرو عثمان بن سعيد المصري المقرئ الملقب
 بورش ، وهو رواية نافع بن عبد الرحمن احد القراء السبعة . توفي
 ورش بمصر سنة ١٩٧ هـ (معجم الادباء : ٥ / ٣٣ - ٣٥ ، وغاية
 النهاية : ١ / ٥٠٢ - ٥٠٣ ، والتحفة اللطيفة : ٣ / ٣٨٣) .
 (٤٣) (الكشف : ١ / ٤٦ - ٤٨ ، والاقتناع : ١ / ٤٧١ - ٤٧٧ ،
 والمفيد : ٦٤ - ٦٥ ، والنشر : ١ / ٣١٥ - ٣٣٨ ، وتحفة نجباء

- (١) في ر : « والتسليم » .
 (٢) من : « أما بعد ... والله المستعان » ليس في ر
 (٣) كتاب العين : ٧ / ٤٠٩ ، ١٦ / ٨ ، ومجمل اللغة :
 ٣ / ٨١٤ ، ٤١٦ ، ولسان العرب : ٣ / ٣٩٦ ، ٧ / ٤٠٣ ، وتاج
 العروس : ٩ / ١٥٥ ، ٢٠ / ١٠٨ .
 (٤) سورة آل عمران / الآية ١٢٥ .
 (٥) المنح الفكرية : ٤٩ وفيه : « ان المد ليس حرفاً ولا حركة ، بل
 زيادة على كمية حرف المد » .
 (٦) كذا صورته في الاصل ، وفي ر : « ص » .
 (٧) التيسير : ٣٠ - ٣١ ، والموضح : ١٢٨ ، والاقتناع :
 ١ / ٤٦٠ - ٤٧٧ ، ومرشد القاريء الورقة ١٣٣ أ ، والمفيد : ٥٧ ،
 ٦٥ - ٦٦ ، والتمهيد : ١٧٣ ، والنشر : ١ / ٣١٣ - ٣٦٢ ، وتحفة
 نجباء العصر : ٦١ ، والمنح الفكرية : ٤٥ ، وجهد المقل : ١٨٨ .
 (٨) مجمل اللغة : ٣ / ٧٥٦ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٥ / ٩٦ ،
 واساس البلاغة : ٥٠٩ ، ولسان العرب : ٥ / ٩٨ ، وتاج العروس :
 ١٣ / ٤٢٢
 (٩) سورة الرحمن / الآية ٧٢
 (١٠) الدقائق المحكمة : ٤٦ ، والمنح الفكرية : ٤٦
 (١١) وهي ثلاثة حروف : الالف ، والواو الساكنة التي قبلها
 ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة . وسيذكرها المؤلف بعد
 قليل .
 (١٢) الرعاية : ١٠١ ، والتمهيد : ١٠٢
 (١٣) سورة هود / الآية ٤٩
 (١٤) وهو المعروف بالمد الاصيل في عدد من المصادر .
 (١٥) في ر : « منه » .
 (١٦) سورة الفاتحة / الآية ١
 (١٧) نهى علماء القراء والتجويد عن الافراط في حروف المد ،
 وقال السكاوي في نونيته المشهورة :
 لا تخشَب التجويد مَذاً مُفَرطاً
 أو مَذاً مالا مَذاً فيه لبوان
 والوانى : الضميف : ينظر : المفيد : ٥٧
 (١٨) البرهان : ١ / ٣٣٠ ، والنشر : ١ / ١٧ ، وغيث النفع : ٢١
 (١٩) في ر : « يصبح »
 (٢٠) أخرجه الاجري في : اخلاق حملة القرآن : ٩١ ، ٩٢ ، وابن
 كثير في : فضائل القرآن : ٤ / ٥٣ . وفي ر : « ... كما علمتكم » .
 (٢١) الرعاية : ١٠١ - ١٠٢ ، ١٥٣ ، ٢٠٩ ، والتمهيد : ١٧٦ ،
 والمنح الفكرية : ٤٦
 (٢٢) سورة البقرة / الآية ١٧ ومواضع آخر .

(٧٤) سورة الانعام / الآية ١٦٢
 (٧٥) الكشف : ٦٢ / ١ ، والتيسير : ١٠٨ ، والاقناع :
 ١ / ٤٦٠ ، والتمهيد : ١٧٦ ، والنشر : ١ / ٣١٤ ، والمنح
 الفكرية : ٤٦ .
 (٧٦) « أوائل » ليس في ر
 (٧٧) في ر : « وأوسطه » .
 (٧٨) « حرف » ليس في ر
 (٧٩) سورة ص / الآية ١
 (٨٠) سورة ق / الآية ١
 (٨١) سورة مريم / الآية ١ « كهيص »
 (٨٢) سورة البقرة / الآية ١
 (٨٣) سورة البقرة / الآية ١
 (٨٤) سورة الشعراء / الآية ١ وسورة القصص / آية ١ « طسم »
 (٨٥) سورة القلم / الآية ١
 (٨٦) « حرف واحد » ليس في ر
 (٨٧) في الاصل « غير »
 (٨٨) الآية الاولى « كهيص »
 (٨٩) الآية الثانية « عسق »
 (٩٠) سورة طه / الآية ١
 (٩١) سورة طه / الآية ١
 (٩٢) سورة يس / الآية ١
 (٩٣) سورة المؤمن / الآية ١ وهو اول السور القرآنية الاتية :
 فصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والاحقاف .
 (٩٤) يضاف الى ما ذكر المؤلف حرف « الراء » في « الر » من اول
 السور الاتية : يونس ، وهود ، ويوسف ، وابراهيم ، والحجر .
 (٩٥) الكشف : ٦٤ / ١ ، والاقناع : ١ / ٤٧٨ - ٤٧٩ ،
 والتمهيد : ١٧٥ ، والمنح الفكرية : ٤٦ ، وجهد المقل : ١٩٣ -
 ١٩٥
 (٩٦) « تنبيه » ليس في ر
 (٩٧) سورة ال عمران / الايتان ١ ، ٢
 (٩٨) سورة العنكبوت / الايتان ١ ، ٢ .
 (٩٩) « على » ليس في الاصل .
 (١٠٠) في ر : « مقتصد به » .
 (١٠١) في ر : « اعتماداً بحركتها » .
 (١٠٢) الكشف : ٦٤ / ١ - ٦٦ ، والتيسير : ٣٥ ، والاقناع :
 ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، والتمهيد : ١٧٥ ، والنشر : ١ / ٣٥٩ ، وتحفة
 نجباء العصر : ٦٦ ، وجهد المقل : ١٩٤
 (١٠٣) هو الامام الجليل صاحب المصنفات المفيدة عثمان بن
 سعيد بن عثمان بن سعيد القرطبي الداني ، احد الائمة في علم
 القرآن ، رواياته وتفسيره ، ومعانيه ، وطرقه ، واعرابه ، توفي سنة
 ٤٤٤ هـ (جذوة المقتبس : ٣٠٥ ، والصلة لابن بشكوال :
 ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٧ ، وانباه الرواة : ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، ومعرفة
 القراء الكبار : ١ / ٤٠٦ - ٤٠٩) .
 (١٠٤) التيسير : ٣٥ .
 (١٠٥) « الواقع » ليس في ر
 (١٠٦) في ر : « وهو على قسمين » .
 (١٠٧) سورة البقرة / الآية ٢٤٧ ومواضع اخر .
 (١٠٨) سورة البقرة / الآية ١١٧

العصر : ٦٣
 (٤٤) « اللاحق » ليس في ر (٢) في ر : « الاول المد المتصل » .
 (٤٥) سورة النساء / الآية ٤٣ ومواضع اخر (٤) سورة
 البقرة / الآية ٢٠ ومواضع اخر
 (٤٦) سورة الزمر / الآية ٦٩ وسورة الفجر / الآية ٢٣
 (٤٧) سورة النساء / الآية ١٧ ومواضع اخر (٧) سورة
 البقرة / الآية ٢٢٨
 (٤٨) الموضح : ١٢٨ ، ١٣٥ ، والمفيد : ٦٥ ، والتمهيد : ١٧٣ ،
 وتحفة نجباء العصر : ٦٣ ، والمنح الفكرية : ٤٩ .
 (٤٩) « في » ليس في الاصل ، و « آخر » ليس في ر .
 (٥٠) سورة البقرة / الآية ٤ (١١) سورة القصص / الآية ٥٩
 (٥١) سورة التحريم / الآية ٦ .
 (٥٢) الموضح : ١٣٥ ، والمفيد : ٦٥ ، والتمهيد : ١٧٤ ، وتحفة
 نجباء العصر : ٦٤ ، والدقائق المحكمة : ٤٨ ، والمنح الفكرية :
 ٤٩ .
 (٥٣) في الاصل : « منه » .
 (٥٤) هو الامام ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري
 البغدادي المقرئ النحوي ، وهو رواية قراءتي ابي عمرو بن العلاء
 والكسائي ، توفي سنة ٢٤٦ هـ (تاريخ بغداد : ٨ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ،
 ومعرفة القراء الكبار : ١ / ١٩١ - ١٩٢ ، وطبقات المفسرين :
 ١ / ١٦٢ - ١٦٣) .
 (٥٥) هو الامام ابو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي
 الرقي المقرئ ، احد راوي قراءة ابي عمرو بن العلاء ، توفي سنة
 ٢٦١ هـ (مرآة الجنان : ٢ / ١٧٣ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٣٢ -
 ٣٣٣ ، وتهذيب التهذيب : ٤ / ٣٩٢) .
 (٥٦) المفيد : ٦٥ ، والنشر : ١ / ٣٣٢ - ٣٣٤ ، والدقائق
 المحكمة : ٤٨ ، والمنح الفكرية : ٤٩ .
 (٥٧) العنوان : ليس في ر
 (٥٨) الى هنا ينتهي الساقط من ر
 (٥٩) « ينقسم » ليس في ر
 (٦٠) في ر : « اما المدغم نحو »
 (٦١) سورة عبس / الآية ٣٣
 (٦٢) سورة البقرة / الآية ١٦٤
 (٦٣) سورة النازعات / الآية ٣٤
 (٦٤) سورة الفاتحة / الآية ٧
 (٦٥) سورة المجادلة / الآية ٢٢
 (٦٦) سورة الزمر / الآية ٧٥
 (٦٧) سها المؤلف عن ذكر اصل (الضالين) وهو الضاللين .
 (٦٨) ينظر : الرعاية : ٢٢٧ ، والموضح : ١٤٢ - ١٤٣ .
 (٦٩) سورة البقرة / الآية ٣٠ ومواضع اخر
 (٧٠) سورة الانعام / الايتان ١٤٣ ، ١٤٤ .
 (٧١) الكشف : ٦٠ / ١ - ٦١ ، والاقناع : ١ / ٤٦٠ ، والتمهيد :
 ١٧٤ ، وتحفة نجباء العصر : ٦٤ - ٦٥ ، والدقائق المحكمة : ٤٧ ،
 والمنح الفكرية : ٤٦ .
 (٧٢) سورة يونس / الآية ٥١ ، والاية ٩١ . ورسمت في المصحف
 الشريف « الثن »
 (٧٣) الاقناع : ١ / ٤٧٣ ، والنشر : ١ / ٣٤١ ، وجهد المقل :
 ١٩٣ ، والمنح الفكرية : ٤٦ .

القاريء المشهور حمزة الزيات فقال : « وروي بالاسناد الى عبد الله ابن صالح قال : قرأ الخ لي اكبر مني على حمزة فجعل يمد ، فقال له حمزة : لا تفعل أما علمت ان ماكان فوق الجمودة فهو ققط ، وما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة . »
وانظر : كتاب السبعة : ٧٦ ، والتحديد : ٩٠ ، ومنهاج التوفيق : ٣٣٢ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ١١٥ ، وغاية النهاية : ٢٦٣ / ١ . ونص مؤلفنا مضطرب والخلل فيه واضح .

والقُطَط : شدة جمودة الجلد

والبرص : شدة بياض الجلد

(١٢٢) التحقيق : ان يؤتي بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه . (التحديد : ٧٢ ، ومنهاج التوفيق : ٣٣١) .

(١٢٣) الحذر : سرعة القراءة مع تقويم الالفاظ وتمكين الحروف (التمهيد : ٦٢)

(١٢٤) في ر : « تحكمه »

(١٢٥) من « تمت الرسالة ... اجمعين » ليس في ر

(١٠٩) سورة المؤمنون / الآية ١٠١

(١١٠) سورة البقرة / الآية ٢

(١١١) سورة الفاتحة / الايتان ٣ ، ٤ ومواضع اخر

(١١٢) سورة الفاتحة / الآية ١ ، ٣ ومواضع اخر

(١١٣) سورة الاعراف / الآية ٤١

(١١٤) سورة الفاتحة / الآية ٤

(١١٥) سورة البقرة / الآية ٤

(١١٦) سورة ال عمران / الآية ٩٦

(١١٧) سورة البقرة / الآية ٣٨ ومواضع اخر

(١١٨) الموضع : ١٣٣ - ١٣٤ ، والاقناع : ١ / ٤٨٠ ،

والتمهيد : ١٧٥ ، ١٧٦ ، والنشر : ١ / ٣٣٥ ، وتحفة نجباء

العصر : ٦٦ ، وجهد المقل : ١٩٥ - ١٩٦ ، والمنح الفكرية : ٤٧ .

(١١٩) « فصل » ليس في ر

(١٢٠) في ر « ينتهي »

(١٢١) لسند المرادي في (المفيد : ٥٨) مثل هذه الرواية الى

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

آب - اخلاق حملة القرآن - لابي بكر محمد بن الحسين الاجري

(٣٦٠ هـ) تح : غانم قدوري حمد - بغداد - ١٩٨٩ م

٢ - اساس البلاغة - لجار الله محمود بن عمر الزمخشري

(ت ٥٣٨ هـ) بيروت - دار صادر - ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

٣ - الاقناع في القراءات السبع - لابي جعفر احمد بن علي الانصاري

ابن الباش (ت ٥٤٠ هـ) تح : عبد المجيد قطامش ، دمشق -

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

٤ - انباء الرواة على انباء النخاة - لجمال الدين علي بن يوسف

القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تح : محمد ابو الفضل ابراهيم - القاهرة -

دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

٥ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب

والفنون - لاسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) اسلامبول -

١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .

٦ - البرهان في علوم القرآن - لبيد الدين محمد بن عبد الله الزركشي

(ت ٧٩٤ هـ) تقديم وتعليق : مصطفى عبد القادر عطا -

بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٧ - تاج العروس من جواهر القاموس - لمحب الدين محمد مرتضى

الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) الكويت - وزارة الارشاد

والانباء - الاجزاء (من ١ - ٢٠) بتحقيق : جماعة من العلماء

المرب .

٨ - تاريخ بغداد او مدينة السلام - للحافظ ابي بكر احمد بن علي

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) مصر - مطبعة السعادة -

١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م .

٩ - التحديد في الإقتان والتجويد - لابي عمرو عثمان بن سعيد

الداني الاندلسي (ت ٤٤٤ هـ) تح : د : غانم قدوري حمد ،

بغداد - دار الانباء - ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٨ م .

١٠ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - لشمس الدين

محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) القاهرة - مطبعة

السنة المحمدية - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م .

١١ - تحفة نجباء العصر في احكام النون الساكنة والتنوين والمد

والقصر - لشيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري الشافعي

(ت ٩٢٦ هـ) تح : د : محيي هلال السرحان ، فصلة من مجلة

كلية الشريعة - العدد التاسع ١٩٨٦ م .

١٢ - التمهيد في علم التجويد - لشمس الدين محمد بن محمد بن

محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تح : غانم قدوري حمد ،

بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

١٣ - تهذيب التهذيب - لشهاب الدين احمد بن علي بن حجر

العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الهند - دائرة المعارف العثمانية -

١٣٢٥ هـ

١٤ - التيسير في القراءات السبع - لابي عمرو عثمان بن سعيد

الداني (ت ٤٤٤ هـ) تح : اوتويرتزل ، اسلامبول - ١٩٣٠ م

١٥ - جذوة المقتبس في ولادة الاندلس - لابي عبد الله محمد بن فتوح

الازدي الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) القاهرة - مطبعة دار المصرية -

١٩٦٦ م .

١٦ - جهد المقل - لحمد بن ابي بكر المرعشي المصروف بساجتلي

زادة (ت ١١٥٠ هـ) رسالة دكتوراه تحقيق السيد سالم قدوري

حمد ، كلية الاداب - جامعة بغداد - ١٩٩٣ م .

١٧ - الدقائق المحكمة في شرح المقدمة - لشيخ الاسلام زكريا محمد

الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) طبع على هامش - المنح الفكرية -

القاهرة - المطبعة الميمنية ١٣٠٨ هـ .

١٨ - الدليل الشافي على المنهل الصافي - لجمال الدين يوسف بن

تفري يريدي الاتاكي (ت ٨٧٤ هـ) تح : فهمي محمد شلتوت -

مكة المكرمة - منشورات جامعة أم القرى - ١٩٨٣ م .

١٩ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة - لمكي بن ابي

طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تح : د : احمد فرحات ، دمشق - دار

المعارف للطباعة - ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .

٢٠ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - لابي الفلاح عبد الحي بن

أحمد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) القاهرة - ١٣٥٠ هـ .
 ٢١ - الصلة - لأبي القاسم خلف عبد الملك المعروف بابن بشكوال
 الاندلسي (ت ٥٧٨ هـ) القاهرة - دار المصرية للتأليف
 والترجمة - ١٩٦٦ م .
 ٢٢ - طبقات المفسرين - لمحمد بن علي بن أحمد الداودي
 (ت ٩٤٥ هـ) تح: علي محمد عمر، مصر - مطبعة الاستقلال -
 ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .
 ٢٣ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس السخاوي
 (ت ٩٠٢ هـ) القاهرة - نشر مكتبة حسام الدين القدسي -
 ١٣٥٣ هـ .
 ٢٤ - غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين ابن الجزري
 (ت ٨٣٣ هـ) نشره: ج ١ برجستراسر، القاهرة - ١٣٥١ هـ =
 ١٩٣٢ م .
 ٢٥ - عيت النفع في القراءات السبع - لعلي النوري السفاقي غيث
 (ت ١١١٨ هـ) القاهرة - مطبعة الاستقامة - ١٣٥٢ هـ =
 ١٩٣٤ م .
 ٢٥ ب - فضائل القرآن - لعماد الدين اسماعيل بن بكر بن عمر بن
 كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) طبع مع كتاب « تفسير القرآن
 العظيم » له في الجزء الرابع - القاهرة - مطبعة عيسى البابي
 الحلبي (ت ٥) .
 ٢٦ - كتاب السبعة في القراءات - لأبي بكر أحمد بن موسى بن
 العباس ابن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤ هـ) تح: د : شوقي
 ضيف، القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٢ م .
 ٢٧ - كتاب العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)
 تح: د : مهدي المخزومي، د : ابراهيم السامرائي، بغداد - دار
 الرشيد للنشر - ١٩٨٠ م - ١٩٨٥ م .
 ٢٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لمصطفى بن
 عبد الله الشهير بجاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) الطبعة الثالثة -
 ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
 ٢٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لمكي بن
 أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تح: د : محيي الدين رمضان،
 دمشق - ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
 ٣٠ - لسان العرب - للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
 المصري (ت ٧١١ هـ) بيروت - دار صادر ودار بيروت -
 ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .
 ٣١ - مجمل اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي
 (ت ٣٩٥ هـ) تح: السيد زهير عبد المحسن سلطان، بيروت -
 مؤسسة الرسالة - ١٩٨٤ م .
 ٣٢ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث
 الزمان - لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)
 بيروت - مؤسسة الأعلمي - ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .
 ٣٣ - مراتب النحويين - لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي

(ت ٣٥١ هـ) تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت - دار
 الفكر . (لا ت) .
 ٣٤ - مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ - لأبي الاصبح عبد
 العزيز بن علي الشماتي الاندلسي (ت بعد ٥٦٠ هـ) نسخة
 مصورة عن مخطوطة مكتبة جستريني دبلن برقم
 (٤ / ٣٩٢٥) .
 ٣٥ - معجم الادباء - ارشاد الاريب الى معرفة الاديب . لياقوت بن
 عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) مطبوعات دار المأمون أحمد فريد
 الرفاعي - القاهرة - ١٩٣٦ م .
 ٣٦ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - ليوسف اليان سركيس،
 القاهرة - مطبعة سركيس - ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨ م .
 ٣٧ - معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس
 (ت ٣٩٥ هـ) تح: عبد السلام محمد هارون -
 القاهرة - مطبعة عيسى البابي - ١٣٦٦ هـ .
 ٣٨ - معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية - لعمر رضا
 كحالة - دمشق، مطبعة الترقى - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م .
 ٣٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار - لشمس الدين
 الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) تح: د : بشار
 عواد معروف والشيخ شعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس،
 بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٤ م .
 ٤٠ - المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد - لبدر الدين
 الحسن بن قاسم ابن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩ هـ) تح: د : علي
 حسن البواب، الاردن - الزرقاء - المكتبة المنار، ١٤٠٧ هـ =
 ١٩٨٧ م .
 ٤١ - المنج الفكرية بشرح المقدمة الجزرية - للملا علي بن سلطان
 القاري (ت ١٠١٤ هـ) القاهرة - المطبعة الميمنية - ١٣٠٨ هـ .
 ٤٢ - منهاج التوفيق الى معرفة التجويد والتحقيق - لعلم الدين
 علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تح:
 صالح مهدي عباس، مجلة المورد العراقية / المجلد السابع عشر /
 العدد الرابع / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م .
 ٤٣ - الموضح في التجويد - للشيخ عبد الوهاب بن محمد القرطبي
 الاندلسي (ت ٤٦١ هـ) تح: د : غانم قدوري حمد، الكويت -
 المنظمة العربية للتربية والثقافة - ١٩٩٠ م .
 ٤٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لجنتال الدين يوسف
 بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) القاهرة - دار الكتب المصرية -
 ١٩٣٩ - ١٩٥٦ م .
 ٤٥ - النشر في القراءات العشر - لشمس الدين محمد بن محمد بن
 الجزري (ت ٨٣٣ هـ) صححه وراجعته : علي محمد الضباع،
 بيروت - دار الفكر (لا ت) .
 ٤٦ - هدية العارفين أسماء الكتب وآثار المصنفين - لاسماعيل باشا
 البغدادي (ت ٣٣٩ هـ) الطبعة الثالثة - ١٣٨٧ هـ =
 ١٩٦٧ م .

كتاب تهليل العروض الى علم العروض

تأليف الشيخ عبد الملك العصامي الاسفراييني

المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ

د . فاخر جبر معطر

كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد

القسم الثاني

المديد : هو كما مرّ مبني في الدائرة من ثمانية أجزاء ، على هذه الهيئة :
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ ، فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ . ولا يستعمل إلا مجزوءاً ، وله ثلاث اعراب وستة
أضرب^(١) العروض الأولى صحيحة ، ولها ضرب واحد مثلها ، وبيته^(٢) .

يَالْبَكْرُ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يَالْبَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ ؟

فقوله لِي كُلِّيْنِ هو العروض ، وقوله نلفرارو هو الضرب ، وزن كل منهما فَاعِلَاتُنْ . العروض الثانية محذوفة ،
وزنها فَاعِلُنْ ، ولها ثلاثة أضرب ، الأول مقصور ، وزنه فَاعِلَاتُنْ ، وبيته^(٣) :

لَا بَغْرُنْ أَمْزَأَ عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

فقوله عيشه هو العروض ، وزنه فَاعِلُنْ ، وقوله للزوال هو الضرب ، وزنه فَاعِلَاتُنْ .
الضرب الثاني محذوف مثلها على وزن فَاعِلُنْ ، وبيته^(٤) :

اعلموا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدٌ مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فقوله حَافِظُنْ هو العروض ، وقوله غائبا هو الضرب ، وزن كل منهما فَاعِلُنْ . الضرب الثالث ابتر ، وزنه فَعْلُنْ ،
باسكان العين ، وبيته^(٥) :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتَةُ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ نُهْقَانِ

فقوله قوتتن هو العروض ، وزنه فَاعِلُنْ ، وقوله قاني هو الضرب ، وزنه فَعْلُنْ .

العروض (٤٣ ب) من الثالثة محذوفة مخبونة ، لها ضربان ، الأول مثلها على وزن فَعْلُنْ بتحريك العين ،

وبيته^(٦) :

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقه قدمه

فقوله شُبهي هو العروض ، وقوله قَدَمُه هو الضرب ، وزن كل منهما فَعْلُنْ . الضرب الثاني أُبْتَر ، وزنه فَعْلُنْ
باسكان العين ، وبيته^(٩٥) :

رُبْ نارٍ بَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضُمُ الهندي والغارا

فقول مُقْهَا هو العروض ، وزنه فَعْلُنْ ، وقوله : غارا هو الضرب ، وزنه فَعْلُنْ .
ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن ، والكف وهو صالح ، والشكل وهو قبيح^(٩٦) . فبيت الخبن^(٩٧) :

ومتى ما يبع منكَ كلاماً يتكلمُ فَيُجِبُكَ بعقلٍ
أجزاءه كلها مخبونة . وبيت الكف^(٩٨) :
لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخَصِبِينَ صَالِحِينَ مَا اتَّقُوا وَأَسْتَقَامُوا

أجزاءه السباعية كلها مكفوفة إلا الضرب فإنه لم يكف ، حذراً من الوقوف على الوقوف المتحرك^(٩٩) . وبيت
الشكل^(١٠٠) :

رَلَنْ الدَّيَارُ غَيْرُهُنْ كُلُّ جَوْنِ المَزْنِ دَانِي الرَّيَابِ؟

فقوله لَمَنْزِيرٌ ، وقوله يَرُكُّهُنَّ كل منهما مشكول ، وزنه فَعِلَاتُ . وقد مرَّ أنَّ المعاقبة ثابتة في هذا البحر بين كل سببين
اجتماعاً ، وأنَّ فيه صدرأً وعجزاً وطرفين . فبيت الطرفين^(١٠١) :

ليث شعري هل لنا ذات يومٍ بِجَنُوبِ فارِعٍ مِنْ تلاقي

قوله بِجَنُوبِ وزنه فَعِلَاتُ ، فيه الطرفان ، لأنَّ أَلْفَهُ حَذَفَتْ لثبات نون الجزء الذي قبله ، ونونه لثبات ألف الجزء
الذي بعده .

واعلم أنَّه يجوز في العروض الأولى من الزحاف ما جاز في الحشو من الخبن وانتف والشكل ، وأمَّا الضرب الأول
فلم يوافق الحشو إلا في الخبن . وأمَّا ضرب العروض الثانية المقصور ، فمنع الخليل^(١٠٢) دخول الخبن فيه ، وأجازه
الأخفش^(١٠٣) .

XXXXXXXXXX

البسيط : كما مر مبني في الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة :
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ .

وله ثلاث اعاريض وستة اضرب . العروض الاولى مخبونة ، ولها ضريان ، الاول مثلها ، وبيته^(١٠٤) :

يَا حَارِ لَا أَزْمَيْنَ مِنْكُمْ بَدَاهِيَةَ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

فَقَوْلُهُ هَيْئَتُنْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ مَلَكُو هُوَ الضَّرْبُ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا فَعِلُنْ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ .
الضَّرْبُ الثَّانِي مَقْطُوعٌ . (٤٤ أ) وَبَيْتُهُ (١٠٥) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ لَشَعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّخَيْنِ سَرْحُوبُ

فَقَوْلُهُ وَلْنِي هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَعِلُنْ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ ، وَقَوْلُهُ حُوبُ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَعْلُنْ بِالْأَسْكَانِ .
الْعَرُوضُ الثَّانِيَةُ مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ ، وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَضْرَبَ ، الْأَوَّلُ مَذَالٌ ، وَبَيْتُهُ (١٠٦) :

إِنَّا نَمَمْنَا عَلَى مَا خِيلَتْ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ وَعَمْرَأُ مِنْ تَمِيمٍ

فَقَوْلُهُ مَا خِيلَتْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ مُسْتَفْعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ رَنْ مِنْ تَمِيمٍ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ مُسْتَفْعِلَانْ .
الضَّرْبُ الثَّانِي مِثْلُ الْعَرُوضِ صَحِيحٌ ، وَبَيْتُهُ (١٠٧) :

مَاذَا وَقَوِي عَلَى رِبْعٍ خَلَا مُخْلَوْلَقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ

فَقَوْلُهُ رِبْعِنْ خَلَا هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ مُسْتَعْجِمِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنُّ كُلِّ مِنْهُمَا مُسْتَفْعِلُنْ .
الضَّرْبُ الثَّلَاثُ مَقْطُوعٌ ، وَبَيْتُهُ (١٠٨) :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، بَطْنُ الْوَادِي

فَقَوْلُهُ مِيعَادُكُمْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ مُسْتَفْعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ نِلَوَادِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ مَفْعُولُنْ .
الْعَرُوضُ الثَّالِثَةُ مَجْزُوءَةٌ مَقْطُوعَةٌ لَهَا ضَرْبٌ وَاحِدٌ مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ (١٠٩) :

مَا هَبَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَالٍ أَضْحَتْ قَفَاراً كَوْحِي الْوَاحِي

فَقَوْلُهُ أَطْلَالِنْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ يِلَوَاحِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنُّ كُلِّ مِنْهُمَا مَفْعُولُنْ .
وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْخَبْنُ فِي الْخَمَاسِيِّ وَالسَّبْعَايِ ، وَهُوَ حَسَنٌ فِيهِمَا ، وَالطِّي فِي السَّبْعَايِ وَهُوَ صَالِحٌ ، وَالْخَبْلُ وَهُوَ قَبِيحٌ (١١٠) . فَبَيْتُ الْخَبْنِ (١١١) :

لَقَدْ مَضَتْ حَقْبٌ صَرُوفُهَا عَجْبٌ فَأُحْدِثْتُ عَبْرًا وَأَعْقَبْتُ دَوْلَا

أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مَخْبُوتَةٌ . وَبَيْتُ الطِّي (١١٢) :

ارتحلوا غُدوةً وانطلقوا سحراً في زَمَرٍ مِنْهُمْ تَتَّبِعُهَا زُمَرٌ
أجزاءه السباعية كلها مطوية . وبيت الخبل^(١١٣) :
وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ
أجزاءه السباعية كلها مخبولة .

واعلم أنَّ هذا الزحاف جميعه يدخل في الضرب المذيل ، والخبن يدخل في الضرب المقطوع وفي العروض المقطوعة
وضربها . فبيت الخبن في الضرب المذيل^(١١٤) :

قد جاءكم أنكم يوماً إذا ما ذُقْتُمُ الموتَ سوفَ تُبْعَثُونَ

فقوله فَتُبْعَثُونَ هو الضرب ، وزنه مُفَاعِلَانٌ . وبيت الطي فيه^(١١٥) :

يا صاحٍ قد أخلفتُ أسماءُ ما كانت تُمَنِّيكَ من حُسْنٍ وصالٍ

فقوله حُسْنٍ وصالٍ هو الضرب ، وزنه مُفَعِّلَانٌ . وبيت الخبل فيه^(١١٦) :

هذا مقامي قريباً من أخي كلُّ امرئٍ قائمٌ مَعَ أخيه

فقوله مَعَ أخيه هو الضرب ، وزنه فَعِلَتَانٌ . وبيت الخبن في الضرب المقطوع^(١١٧) :

قلتُ أستجيبني فلما لم تُجِبْ سَأَلْتُ دُمُوعِي عَلَى رِدَائِي

فقوله رِدَائِي هو الضرب ، وزنه فَعُولُنٌ . (٤٤ ب) وبيت الخبن في العروض والضرب المقطوعين^(١١٨) :

أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَثِيئاً إِلَى الْخَضَابِ

فقوله علاني هو العروض ، وقوله خضابي هو الضرب ، وزن كل منهما فَعُولُنٌ ، وهذا هو المسمى عندهم بالمخلع
والمولدون التزموا الخبن في هذه العروض لحسن نوقه ، وهو من التزام ما لا يلزم^(١١٩) . وهنا كملت الدائرة الاولى .

XXXXXXXXXX

الوافر : هو كما مرَّ مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة :
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ ، مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ .

وله عروضان وثلاثة أضرب . العروض الاولى مقطوفة ، لها ضرب واحد مثلها ، وبيته^(١٢٠) :

لَنَا عَنَمٌ تُسَوِّفُهَا غَزَارُ كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ

فقوله غَزَارُنْ هو العروض ، وقوله عَصِييُو هو الضرب ، وزن كل منهما فَعُولُنْ. العروض الثانية مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان ، الاول مثلها ، وبيتته (١٢١) :

لَقَدْ عَلِمْتَ رِبِيعَةً أَنْ نَ حَبْلَكَ وَاهِنْ خَلِقُ

فقوله رِبِيعَةً أَنْ هو العروض ، وقوله هِنْ خَلِقُ هو الضرب ، وزن كل منهما مَفَاعِلَتُنْ .
الضرب الثاني معصوب ، بالصاد المهملة ، وبيتته (١٢٢) :

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَقْضِبُنِي وَتَعْصِينِي

فقوله وَأَمْرُهَا هو العروض ، وزنه مَفَاعِلَتُنْ ، وقوله وتَعْصِينِي هو الضرب ، وزنه مَفَاعِلُنْ . ويدخل هذا البحر من الزحاف العَصْبُ وهو حسن ، والعقلُ وهو صالح ، والنقصُ وهو قبيح . فبيت العَصْب (١٢٣) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
أَجْزَاؤُهُ السَّبَاعِيَّةُ كُلُّهَا مَعْصُوبَةٌ . وبيت العقل (١٢٤) :
مَنَازِلُ لِقَوْمِنَا قِفَارُ كَأَنَّمَا رُسُومُهَا سُطُورُ
وبيت النقص (١٢٥) :

لِسَلَامَةِ دَارٍ بِحَفِيرٍ كِبَاقِي الْخَلْقِ السُّحْقِ قِفَارُ

ويدخله في الجزء الاول من البيت العَصْبُ بالضاد المعجمة ، والقَصْمُ ، والعَقْصُ ، والْجَمُّ ، فبيت العَصْب (١٢٦) :

إِنْ نَزَلَ الشِّتَاءُ بِدَارٍ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

فقوله إِنْ نَزَلَشْ معصوب ، وزنه مُفْتَعِلُنْ . وبيت القَصْم (١٢٧) :

مَا قَالُوا لَنَا سَدَدًا وَلَكِنْ تَفَاحَشَ أَمْرُهُمْ فَاتُوا بِهَجْرٍ

فقوله مَا قَالُوا أَقْصَمَ ، وزنه مَفْعُولُنْ . وبيت الجَمْم (١٢٨) :

أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَأُمَّا

الجزء الاول (٤٥ أ) وهو قوله أَنْتَ خَيْرُ أَجْمَ ، وزنه فاعِلُنْ . وبيت العَقْص (١٢٩) :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

جزؤه الاول وهو قوله كَوَلَّامٌ مَعْقُوصٌ ، وزنه مَفْعُولٌ .

XXXXXXXXXX

الكامل : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة اجزاء على هذه الصورة : مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ، مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ وله ثلاث اعاريض ، وتسعة اضرب . العروض الاولى صحيحة ، ولها ثلاثة اضرب ، الاول
مثلها ، وبيته (١٣٠) :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

فقوله صِرْعَنْ نَدَنْ هو العروض ، وقوله وتكرَّمي هو الضرب ، وزن كل منها مُتَفَاعِلُنْ .
الضرب الثاني مقطوع ، وبيته (١٣١) :

وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهْنَ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يُزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

فقوله نَفَيْتُنَّهُو هو العروض ، وزنه مُتَفَاعِلُنْ ، وقوله نَخْبَالًا هو الضرب ، وزنه فَعْلَاتُنْ .
الضرب الثالث أخذ مضمراً ، وبيته (١٣٢) :

لِمَنْ الدِّيارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيِهَا الْقَطَرُ

نَفَعَاقِلُنْ هو العروض ، وزنه مُتَفَاعِلُنْ ، وقوله قطرو هو الضرب ، وزنه فَعْلُنْ باسكان العين .
العروض الثانية حذاء ، لها ضربان ، الاول مثلها ، وبيته (١٣٣) :

لِمَنْ الدِّيارُ عَفَا مَعَالِمَهَا هَطَلُ أَجَشْ وَبَارِحُ تَرَبُّ

فقوله رَلِمَهَا العروض ، وقوله تربو هو الضرب ، وزن كل منهما فَعْلُنْ بتحريك العين .
الضرب الثاني أخذ مضمراً ، وبيته (١٣٤) :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةٍ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدَّعْرِ

فقوله مَتَيْتُ هو العروض ، وزنه فَعْلُنْ بتحريك العين ، وقوله دُعِرِي هو الضرب ، وزنه فَعْلُنْ باسكان العين .
العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ، ولها أربعة اضرب ، الأول مجزوء مرقل ، وبيته (١٣٥) :

وَلَقَدْ سَبَقْتَنَّهُمْ إِلَيَّ فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ ؟ !

فقوله تَهَمُّوْ إِلَيَّ هو العروض ، وزنه مُتَفَاعِلُنْ ، وقوله تَوَّ أَنْتَ آخِرُ هو الضرب ، وزنه مُتَفَاعِلَاتُنْ .
الضرب الثاني مذيّل ، وبيته (١٣٦) :

جَدْتُ يَكُونُ مَقَامُهُ أَبْدَأُ بِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ

فقوله مُقَامُهُ هو العروض ، وزنه مُتَفَاعِلُنْ ، وقوله تَلَفَرُ رِيحٌ هو الضرب ، وزنه مُتَفَاعِلَانْ .
الضرب الثالث معرّي ، وبيته (١٣٧) :

وَإِذَا أَفْتَقَرْتُ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِعًا وَتَجَمَّلْ

فقوله تَفَلَّاتَكُنْ هو العروض ، وقوله وَتَجَمَّلِي هو الضرب ، وزن كل منهما مُتَفَاعِلُنْ .
الضرب الرابع مقطوع ، وبيته (١٣٨) :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرَ [وَأ] الْحَسَنَاتِ

(٤٥ ب) فقوله ذَكَرُوا لَأَسَا هو العروض ، وزنه مُتَفَاعِلُنْ ، وقوله حَسَنَاتِي هو الضرب ، وزنه فَعَلَاتُنْ .
ويدخل هذا البحر من الزحاف الاضمار وهو حسن ، والوقص وهو صالح ، والخزل وهو قبيح ، فبيت
الاضمار (١٣٩) :

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصُلِ

أجزاء كلها مضمرة ، فان قلت : يلتبس هذا البحر عند اضماره ببحر الرجز ، أُجِيبُ بِأَنَّهُ يَبِينُ مَا قَبْلَهُ
وما بعده ، فَإِنَّ فَقْدَ الْمَبِينِ حِمْلٌ عَلَى الرِّجْزِ ، لِأَصَالَةِ مُسْتَفْعِلُنْ فِيهِ وَفَرْعِيَّتِهِ فِي الْكَامِلِ .
فان قلت : فمع الوقص والخزل في جميع الأجزاء ؟ أُجِيبُ بِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى الرِّجْزِ أَيْضًا ، لِأَنَّ مَفَاعِلُنْ فِيهِ نَاشِيءٌ
عَنِ الْخَبْنِ وَهُوَ حَذْفُ سَاكِنٍ ، وَفِي الْكَامِلِ عَنِ الْوَقْصِ وَهُوَ حَذْفُ مُتَحَرِّكٍ ، وَمُفْتَعِلُنْ فِي الرِّجْزِ نَاشِيءٌ عَنْ تَغْيِيرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ
الطَّيِّ . وَفِي الْكَامِلِ عَنْ تَغْيِيرَيْنِ وَهُمَا الْإِضْمَارُ وَالطَّيِّ ، فَتَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَى الرِّجْزِ إِيثَارًا لِارْتِكَابِ أَخْفِ الْأُمُورِ (١٤١) وَبَيْتِ
الوقص (١٤٢) :

يَذِبُ عَنْ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ وَرَمَحِهِ وَنَبْلِهِ وَيَحْتَمِي
وبيت الخزل (١٤٣) :

مَنْزِلَةُ صَمٍّ صَدَاها وَعَفَتْ أَرْسَمَهَا إِنْ سَلَّتْ لَمْ تُجِبْ

واعلم أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الضَّرْبِ الْمَرْفَلِ وَالْمَذِيلِ مِنَ الزَّحَافِ مَا يَجُوزُ فِي الْحَشْوِ (١٤٤) . فَبَيْتُ الْإِضْمَارِ فِي الْمَرْفَلِ (١٤٥) :

وَعَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ لَكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ

فقوله فَصَصَيْفَتَايَرٌ هو الضرب ، وزنه مُسْتَفْعِلَاتُنْ ، وبيت الوقص في الضرب المرفل (١٤٦) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُمْ وَنَقَلْتُهُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ

فقوله الْمَقَابِرِ هو الضرب ، وزنه مُفَاعِلَاتُنْ . وبيت الخزل فيه (١٤٧) :

صَفَحُوا عَنْ أَبْنِكَ إِنْ فِي أَبٍ سَنِكَ حِدَّةٌ حِينَ يُكَلِّمُ

فقوله حِينَ يُكَلِّمُ هو الضرب ، وزنه مُفْتَعِلَاتُنْ ، وبيت الإضمار في الضرب المذيل (١٤٨) :

وَإِذَا أَغْتَبَطْتُ أَوْ أَبْنَأْتُ سَتَ حَمِدْتُ رَبَّ الْعَالَمِينَ

فَقَوْلُهُ **بَلْعَالَيْنِ** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **مُسْتَفْعِلَانٌ** : وَبَيْتُ الْوَقْصِ فِيهِ ^(١٤٩) :
كُتِبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِمَا فَهُمَا لَهُ مُيَسِّرَانُ
 فَقَوْلُهُ **مُيَسِّرَانُ** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **مُفَاعِلَانُ** . وَبَيْتُ الْخَزَلِ فِيهِ ^(١٥٠) :

وَأَجِبَ أَخَاكَ إِذَا دَعَاكَ مُعَالِنًا غَيْرَ مُخَافٍ
 فَقَوْلُهُ **غَيْرَ مُخَافٍ** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **مُفْتَعِلَانُ** . وَبَيْتُ الْأَضْمَارِ الْجَائِزِ فِي الضَرْبِ الْمَقْطُوعِ مِنَ الْبَيْتِ الْوَاقِفِ ^(١٥١) :
 وَإِذَا أَفْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ نُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 فَقَوْلُهُ **أَعْمَالِي** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **مَفْعُولٌ** . (٤٦ أ) وَبَيْتُ الْأَضْمَارِ الْجَائِزِ فِي الضَرْبِ الْآخِرِ الْمَقْطُوعِ ^(١٥٢) :
 وَأَبُو الْحُسَيْنِ **وَرَبَّ مَكَّةَ فَارَعُ مَشْعُولُ**
 فَقَوْلُهُ **مَشْعُولُو** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **مَفْعُولُنُ** . وَهَذَا كَمَلَتِ الدَّائِرَةُ الثَّانِيَّةُ .

XXXXXXXXXXXX

الْهَجْزُ : هُوَ كَمَا مَرَّ مَبْنِي فِي الدَّائِرَةِ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : **مَفَاعِيلُنُ مَفَاعِيلُنُ مَفَاعِيلُنُ مَفَاعِيلُنُ** ، وَبَيْتُهُ ^(١٥٣) :

عَقَامَنَ آلَ لَيْلَى السَّهْدُ بَ فَاَلْمَلَا حُ فَالْقَمَرُ
 فَقَوْلُهُ **لَيْلَى** هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ **حَفَلَقَمَرُو** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَ كُلُّ مِنْهُمَا **مَفَاعِيلُنُ** .
 الضَرْبُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ ، وَبَيْتُهُ ^(١٥٤) :

وَمَا ظَهَرَ **لِبَاغِي الضَّيِّبِ** **بِ** **بِالظَّهْرِ** **الذَّلُولُ**
 فَقَوْلُهُ **لِبَاغِي الضَّيِّبِ** هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَهُ **مَفَاعِيلُنُ** ، وَقَوْلُهُ **دَلُّو لِي** هُوَ الضَرْبُ ، وَزَنَهُ **فَعُولُنُ** .
 وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْقَبْضُ وَهُوَ قَبِيحٌ ، وَالْكَفُّ وَهُوَ حَسَنٌ . وَيَدْخُلُ الْجِزَاءُ الْأَوَّلُ الْخَرْمُ وَالشَّتْرُ
 وَالْخَرْبُ . فَبَيْتُ الْقَبْضِ ^(١٥٥) :

فَقُلْتُ لَا تَخَفْ شَيْئًا فَمَا عَلَيْكَ مِنْ بَاسٍ
 جِزْءُهُ الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ مَقْبُوضَانِ . وَبَيْتُ الْكَفِّ ^(١٥٦) :

فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِنْ كُتِبَ يَرْمِي
 أَجْزَاؤُهُ مَاعِدَا الضَرْبِ مَكْفُوفَةٌ ، وَبَيْتُ الْخَرْمِ ^(١٥٧) :

أَدَا مَا اسْتَعَارَهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَةً
 فَقَوْلُهُ **أَدَا** مَخْرُومٌ ، وَزَنَهُ **مَفْعُولُنُ** . وَبَيْتُ الشَّتْرِ ^(١٥٨) :

فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا خَلَقُوا عِبْرَةٌ
 فَقَوْلُهُ **فَلِلَّذِي** وَزَنَهُ **مَفَاعِلُنُ** . وَبَيْتُ الْخَرْبِ ^(١٥٩) :

لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَارَضِيْنَاهُ
 فَقَوْلُهُ **لَوْ كَانَ** ، **مَفْعُولُ** .

XXXXXXXXXXXX

الرَّجْزُ : هُوَ كَمَا مَرَّ مَبْنِي فِي الدَّائِرَةِ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ هَكَذَا :
مُسْتَفْعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ ،

وله اربع أعاريض وخمسة أضرب . العروض الاولى صحيحة ، لها ضربان ، الاول مثلها ، وبيتها (١٦٠) :

دارُ لِسَلَمَى إِذْ سُلِّمَى جَارَةٌ قَفَرُ تَرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزَّيْرِ
فَقَوْلُهُ مَا جَارُئُ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ مِثْلُ الزَّيْرِ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَ كُلُّ مِنْهُمَا مُسْتَفْعِلُنْ .
الضرب الثاني مقطوع ، وبيتها (١٦١) :

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ
فَقَوْلُهُ حُنْ سَالِمٌ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنُهُ مُسْتَفْعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ مَجْهُودٌ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنُهُ مَفْعُولُنْ .
العروض الثانية مجزوءة صحيحة ، لها ضرب واحد مثلها ، وبيتها (١٦٢) :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنَزِلٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مَقْفَرٌ
فَقَوْلُهُ يَمْنَزِلُنْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ رَمَقَفَرُو هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَ كُلُّ مِنْهُمَا (٤٦ ب) مُسْتَفْعِلُنْ .
العروض الثالثة مشطورة ، وضربها مثلها ، وبيتها (١٦٣) :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوًا قَدْ شَجَا
فَقَوْلُهُ وَنَقَدَ شَجَا وَزَنُهُ مُسْتَفْعِلُنْ .

العروض الرابعة منهوكة ، ضربها مثلها ، وبيتها (١٦٤) :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ
فَقَوْلُهُ فِيهَا جَدَعٌ وَزَنُهُ مُسْتَفْعِلُنْ .

وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْخَبْنُ وَهُوَ صَالِحٌ ، وَالطَّبِيُّ وَهُوَ حَسَنٌ ، وَالْخَبْلُ وَهُوَ قَبِيحٌ . فَبَيْتُ الْخَبْنِ (١٦٥) :

وَطَأًا ، وَطَأًا ، وَطَأًا كُفِّي بِكَفِّ خَالِدٍ مَخُوفُهَا
أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مَخْبُونَةٌ إِلَّا الرَّابِعَ ، هَكَذَا قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ (١٦٦) ، وَزَعَمَ أَنَّ الرَّوَايَةَ فِيهِ : (كُفِّي) بِفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ ، قَالَ : وَلَا مَعْنَى لَهُ ، وَالصَّوَابُ (كُفِّي) بِضَمِّ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ مِنَ الْكُفَايَةِ ، وَسَكَنْتِ الْيَاءُ فِيهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا صَوَابًا لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ :

الأول : أَنَّ لَهُ مَعْنَى صَحِيحًا حَسَنًا ، وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى لَا مَعْنَى لَهُ .

الثاني : أَنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ التَّجْنِيسُ .

الثالث : أَنَّ يَكُونُ هَذَا الْجُزْءُ مَخْبُونًا كَسَائِرِ الْأَجْزَاءِ وَهُوَ اللَّائِقُ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ تَحْرِي دُخُولِ الزَّحَافِ فِي

جَمِيعِ الْأَجْزَاءِ : انْتَهَى كَلَامُهُ . وَبَيْتُ الطَّبِيِّ (١٦٧) :

مَا وَلَدْتُ وَالِدَةً مِنْ وَلَدٍ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدِ مَنْافٍ حَسْبَا
أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مَطْوِيَةٌ . وَبَيْتُ الْخَبْلِ (١٦٨) :

وَيُقَلِّ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تَوَدُّةٍ

أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مَخْبُولَةٌ . وَيَدْخُلُ الضَّرْبُ الثَّانِي الْخَبْنُ ، وَبَيْتُهُ (١٦٩) :

لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمٍ خَيْرٌ
فَقَوْلُهُ خَيْرِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنُهُ مَفْعُولُنْ .

تنبيه : لِلْعَرُوضِيِّينَ فِي الْبَيْتِ الْمَشْطُورِ سَبْعَةُ مَذَاهِبٍ :

الأول : أَنَّهُ عَرُوضٌ وَضَرْبٌ مِمَّا ثَلَّ لَهَا .

الثاني : أَنَّ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءِ كُلِّهَا ضَرْبٌ لِأَعْرُوضٍ لَهُ .

الثالث : أَنَّهُ عَرُوضٌ لِأَضْرَبَ لَهَا .

الرابع : أنَّ العروضَ والضربَ منهوكان ، والجزء الثالث زِيدَ في الضرب كما زِيدَ فيه الترفيل والتذليل .
الخامس : أنَّ العروض مجزوءة ، أي ذهب منها جزء واحد فبقيت جزئين ، والضرب منهوكة ، أي ذهب منه جزءان وبقي جزء واحد . وعليه فتكون العروض هي الجزء الثاني والضرب هو الثالث (١٧٠) .
السادس : عكس هذا ، أي نهك الصدر ، فالعروض هي الجزء الاول وجزء العجز ، فالضرب هو الجزء الثالث .
السابع : أنَّ المشطورَ نصفُ بيتٍ لا بيتَ كامل ، فحينئذٍ لا مشطورَ في التحقيق عند صاحب هذا القول ، واليه ميلُ ابن الحاجب (١٧٢) .

وأما المنهوك ففيه اقول ، أحدهما كالاول في المشطور ، أي يجعل الجزءان كلاهما عروضاً وضرباً ممزوجين .
وقيل الجزء الاول عروض والثاني ضرب . (٤٧ أ) وقيل كلاهما ضرب بلا عروض . وقيل العكس . وقيل مصرعٌ من العروض الثانية وضربها (١٧٣) .

والأخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع ، ولا يجعلهما شعراً البيت (١٧٤) :
تنبيه آخر : اتَّفَقوا على جواز استعمال القطع مع التمام في ضرب الارجوزة المشطورة اجراء لليلة مجرى الزحاف ، كقول امرأة من جديس (١٧٥) :

لأَحَدُ أَذُلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَالْقَوْمِي خُرُّ أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقُ الْمَهْرُ
لِخَوْضِهِ بِحَرْزِ الزَّيْدِ بِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وعليه قول الآخر (١٧٦) :

والنَفْسُ مِنْ أَنْفَسِ شَيْءٍ خَلَقًا فَكُنْ عَلَيْهَا مَاحِييتُ مَشْفَقَا
وَلَا تَسْلُطُ جَاهِلًا عَلَيْهَا فَفَدُ حَتْفَهَا إِلَيْهَا

قال ابن بري : وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون في الأراجيز المشطورة المزدوجة . قال : ولقائل أن يقول إنَّ كل شطرين من ذلك شعر على حَدَثِهِ ، إلَّا أَنَّهُ لَا يَسْمَى قَصِيدَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى سَبْعَةِ أَشْطَارٍ فَمَا زَادَ (١٧٧) :
قال الدماميني (١٧٨) : الذي يظهر لي في ذلك أن يجعل كل شطرين من ذلك شعراً على حدثه ، ولا يجعل ذلك كله قصيدة واحدة وإن تجاوزت الأبيات سبعة ، لأنهم لا يلتزمون اجراءها على روي واحد ولا على حركة واحدة ، بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد والحركات الثلاث ، لا يتحاشون ذلك ولا اختلاف أوزان الضروب ، وإنما يلتزمون ذلك في كل شطرين ، فلو جعل الكل قصيدة واحدة للزم وجود الكفاء والاجازة والاقواء والاصراف في القصيدة الواحدة ، وتكرر ذلك فيها ، وتلك عيوب يجب اجتنابها ، وهم لا يعدون مثل ذلك في هذه الأراجيز عيباً ، ولا تجد نكيراً لذلك من العلماء ، فدل على ما قلناه . انتهى . وهو حسن ظاهر .

XXXXXXXXXX

الرمل : هو مبني كما مر في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة : فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ ، فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ . وله عروضان وستة اضرب ، فالعروض الاولى محذوفة ، ولها ثلاث اضرب ، الاول صحيح ، وبيته (١٧٩) :

مِثْلُ سَحْقِ الْبُرْدِ عَفَى بَعْدَكَ أَلْ قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

فَقَوْلُهُ بَعْدَ كُلِّ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ بُشَّيْمَالِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلَاتُنْ .

الضرب الثاني مقصور ، وبيته (١٨٠) :

أَبْلَغِ النِّعْمَانِ عَنِّي مَالِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْتَظَارُ

قَوْلُهُ مَالِكُنْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ وَأَنْتَظَارُ هُوَ الضَّرْبُ وَزَنَّهُ فَاعِلَاتُنْ . (٤٧ ب) الضرب الثالث

محذوف مثلها ، وبيته (١٨١) :

قَالَتْ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جَنَّتْهَا : شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَأَشْتَهَبَ

فَقَوْلُهُ جَنَّتْهَا هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ وَشْتَهَبَ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَ كُلُّ مَنَّهُمَا فَاعِلُنْ الْعَرُوضُ الثَّانِيَةُ مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ ،

لَهَا ثَلَاثَةُ أَضْرِبٍ مَجْزُوءَةٍ : الْأَوَّلُ مَسْبُغٌ ، وَبَيْتُهُ (١٨٢) :

يَا خَلِيلِي أَرْبَعًا وَاسْتَحْخَبَرَا رُبْعًا بَعْضَانِ

فَقَوْلُهُ يَكْرِعُنْ وَسْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلَاتُنْ ، وَقَوْلُهُ عَنَبِئُفَانِ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلَاتَانِ

الضرب الثاني مثلها وهو الْمُعَرَّى ، وبيته (١٨٣) :

مُقْفَرَاتُ دَارِسَاتٍ مِثْلُ آيَاتِ الرُّبُورِ

فَقَوْلُهُ دَارِسَاتُنْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَقَوْلُهُ تَرَزَّ بُورِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَ كُلُّ مَنَّهُمَا فَاعِلَاتُنْ .

الضرب الثالث محذوف ، وبيته (١٨٤) :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِيَ الْعَلِيَّةُ نَانٍ ، مِنْ هَذَا ، تَمَنُّ

فَقَوْلُهُ رَنْبِهْلَعِي هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلَاتُنْ ، وَقَوْلُهُ ذَا تَمَنُّ هُوَ الضَّرْبُ وَزَنَّهُ فَاعِلُنْ .

وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْخَبْنِ وَهُوَ حَسَنٌ ، وَالْكَفُّ وَهُوَ صَالِحٌ ، وَالشَّكْلُ وَهُوَ قَبِيحٌ . فَبَيْتُ الْخَبْنِ (١٨٥)

وَإِذَا رَايَةُ مَجْدٍ زُفِعَتْ نَهَضَ الصَّلْتُ إِلَيْهَا فَحَوَاهَا

أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مَخْبُونَةٌ . وَبَيْتُ الْكَفِّ (١٨٦) :

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فِي طَلَابِهَا قَضَاهَا

أَجْزَاؤُهُ إِلَّا الضَّرْبَ مَكْفُوفَةٌ . وَبَيْتُ الشَّكْلِ (١٨٧) :

إِنَّ سَعْدًا بَطْلٌ ، مُمَارِسٌ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهُ

جِزْءُهُ الثَّانِي وَالْخَامِسُ مَشْكُولَانِ ، وَفِيهِمَا الطَّرْفَانِ . وَيَدْخُلُ الْخَبْنُ أَيْضًا فِي الضَّرْبِ الْمَقْصُورِ ، وَبَيْتُهُ (١٨٨) .

أَقْصَدْتُ كِسْرِي ، وَأَمْسَى قَيْصَرٌ مُغْلَقًا ، مِنْ دُونِهِ ، بَابُ حَنِيدٍ

فَقَوْلُهُ بِحَنِيدٍ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَعِلَاتُنْ . وَيَدْخُلُ أَيْضًا الْخَبْنُ فِي الضَّرْبِ ، وَبَيْتُهُ (١٨٩) :

وَاضْحَاتُ ، فَارَسِيَا تَ ، وَأَنْمَ ، عَرَبِيَّاتُ

فَقَوْلُهُ عَرَبِيَّاتُ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَعِلَاتَانِ . وَهَذَا انْقَضَتْ الدَّائِرَةُ الثَّلَاثَةُ .

XXXXXXXXXX

السَّريِعُ : هُوَ كَمَا مَرَّ مَبْنِي فِي الدَّائِرَةِ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ ، مُسْتَفْعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ . وَلَهُ أَرْبَعُ أَعَارِيضٍ وَسِتَّةُ أَضْرِبٍ ، الْعَرُوضُ الْأَوَّلَى مَطْوِيَةٌ مَكْشُوفَةٌ ، لَهَا ثَلَاثَةُ أَضْرِبٍ . الْأَوَّلُ

مَطْوِيٌّ مَوْقُوفٌ (١٩٠) ، وَبَيْتُهُ (١٩١) :

أَزْمَانُ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا الرَّأْوَؤُنْ فِي شَامٍ ، وَلَا فِي عِرَاقٍ

فَقَوْلُهُ مِثْلَهَازْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلُنْ ، وَقَوْلُهُ فِي عِرَاقٍ هُوَ الضَّرْبُ ، وَزَنَّهُ فَاعِلَاتُنْ الضَّرْبُ الثَّانِي مِثْلُ الْعَرُوضِ

مَكْشُوفٌ مَطْوِيٌّ ، وَبَيْتُهُ (١٩٢) :

هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَا مُخْلُوقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحَوَّلٌ

فقوله تَلْعَضًا هو العروض ، وقوله مَحُولٌ هو الضرب ، وزن كل منهما فاعِلُنْ .

الضرب الثالث أصلم ، وبيته^(١٩٣) :

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَّا مَهْلًا فَقَدْ أْبَلِغْتَ أَسْمَاعِي

فقوله لِلْخَنَّا هو العروض ، وزنه فاعِلُنْ ، وقوله ماعِي (٤٨ أ) هو الضرب ، وزنه فَعْلُنْ باسكان العين .

العروض الثانية مكشوفة مخبولة ، لها ضرب واحد مثلها ، وبيته^(١٩٤) :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمْ

فقوله هُدْنَا هو العروض ، وقوله فَعَنَّمْ هو الضرب ، وزن كل منهما فَعْلُنْ بتحريك العين .

العروض الثالثة مشطورة موقوفة ، وضربها مثلها ، وبيته^(١٩٥) :

يَنْضَحْنَ فِي حَاقَاتِهِ بِالْأَبْوَالِ

فقوله بِالْأَبْوَالِ وزنه مَفْعُولَانْ .

العروض الرابعة مشطورة مكشوفة ، وضربها مثلها ، وبيته^(١٩٦) :

يَا صَاحِبِي رَجُلِي أَقْلًا عَذْلِي

فقوله لاعذلي وزنه مَفْعُولُنْ .

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو صالح ، والطبي وهو حسن ، والخبل وهو قبيح . فبيت الخبن^(١٩٧) :

أَرَدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطِيقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ

كل مُسْتَفْعِلُنْ فيه مخبون . وبيت الطبي^(١٩٨) :

قَالَ لَهَا وَهِيَ بِهَا عَالِمٌ وَيَحْكُرُ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٌ

كل مُسْتَفْعِلُنْ فيه مطوي . وبيت الخبل^(١٩٩) :

وَبَلَدٌ قَطَعَهُ عَامِرٌ وَجَمَلٌ نَحَرَهُ فِي الطَّرِيقِ

كل مُسْتَفْعِلُنْ فيه مخبول . ويدخل الخبن أيضا في المشطور الموقوف ، وبيته^(٢٠٠) :

لَا بُدَّ مِنْهُ فَأَحْذَرْنِ وَأَرْقَبْنِ

فقوله نَوَرَقَيْنِ وزنه فَعُولَانْ .

ويدخل الخبن أيضا في المشطور المكشوف ، وبيته^(٢٠١) :

يَا رَبِّ ، إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ

وزنه فَعُولُنْ .

تنبيه : أثبت بعضهم للعروض الثانية ضرباً أصلم كقوله^(٢٠٢) :

يَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عُمْرٍ قَدْ قَلَّتْ فِيهِ غَيْرُ مَا تَعْلَمُ

وعلى ذلك مشى بن السقاط^(٢٠٣) وابن الحاجب وكثير من العروضيين^(٢٠٤) . قال ابن بري^(٢٠٥) : ويجوز اجتماع هذا

الأصلم مع الضرب الآخر في قصيدة واحدة كقول المرقش^(٢٠٦) :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمْ

مع قوله^(٢٠٧) :

لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يُعْلَمُ

XXXXXXXXXXXXX

المنسرح : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة : مُسْتَفْعِلُنْ مُفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ ، مُسْتَفْعِلُنْ

مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ . وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب .

العروض الأولى صحيحة ، لها ضرب واحد مطوي ، وبيته^(٢٠٨) :

إِنَّ أَبْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا لِلْخَيْرِ ، يُهْشِي فِي مِصْرَمِ الْعُرْفَا

فقوله مُسْتَعْمِلُنْ هو العروض ، وزنه مُسْتَفْعِلُنْ ، وقوله هَلَعْرُنَا هو الضرب ، وزنه مُفْعِلُنْ .

العروض الثانية منهوكة موقوفة ، وضربها مثلها ، وبيته^(٢٠٩) :

صَبْرًا بَنِي عَبْدَ الدَّارِ

فَقَوْلُهُ عَبْدُ الدَّارِ وَزَنَّهُ مَفْعُولَاتٌ .

العروض الثالثة منهوكة مكشوفة ، وضربها مثلها ، وبيتته (٢١٠) :

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ ، سَعْدًا

فَقَوْلُهُ بِنَسْغِدِينَ وَزَنَّهُ مَفْعُولُونَ .

(٤٨ ب) ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن ، وهو صالح إلا في مَفْعُولَاتٍ ، فانه قبيح ، والطبي وهو حسن ،

ولا يدخل في العروض إلا الاولى لما يؤدي اليه من اجتماع خمس حركات ، وهو لا يتصور في شعر عربي أصلاً . والخبل وهو قبيح . فبيت الخبن (٢١١) :

مَنَازِلُ عَفَاهُنْ بِذِي الْأَرَاكِ كُلُّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ ، هَظْلٍ

أجزاءه الا الضرب مخبونة . وبيت الطبي (٢١٢) :

إِنَّ سَمِيرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَذَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا

أجزاءه مطوية . وبيت الخبل (٢١٣) :

وَيْلٌ مِثْلُ مِثْلِهِ سَمْتُهُ قَطَعَهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِهِ

أجزاءه ماعدا العروض والضرب مخبولة . وبيت الخبن في العروض الثانية (٢١٤) :

لَمَّا التَقَوْا بِسُؤْلَافٍ

فَقَوْلُهُ بِسُؤْلَافٍ وَزَنَّهُ فَعُولَانٌ . وبيت الخبل في العروض الثالثة (٢١٥) :

مَابَالِدِيَارٍ إِنْشَ

فَقَوْلُهُ بِرَنْسُو وَزَنَّهُ فَعُولُونَ .

XXXXXXXXXXXX

الخفيف : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة : فَاعِلَاتْنِ مُسْتَفْعٍ لَنْ فَاعِلَاتْنِ ، فَاعِلَاتْنِ مُسْتَفْعٍ لَنْ فَاعِلَاتْنِ . وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب . العروض الاولى صحيحة ، لها ضربان ، الاول مثلها ، وبيتته (٢١٦) :

حَلَّ أَهْلِي مَابَيْنَ دُرْنَا فَبَانُوا لِي وَحَلَّتْ عَلَوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

فَقَوْلُهُ نَاقِبَانُو هُوَ العروض ، وقوله بِسَيْخَالِي هُوَ الضرب ، وزن كل منهما فَاعِلَاتْنِ .

الضرب الثاني محذوف ، وبيتته (٢١٧) :

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَمْ يَحُولُنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّوَّى

فَقَوْلُهُ آتَيْنَهُمْ هُوَ العروض ، وزنه فَاعِلَاتْنِ ، وقوله كَزَزْدَى هُوَ الضرب ، وزنه فَاعِلُنْ .

العروض الثانية محذوفة ، لها ضرب واحد مثلها ، وبيتته (٢١٨) :

إِنْ قَدَّرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَنْتَصِفُ مِنْهُ أَوْ نَدْعُهُ لَكُمْ

فَقَوْلُهُ عَامِرُنْ هُوَ العروض ، وقوله هُوَ لَكُمْ هُوَ الضرب ، وزن كل منهما فَاعِلُنْ . العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ،

لها ضربان ، الاول مثلها ، وبيتته (٢١٩) :

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا تَرَى أَمْ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا

فَقَوْلُهُ مَاذَا تَرَى هُوَ العروض ، وقوله فِي أَمْرِنَا هُوَ الضرب ، وزن كل منهما مُسْتَفْعِلُنْ . الضرب الثاني متصور

مخبون ، وبيتته (٢٢٠) :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضَبْتُمْ يَسِيرُ

فَقَوْلُهُ : إِنْ لَمْ تَكُو هُوَ العروض ، وزنه مُسْتَفْعِلُنْ ، وقوله يَسِيرُ هُوَ الضرب ، وزنه فَعُولُنْ .

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن ، والكف وهو صالح ، والشكل وهو قبيح ، وفيه المعاقبة بين نون

فَاعِلَاتْنِ وسين مُسْتَفْعٍ لَنْ بعده ، وبين نون مُسْتَفْعٍ لَنْ والف فَاعِلَاتْنِ بعده ، (٤٩ أ) فَيُتَصَوَّرُ فِيهِ الصَّدْرُ وَالْعَجْزُ

وَالطَّرْفَانِ ، فَالْخَبْنُ فِي مُسْتَفْعٍ لَنْ صَدْرٌ ، وَالْكَفُ فِيهِ أَوْ فِي فَاعِلَاتْنِ عَجْزٌ ، وَالشَّكْلُ فِي مُسْتَفْعٍ لَنْ أَوْ فَاعِلَاتْنِ إِذَا وَقَعَ

وَسَطًا طَرَفَانِ (٢٢١) . فبيت الخبن (٢٢٢) :

وفؤادي كعهدهم لِسَلَمَى بهوى لم يَزَلْ ولم يتغير
أجزاءه كلها مخبونة . وبيت الكف (٢٢٣) :

يا عُمَيْرُ ما تُظْهِرُ من هَوَاكَ أَوْ تُكِنُّ يُسْتَكْتَرُ حِينَ يَبْدُو
أجزاءه ألا الضرب مكفوفة . وبيت الشكل (٢٢٤) :

صَرَمَتْكَ أَسْمَاءُ بَعْدَ وَصَالٍ هَا فَأَصْبَحَتْ مُكْتَتِباً حَزِيناً
أجزاءه الأول والثالث والخامس مشكولة .

ويدخل الضرب الأول التشعيع ، وبيته (٢٢٥) :

إِنَّ قَوْمِي جَحَاجِحَةٌ كَرَامٌ مُتَقَايِمٌ عَهْدُهُمْ أُخْيَارٌ

فقوله أخياروا هو الضرب ، وزنه مَفْعُولُنْ ، وفيه أيضا الشكل بالجزء الثاني والرابع ، وفي كل منهما الطرفان .
ويدخل الخين في الضرب المحذوف ، وبيته (٢٢٦) :

والمنايا من بين سارٍ وغادٍ كل حَيٍّ في حبلها عِلَقٌ

فقوله عِلَقُو وزنه فَعْلُنْ . ويدخل أيضا في العروض الثانية وضربها المحذوفين ، وبيته (٢٢٧) :

بينما نحن بالعقيق معاً إذ أتى راكبٌ على جَمَلِه

فقوله قَمَعَنٌ هو العروض ، وقوله جَمَلِه هو الضرب ، وزن كل منهما فَعْلُنْ .

XXXXXXXXXX

المضارع : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة : مَفَاعِيلُنْ فَاع لَاتُنْ مَفَاعِيلُنْ ، مَفَاعِيلُنْ فَاع لَاتُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاع لَاتُنْ مَفَاعِيلُنْ . وله عروض واحدة وضرب واحد ، فالعروض مجزوءة صحيحة ، وضربها مثلها ، وبيته (٢٢٨) :

دَعَانِي إِلَى سَعَادٍ دَوَاعِي هَوَى سَعَادٍ

فقوله لاسعادين هو العروض ، وقوله واسعاد هو الضرب ، وزن كل منهما فَاع لَاتُنْ ، وهي مفروقة الودت لما مر .

وبين ياء مَفَاعِيلُنْ ونونها في هذا البحر مراقبة كما سبق ، فلا يثبتان معاً لايحذفان معاً ، بل يجب حذف أحدهما ، والبيت المتقدم شاهد على الكف وهو حذف النون من مَفَاعِيلُنْ (٢٢٩) .

وبيت القبض (٢٣٠) :

وقد رأيتُ الرجالَ فلا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ

وفيه أيضاً شاهد على الكف في العروض . ويدخل الجزء الأول من هذا البحر الشتر والخرب ، فبيت الشتر (٢٣١) :

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلَمَى ثَنَاءً عَلَى ثَنَاءٍ

فقوله سَوْفَ أَهْدِي وزنه فَاعِلُنْ ، دخله الشتر (٢٣٢) .

وبيت الخرب (٢٣٣) :

إِنْ تَدْنُ مِنْهُ شَبِراً يُقَرِّبُكَ مِنْهُ بَاعاً

فقوله إِنْ تَدْنُ وزنه مَفْعُولٌ .

فائدة : المضارع والمقتضب قليلان ، حتى انه لا توجد منهما قصيدة لعربي ، وانما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ، قاله الزجاج (٢٣٤) ، وأنكرهما الأخفش رأساً . وزعم أنهما لم يوجد منهما شيء في شعر العرب أصلاً (٢٣٥) .

XXXXXXXXXX

المقتضب : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة : مَفْعُولَاتٌ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ، مَفْعُولَاتٌ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . وله عروض واحدة وضرب واحد ، وكلاهما مجزوء مطوي ، وبيته (٢٣٦) :

(٤٩١ ب)

أَقْبَلَتْ فَلَاحٌ لَهَا عَارِضَانِ كَالْبَرْكِ

فقوله لَاحٌ لها هو العروض ، وقوله كَالْبَرْكِ هو الضرب ، وزن كل منهما مُفْتَعٍ لُنْ . وفي هذا البحر المراقبة بين فاء

مَفْعُولَاتٌ ووواهما . فلا يحذفان معاً ولا يثبتان معاً .

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخين والطّي في مَفْعُولَاتٍ ، وأمّا العروض والضرب فقد مر أن طيّهما واجب ،

وبيت الزحاف في مفعولات^(٢٣٨) :

أَتَانَا مُبَشِّرْنَا
بالبيان والنذر
فَقَوْلُهُ أَتَانَا وَزَنَهُ فَعُولَاتُ ، وَقَوْلُهُ بِالْبَيَانِ وَزَنَهُ فَاعِلَاتُ .

XXXXXXXXXX

المجتث : هو كما مر مبني في الدائرة من ستة اجزاء على هذه الصورة : مُشْتَفِعٌ لَنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ ، مُشْتَفِعٌ لَنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ . وله عروض واحدة وضرب واحد ، وبيته^(٢٣٩) :

البطن منها خميص والوجه مثل الهلال

ويجري في هذا البحر ماجرى في الخفيف من خبن وكف وشكل ، وتجري فيه المعاقبة والصدر والعجز والطرفان . والمعاقبة هنا بين نون مُشْتَفِعٌ لَنْ والف فَاعِلَاتُنْ . وحذف الف فَاعِلَاتُنْ اولى لاعتمادها على وتد مجموع يعدي . وتقع بين نون فَاعِلَاتُنْ وسين مُشْتَفِعٌ لَنْ . قال بعضهم^(٢٤١) : ويمكن ان يكون حذف النون اولى ، لان الوند الذي اعتمدت عليه السين وان كان بعيداً فإنه مفروق .

وقد ظهر بما ذكر تصور الطرفين . وبيت الخبن^(٢٤٢) :

ولو عَلِمْتُ بِسَلْمِي عَلِمْتُ أَنْ سَتَمُوتُ

أجزاء كلها مخبونة . وبيت الكف^(٢٤٣) :

ما كَانَ عَطَاؤُهُنَّ وَالْأَعْدَةُ ضَمَارًا

أجزائه مكفوفة . وبيت الشكل^(٢٤٤) :

أُولَئِكَ خَيْرٌ قَوْمٍ إِذَا ذُكِرُوا

الجزء الال والثالث كل منهما مشكول ، لكن الطرفان في الثالث ، والعجز في الاول . وقد مر في باب ما أجري من العلل مجرى الزحاف التنبيه على أن التشعيت يدخل في ضرب المجتث ، ويجوز احتماله بجزء آخر غير مُشْتَفِعٌ لاجرائه مجرى الزحاف ، وبيته^(٢٤٥) :

لَمْ لَا يَعْني مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدِ الْمَامُولِ الْخِيَارُ

فَقَوْلُهُ مَامُولُوهُ هُوَ الضرب ، وزنه مفعولن ، ولا يجوز خبن هذا الجزء المشعت لما مر في الخفيف .

XXXXXXXXXX

المتقارب : هو كما مر مبني في الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة : فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ . وله عروضان وستة أضرب ، فالعروض الأولى تامة لها أربعة أضرب . الأول مثلها ، وبيته^(٢٤٦) :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَرْءٍ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوِي نِيَامًا

فَقَوْلُهُ نَمْرُزْنَ هُوَ العروض ، وقوله نِيَامًا (٥٠ أ) هُوَ الضرب ، وزن كل منهما فَعُولُنْ .

الضرب الثاني مقصور ، وبيته^(٢٤٧) :

ويَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ بَائِسَاتٍ وَشَعْتُ مَرَضِيْعٍ مِثْلَ السَّعَالِ

فَقَوْلُهُ نِسَاتَيْنْ هُوَ العروض ، وزنه فَعُولُنْ ، وقوله سَعَالٌ هُوَ الضرب ، وزنه فَعُولُ .

الضرب الثالث محذوف ، وبيته^(٢٤٨) :

وَأَرْوِي مِنَ الشَّعْرِ شَعْرًا عَوِيصًا يَنْسِي الرِّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَوْا

فَقَوْلُهُ عَوِيصْنَ هُوَ العروض ، وزنه فَعُولُنْ ، وقوله رَوَوْا هُوَ الضرب ، وزنه فَعْلُ .

الضرب الرابع أبتر ، وبيته^(٢٤٩) :

خَلِيلِي عَوْجًا عَلَى رِسْمِ دَارٍ خَلَّتْ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مِيَّةٍ

فَقَوْلُهُ مِدَارُنْ هُوَ العروض ، وزنه فَعُولُنْ ، وقوله كِيَّةٌ هُوَ الضرب ، وزنه قُلْ أَوْفَعٌ عَلَى خِلَافٍ .

العروض الثانية مجزوءة محذوفة ، لها ضربان ، الاول مثلها ، وبيته^(٢٥٠) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ لَسَلَمِي بِذَاتِ الْغَضَا

فَقَوْلُهُ قَرَّتْ هُوَ العروض ، وقوله غَضَا هُوَ الضرب ، وزن كل منهما فَعْلُ . الضرب الثاني أبتر ، وبيته^(٢٥١) :

تَعَفَّفَ وَلَا تَبْتَئِسْ فما يَقْضَى يَأْتِيكَ

فَقَوْلُهُ تَبْتَئِسْ هُوَ الْعَرُوضُ ، وَزَنَّهُ فَعِلٌ ، وَقَوْلُهُ كَاهُو الضَرْبُ ، وَزَنَّهُ قُلٌّ أَوْ فَعٌ .
وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْقَبْضِ الْإِلَّا فِي الْجَزَائِنِ اللَّذِينَ قَبْلَ الضَّرْبَيْنِ الْأَبْتَرَيْنِ ، وَهُمَا الضَّرْبُ الرَّابِعُ وَالضَّرْبُ
السَّادِسُ ، فَانَّهُ لَا يَدْخُلُهُمَا . وَهَلِ الْقَبْضُ فِي هَذَا الْبَحْرِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَامِ لِكَثْرَتِهِ فِيهِ ، أَوِ التَّمَامُ أَحْسَنُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ تَكَثَّرَ
فِيهِ السَّوَاكِنُ ؟ قَوْلَانِ (٢٥٢) .
وَبَيْتُ الْقَبْضِ (٢٥٣) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَزَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ
أَجْزَاؤُهُ رَأَى الضَرْبَ مَقْبُوضَةً .

وَيَدْخُلُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ الثَّلَمُ وَالثَّرَمُ . فَبَيْتُ الثَّلَمِ (٢٥٤) :
لَوْلَا خِدَاشٌ أَخَذْتُ جَمَالًا تَبْكُرُ وَلَمْ أُعْطِهِ مَا عَلِيهَا
فَقَوْلُهُ لَوْلَا أَثَلَمَ ، وَزَنَّهُ فَعْلُنْ بِأَسْكَانِ الْعَيْنِ . وَبَيْتُ الثَّرَمِ (٢٥٥) :
قُلْتُ سَدَادًا لَمَنْ جَاءَنِي فَأَحْسَنْتُ قَوْلًا وَأَحْسَنْتُ رَأْيَا

فَقَوْلُهُ قُلْتُ أَثَرَمَ ، وَزَنَّهُ فَعْلٌ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ شَاهِدٌ عَلَى جَوَازِ دُخُولِ الْحَذَفِ فِي الْعَرُوضِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ أَنِّي هُوَ الْعَرُوضُ ،
وَزَنَّهُ فَعْلٌ

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْأَصَوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ آلٍ وَأَصْحَابُ ، سُبْحَانَ
اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَبُّكَ أَكْبَرُ ، وَلَا حَمْدَ وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا بِمَا تَشَاءُ الْعَظِيمُ .

هوامش النص

- (٩٠) لمهلل بن ربيعة ، الأغانى ٥٩/٥ . وينظر الكتاب ٢/٢١٥ ،
والحور العين ٥٣ .
(٩١) بلا عزو في الواقي ٤٨ - ٤٩ ، واللسان (قصر) ، والعيون
الغامزة ١٥١ .
(٩٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٧٨/٥ ، والعيون الغامزة ١٥٢ .
(٩٣) بلا عزو في الواقي ٥٠ ، واللسان (بتر ، ذلف ، قطع) .
(٩٤) لطرفة بن العبد ، ديوانه ٧٥ .
(٩٥) لعدي بن زيد ، ديوانه ١٠٠ .
(٩٦) ينظر العيون الغامزة ١٥٢ .
(٩٧) بلا عزو في الاقتناع ١٤ ، والمعيار ٤٠ .
(٩٨) بلا عزو في العقد الفريد ٤٧٨/٥ ، والواقي ٥٥ .
(٩٩) ينظر العيون الغامزة ١٥٣ .
(١٠٠) بلا عزو في الاقتناع ١٥ ، والكافي ١٢٤ .
(١٠١) بلا عزو في الاقتناع ١٥ ، والعيون الغامزة ١٥٣ .
(١٠٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، عالم
العربية ، وواضع علم العروض ، وعنه أخذ سيبويه توفي سنة
١٧٠ هـ . وقيل غير ذلك . (مراتب التحويين ٥٤ ، طبقات
سجويين ٤٧ ، نزهة الألباء ٤٧) .
(١٠٣) أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، تلميذ سيبويه ، واحد
- علماء البصرة في اللغة والأدب ، توفي سنة ٢١١ هـ . وقيل ٢١٥
(أنباه الرواة ٣٦/٢ - ٤٣ ، بغية الوعاة ١/٥٩٠ - ٥٩١) . وينظر
رايه في العيون الغامزة ١٥٣ - ١٥٤ .
(١٠٤) لزهير بن أبي سلمى ، شعره ٨٧ .
(١٠٥) لامريء القيس ، ديوانه ٢٢٥ .
(١٠٦) للاسود بن يعفر ، ديوانه ٦٩ .
(١٠٧) نسب إلى الأسود في اللسان (خلع) وفي (خلق) إلى المرقش .
ويروى : على رسم عفا ، مكان : على ربع خلا . وينظر الاقتناع ١٧ ،
والواقي ٦٠ .
(١٠٨) بلا عزو في الواقي ٦١ ، والمعيار ٤٤ ، والعيون الغامزة
١٥٧ .
(١٠٩) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٠/٥ ، والواقي ٦٢ .
(١١٠) ينظر العيون الغامزة ١٥٨ .
(١١١) بلا عزو في العقد الفريد ٤٧٩/٥ ، ويروى صدره فيه :
لقد خلت صروفها عجب
وينظر للاقتناع ١٩ ، والواقي ٦٣ .
(١١٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٧٩/٥ ، والاقتناع ١٩ ، والعيون
الغامزة ١٥٨ . ويروى البيت : فانطلقوا ، مكان : وانطلقوا ويكرأ ،
مكان : سحرأ .

(١٤٦) بلا عزو في الاقتناع ٣٤ ، والواقي ٩٧ .
 (١٤٧) بلا عزو في الواقي ٩٧ ، والعيون الغامزة ١٧٥ .
 (١٤٨) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٣/٥ ، والواقي ٩٨ .
 (١٤٩) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٣/٥ ، والعيون الغامزة ١٧٥ .
 (١٥٠) بلا عزو في الاقتناع ٣٥ ، والواقي ٩٩ .
 (١٥١) للاختلاف ، ديوانه ١٥٨ .
 (١٥٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٤/٥ ، والاقتناع ٣٦ وفيهما :
 وابو الحليس .
 (١٥٣) لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٥٤ . وينظر معجم البلدان ٢٥٥/١ .
 (١٥٤) بلا عزو في القسطاس ١٥٨ ، والعيون الغامزة ١٧٨ .
 (١٥٥) بلا عزو في الواقي ١٠٩ ، والمعيان ٦٠ .
 (١٥٦) لعبد الله بن الزيمري ، الاغانى ٦١/١ - ٦٢ . وينظر
 اللسان (كتب) .
 (١٥٧) بلا عزو في الاقتناع ٣٩ ، والعيون الغامزة ١٧٨ ، وشرح
 تحفة الخليل ١٨٨ .
 (١٥٨) بلا عزو في الاقتناع ٤٠ ، والواقي ١١٢ ، والعيون .
 الغامزة ١٧٩ . ويروى : جمعوا ، مكان : خلفوا .
 (١٥٩) بلا عزو في الاقتناع ٤٠ ، والقسطاس ١٦١ ، والعيون
 الغامزة ١٧٩ ، ويروى : ابو عمرو ، وابو بشر .
 (١٦٠) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٥/٥ ، والواقي ١١٣ .
 (١٦١) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٥/٥ ، والمعدة ١٨٢/١ .
 (١٦٢) بلا عزو في المعدة ١٨٢/١ ، والواقي ١١٥ ، والعيون
 الغامزة ١٨٣ .
 (١٦٣) للعجاج ، ديوانه ٧ .
 (١٦٤) في المعدة ١٨٤/١ لدريد بن الصمة ، وفي اللسان (جنح)
 لورقة بن نوفل . وينظر القسطاس ١٧١ .
 (١٦٥) بلا عزو في الاقتناع ٤٣ ، والواقي ١١٧ .
 (١٦٦) عبد الله بن بري عالم في العربية ، له مؤلفات في اللغة
 والنحو ، توفي سنة ٥٨٢ هـ . (بغية الوعاة ٣٤/٢ ، والاعلام
 ٧٣/٤) . وينظر رأيه في العيون الغامزة ١٨٣ .
 (١٦٧) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٥/٥ ، والقسطاس ١٦٥ .
 (١٦٨) بلا عزو في الاقتناع ٤٤ ، والواقي ١١٩ ، والعيون الغامزة ،
 ويروى : سبق خير تؤده ، مكان : منع خير تؤده .
 (١٦٩) بلا عزو في الاقتناع ٤٤ ، والواقي ١١٩ ، وشرح تحفة الخليل
 ٢٠١ .
 (١٧٠) اي هو الجزء الثالث . العيون الغامزة ١٨٦ .
 (١٧١) ينظر العيون الغامزة ١٨٦ ، والجوهرة ٣٩ ، ٤٠ .
 (١٧٢) ابو عمرو عثمان بن عمر ، جمال الدين ابن الحاجب ، من
 كبار العلماء بالعربية ، توفي سنة ٦٤٦ هـ . (بغية الوعاة
 ١٣٤/٢ - ١٣٥ ، ابن الحاجب النحوي (المقدمة) .
 (١٧٣) ينظر العيون الغامزة ١٨٦ .
 (١٧٤) المصدر السابق ١٨٥ - ١٨٦ .
 (١٧٥) بلا عزو في العيون الغامزة ١٨٧ .
 (١٧٦) بلا عزو في العيون الغامزة ١٨٨ .
 (١٧٧) ينظر العيون الغامزة ١٨٨ .
 (١٧٨) بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدماميني ،

(١٧٣) بلا عزو في الاقتناع ٢٠ ، والمعيان ٤٥ .
 (١٧٤) بلا عزو في الواقي ٦٥ ، والعيون الغامزة ١٥٩ .
 (١٧٥) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٠/٥ برواية : حسن الوصال .
 وينظر الاقتناع ٢٠ وشرح تحفة الخليل ١٣٤ .
 (١٧٦) بلا عزو في الاقتناع ٢١ ، والعيون الغامزة ١٥٩ .
 (١٧٧) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٠/٥ ، وشرح تحفة الخليل
 ١٤٣ .
 (١٧٨) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٠/٥ ، والواقي ٦٧ .
 (١٧٩) ينظر العيون الغامزة ١٥٩ .
 (١٨٠) لامرئ القيس ، ديوانه ١٣٦ برواية :
 أَلاَ إِنَّ لَاتَكُنْ إِسْلٌ فَمَعْرَى كَأَنَّ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعَصَى
 وينظر العقد الفريد ٤٨٠/٥ ، والعيون الغامزة ١٦٢ .
 (١٨١) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨١/٥ ، والواقي ٧٤ .
 (١٨٢) بلا عزو في الاقتناع ٢٤ ، والعيون الغامزة ١٦٥ .
 (١٨٣) لعمر بن معد يكرب ، ديوانه ١٤٢ .
 (١٨٤) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨١/٥ ، والواقي ٧٩ ، والعيون
 الغامزة ١٦٦ . ويروى : لغرتنى ، مكان : لقومنا .
 (١٨٥) بلا عزو في الاقتناع ٢٥ ، والقسطاس ١٣٠ .
 (١٨٦) للحطيئة ، ديوانه ٨٨ ، وفيه : بجار قوم ، مكان : بدار قوم .
 وينظر الزاهر ٣١٥/٢ .
 (١٨٧) بلا عزو في الاقتناع ٢٦ ، والواقي ٨٠ - ٨١ .
 (١٨٨) بلا عزو في الواقي ٨٢ ، والمعيان ٥٠ ، والعيون
 الغامزة ١٦٧ .
 (١٨٩) بلا عزو في الاقتناع ٢٧ ، واللسان (عقص) .
 (١٩٠) لمنطرة ، ديوانه ٢٠٧ .
 (١٩١) للاختلاف ، ديوانه ٤٣ .
 (١٩٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٢/٥ ، والعيون الغامزة ١٧١ .
 (١٩٣) بلا عزو في الواقي ٨٦ ، والقسطاس ١٤٠ ، والعيون الغامزة
 ١٧١ .
 (١٩٤) لزهير بن ابي سلمى ، شعره ١١٦ ، ويروى صدره فيه :
 وَلَنَنْفَحَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا
 وينسب الى المسيب بن علس في حياته وشعره ٦٥ ، والى اوس
 ابن حجر في ديوانه ١٣٩ .
 (١٩٥) للحطيئة ، ديوانه ٥٨ .
 (١٩٦) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٣/٥ ، واللسان (ذيل) .
 (١٩٧) بلا عزو في الاقتناع ٣٢ ، والمعيان ٥٣ .
 (١٩٨) الزيادة من مصادر التخريج .
 (١٩٩) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٣/٥ ، والعيون الغامزة ١٧٢ .
 (٢٠٠) لمنطرة ، ديوانه ٢٤٨ .
 (٢٠١) ينظر العيون الغامزة ١٧٣ .
 (٢٠٢) بلا عزو في الواقي ٩٥ ، واللسان (وقص) والعيون الغامزة
 ١٧٣ .
 (٢٠٣) بلا عزو في الاقتناع ٣٣ ، والواقي ٩٥ - ٩٦ ، واللسان
 (خزل) .
 (٢٠٤) ينظر العيون الغامزة ١٧٣ .
 (٢٠٥) للحطيئة ، ديوانه ٥٦ ، وفيه : اغررتني ، بدلا من :
 وغررتني . وينظر الواقي ٩٦ ، وشرح تحفة الخليل ١٦٦ .

(٢٠٦) تقدم تخريجه في الهامش ١٩٤ .
 (٢٠٧) للمرقش في المفضليات ٢٣٩ ، وشرح اختيارات المفضل ١٠٦١/٢ .
 (٢٠٨) بلا عزو في الواقي ١٤٦ ، والعيون الغامزة ٢٠٠ .
 (٢٠٩) لهند بنت عتبة ، سيرة ابن هشام ١٣/٣ .
 (٢١٠) لأم سعد بن معاذ ، سيرة ابن هشام ٢٧٢/٣ .
 (٢١١) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٠/٥ ، والمعيان ٧٦ .
 (٢١٢) لملك بن العجلان الخزرجي في الاغانى ٢٠/٣ . وينظر الحور العين ٦٦ .
 (٢١٣) بلا عزو في الاقتناع ٥٨ ، والواقي ١٥١ ، والعيون الغامزة ٢٠٢ .
 (٢١٤) بلا عزو في الواقي ١٥٢ ، والقسطاس ١٩٨ .
 (٢١٥) بلا عزو في الاقتناع ٥٩ ، والواقي ١٥٢ ، وفيهما : هل بالديار اثنى .
 (٢١٦) للاعشى ، ديوانه ٣ . ورواية صدره فيه :
 حلّ اهل بطن الغميس فبادو لي ...
 وينظر العقد الفريد ٤٩١/٥ ، ومعجم البلدان ١٩٦/٣ .
 (٢١٧) البيت للكميت بن زيد في شرح الهاشميات ٣٤ ، وفيه :
 حمامي ، مكان : الردى . ونسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٧٧١/٢ الى الكميت بن معروف برواية : حمام . وقال : ويروى بدله :
 الردى . وينظر الواقي ١٥٤ ، ومغني اللبيب ٤٥٨ .
 (٢١٨) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩١/٥ ، والواقي ١٥٥ .
 (٢١٩) بلا عزو في الاقتناع ٦١ ، والقسطاس ٢٠٦ ، والعيون الغامزة ٢٠٥ .
 (٢٢٠) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٣/٥ ، والمعيان ٧٩ .
 (٢٢١) ينظر العيون الغامزة ٢٠٥ .
 (٢٢٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩١/٥ ، والقسطاس ٢٠٣ .
 (٢٢٣) بلا عزو في الواقي ١٥٩ ، والعيون الغامزة ٢٠٦ ، وفيهما
 اوتجن ، مكان : اوتجن .
 (٢٢٤) بلا عزو في الواقي ١٦٠ ، والمعيان ٨٠ .
 (٢٢٥) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩١/٥ ، والواقي ١٦٢ .
 (٢٢٦) بلا عزو في الاقتناع ٦٤ ، والواقي ١٦٠ .
 (٢٢٧) لجميل بثينة ، ديوانه ١٨٨ ، وفيه : بالاراك ، بدلا من :
 بالعقيق .
 (٢٢٨) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٢/٥ ، والعيون الغامزة ٢٠٧ .
 (٢٢٩) ينظر العيون الغامزة ٢٠٧ .
 (٢٣٠) بلا عزو في الاقتناع ٦٦ ، والمعيان ٨٤ .
 (٢٣١) بلا عزو في الاقتناع ٦٦ ، والعيون الغامزة ٢٠٨ .
 (٢٣٢) الشترهو اجتماع الخرم والقبض . ينظر العيون الغامزة ٢٠٨ .
 (٢٣٣) بلا عزو في الواقي ١٦٥ ، وشرح تحفة الخليل ٢٦٨ .
 (٢٣٤) ابواسحاق ابراهيم بن السري ، ت ٣١١ هـ . (تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، ومعجم الادباء ١٣٠/١ ، وطبقات المفسرين ١٧/١) .
 (٢٣٥) ينظر الكافي ٢٢٠ ، والواقي ١٦٣ ، والعيون الغامزة ٢٠٩ .
 (٢٣٦) ورد في الاصل : مفعولات مستفعلن مفعولات مفعولات مستفعلن مفعولات . وما ثبتناه من كتب العروض المعتمدة في التحقيق .

ناظم نحوي ، عروضي ، فقيه ، توفي سنة ٨٢٧ او ٨٢٨ هـ .
 (الضوء اللامع ١٨٤/٧ ، حسن المحاضرة ٥٣٨/٢ ، والمنهل الصافي (الدراسة) . وينظر قوله في العيون الغامزة ١٨٨ .
 (١٧٩) لعبيد بن ابرص ، ديوانه ١١٥ .
 (١٨٠) لعدي بن زيد ، ديوانه ٩٣ ، وفيه : وانتظاري ، وينظر الاقتناع ٤٥ ، واللسان قصر .
 (١٨١) لامرئ القيس ، ديوانه ٢٩٣ .
 (١٨٢) بلا عزو في الاقتناع ٤٩ ، والواقي ١٢٤ .
 (١٨٣) للنايفة الذيباني ، ديوانه ٥٤ .
 (١٨٤) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٨/٥ ، والمعيان ٦٦ ، والعيون الغامزة ١٩٢ .
 (١٨٥) بلا عزو في الاقتناع ٤٨ ، والواقي ١٢٧ .
 (١٨٦) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٧/٥ ، والعيون الغامزة ١٩٣ .
 (١٨٧) بلا عزو في الاقتناع ٤٩ ، والواقي ١٢٨ - ١٢٩ .
 (١٨٨) بلا عزو في الاقتناع ٤٩ ، والواقي ١٢٩ .
 (١٨٩) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٨/٥ ، والواقي ١٣٠ ، والعيون الغامزة ١٩٣ .
 (١٩٠) الموقوف : ماسكن متحرك وتده المفروق كان اصله مفعولات فطوي ، فبقي مفعولات ، فسكنت التاء فبقي مفعولات ، فنقل الى قاعلان . وسمي موقوفا لانك وقفت على حركته . الواقي ١٣٨ .
 (١٩١) بلا عزو في الكامل ٢٤٧/١ ، والعيون الغامزة ١٩٥ .
 (١٩٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٨/٥ ، والواقي ١٣٩ .
 (١٩٣) لابي قيس بن اسلمت ، شرح اختيارات المفضل ١٢٣٢/٣ - ١٢٣٣ .
 (١٩٤) للمرقش الاكبر ، المفضليات ٢٣٨ .
 (١٩٥) للعجاج ، ديوانه ٣٢٢/٢ .
 (١٩٦) بلا عزو في الاقتناع ٥٣ ، والعيون الغامزة ١٩٧ .
 (١٩٧) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٨/٥ ، وشرح تحفة الخليل ٢٣٠ .
 (١٩٨) للحطيئة ديوانه ، ٢٩٧ ، ويروى صدره فيه : قلت لها اصبرها صادقا . ينظر العيون الغامزة ١٩٧ .
 (١٩٩) بلا عزو في الاقتناع ٥٥ ، والقسطاس ١٩٠ ، والواقي ١٤٤ ، وفيها : حسره ، مكان : نحره .
 (٢٠٠) لابي ميمون النضر بن سلمة العجلي ، شرح اختيارات المفضل ٧١٥/٢ برواية : لا يد منه فاندردن وارقي .
 (٢٠١) ينسب الى رؤبة في ديوانه ٢٥ ، واللسان (خطا) ، والى العجاج في ديوانه ١٨٢/٢ .
 (٢٠٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٨٩/٥ ، والواقي ١٤٥ ، واللسان (زري) .
 (٢٠٣) ابو عبد الله محمد بن علي بن خالد الانصاري ، فقيه ، ومقرئ ، وعروضي . من آثاره : الغموض من مسائل العروض ، لم نقف له على سنة وفاة ، غير ان صاحب معجم المؤلفين ذكر انه من رجال القرن الثاني عشر الهجري ، وهذا مستبعد ، اذ ان وفاة صاحب هذا الكتاب عبد الملك الاسفراييني هي ١٠٣٧ هـ . فيحتمل ان تكون وفاته في القرن الحادي عشر الهجري . تنظر ترجمته في : ايضاح المكنون ١٤٧/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦/١١ .
 (٢٠٤) العيون الغامزة ١٩٨ .
 (٢٠٥) المصدر السابق ١٩٨ .

(٢٣٧) بلا عزو في الواقي ١٦٧ ، والعيون الغامزة ٢١٠ .
 (٢٣٨) بلا عزو في الكافي ٢٢٦ ، والعيون الغامزة ٢١١ .
 (٢٣٩) وزد في الاصل : مستفيع لن فاعلاتن مستفيع لن مستفيع لن
 فاعلاتن مستفيع لن ، وما اثبتناه من كتب العروض المعتمدة في
 التحقيق .
 (٢٤٠) بلا عزو في الاقتناع ٦٨ ، والواقي ١٧٠ .
 (٢٤١) هو بدر الدين الدماميني كما في العيون الغامزة ٢١٣ .
 (٢٤٢) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٣/٥ ، والواقي ١٧٢ .
 (٢٤٣) لا عزو في الاقتناع ٦٩ ، والعيون الغامزة ٢١٣ .
 (٢٤٤) بلا عزو في الاقتناع ٦٩ ، والواقي ١٧٣ .
 (٢٤٥) بلا عزو في الاقتناع ٦٩ ، والواقي ١٧٣ .
 (٢٤٦) لبشر بن ابي خازم ، ديوانه ١٩٠ .
 (٢٤٧) لامية بن ابي عائذ ، شرح اشعار الهدليني ٥٠٧/٢ برواية :

له نسوة عاطلات الصدو رعوخ مراضيع مثل السعالي
 وينظر العقد الفريد ٤٩٤/٥ ، والعيون الغامزة ٢١٦ .
 (٢٤٨) بلا عزو في الاقتناع ٧٣ ، والواقي ١٨٥ ، واللسان (عوض) .
 (٢٤٩) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٤/٥ ، والمعيار ٩١ .
 (٢٥٠) بلا عزو في الاقتناع ٧٤ ، والواقي ١٨٨ .
 (٢٥١) بلا عزو في الاقتناع ٧٤ ، والواقي ١٨٩ ، والعيون الغامزة
 ٢١٧ .
 وقد اثبتت الياء الثانية في (يأتিকা) وهو مجزوم ، للضرورة .
 (٢٥٢) القولان : قول للخليل ، وقد خالفه الاخفش والزجاج في
 القول الآخر . ينظر العيون الغامزة ٢١٧ - ٢١٩ .
 (٢٥٣) لامرية القيس ، ديوانه ٤٧١ .
 (٢٥٤) بلا عزو في الاقتناع ٧٥ ، والواقي ١٩١ ، وفيهما : سمر مكان
 بكر
 (٢٥٥) بلا عزو في العقد الفريد ٤٩٤/٥ ، والاقتناع ٧٥ .

فهرست المصادر والمراجع

مطبعة السعادة بمصر .
 الجوهرة في العروض والقافية : الشهابي ، ياسين بن حمزة ، كان
 حيا سنة ١٠٨٦ هـ ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك وفاخر جبر
 مطر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨٧ م .
 حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : السيوطي ، تحقيق ابي
 الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٧ .
 الحوز العين : ابو سعيد بن نشوان الحميري ، ت ٥٧٣ هـ ، تحقيق
 كمال مصطفى ، طهران ١٩٧٢ .
 خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر : المحبي ، محمد امين
 ابن فضل الله ، ت ١١١١ هـ ، بيروت .
 ديوان الاخطل : تحقيق صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت
 ١٨٩١ .
 ديوان الاسود بن يعفر : تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، بغداد
 ١٩٧٠ .
 ديوان الاعشى : تحقيق د. محمد محمد حسين ، مكتبة الاداب ،
 الجواميز ، المطبعة النموذجية ، مصر .
 ديوان امرئ القيس : تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، مطبعة دار
 المعارف بمصر ١٩٨٤ .
 ديوان اويس بن حجر : تحقيق د. محمد يوسف النجم ، بيروت
 ١٩٦٠ .
 ديوان بشر بن ابي خازم ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٠ .
 ديوان جميل بثينة : تحقيق د. حسين نصار ، مكتبة مصر ،
 القاهرة .
 ديوان الحطيئة : تحقيق د. نعمان امين طه . مكتبة الخانجي
 بالقاهرة ١٩٨٧ .
 ديوان روبة (مجموع اشعار العرب) نشره وليم بن الوورد البروسي ،
 برلين ١٩٠٣ .
 دوان طرفه بن العبد (شرح الاعلم السنتري) طبعة برطرنده ،
 شالون ١٩٠٠ م

ابن الحاجب النحوي ، آثاره ومذهبه : طارق عبد عون الجنابي ،
 دار التريية ، بغداد ١٩٧٢ .
 الاعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .
 الاغانى : ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو
 ٣٦٠ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
 الاقتناع في العروض وقوافيه : صاحب بن عباد ، ت ٣٨٥ هـ ،
 تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد
 ١٩٦٠ .
 انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي ، جمال الدين ، علي
 ابن يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، مطبعة دار
 الكتب المصرية ١٩٥٥ - ١٩٧٣ .
 انوار الربيع في انواع البديع : ابن معصوم ، صدر الدين ، علي
 ابن احمد ، ت ١١٢٠ هـ ، تحقيق شاكور هادي شكر ، مطبعة
 النعمان ، النجف الاشرف ١٩٦٩ .
 ايضاح المكنون : البغدادي ، اسماعيل باشا ، ت ١٣٣٩ هـ ،
 استانبول ١٩٤٥ .
 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : الشوكاني ، محمد
 ابن علي بن محمد ، ت ١٢٥٠ هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة
 ١٣٤٨ هـ .
 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، جلال الدين ،
 عبد الرحمن بن ابي بكر ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم
 الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
 بلوغ المرام من حل قطر ابن هشام : الاسفراييني ، عبد الملك
 بن جمال الدين المعاصمي الاسفراييني ، ت ١٠٣٧ هـ ، تحقيق
 هيام فهمي ابراهيم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب
 ١٩٩٠ .
 تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، المطبعة
 الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
 تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦ هـ ، (بالألمانية) .
 تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ،

ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق د. حسين نصار القاهرة ١٩٥٧ .
ديوان المجاج : نشره وليم الورد ، ليبسغ ١٩٠٢ .
ديوان عدي بن زيد : تحقيق محمد جبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ .
ديوان عمرو بن معد يكرب : صنعة هاشم الطعان : المؤسسة العامة
للصحافة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٠ .
ديوان عنتر بن شداد : تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب
الاسلامي ، دمشق ١٩٧٠ .
ديوان النابغة الذبياني : (صنعة ابن السكيت) تحقيق د. شكري
فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .
ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا : الخفاجي ، شهاب الدين احمد
ابن محمد بن عمر ، ت ١٠٦٩ هـ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ،
مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٧ .
الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، ابو بكر محمد
ابن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تحقيق د. حاتم الضامن ، بغداد
١٩٧٩ .
سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر : ابن معصوم ، الدوحة
١٩٦٣ .
سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي : عبد الملك
العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ، ت ١١١١ هـ ،
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
السيرة النبوية : ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك ، ت ٢١٣ هـ ،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ،
القاهرة .
شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي ، ت ١٠٨٩ هـ ،
مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ .
شرح اختيارات المفصل : الخطيب التبريزي ، يحيى بن علي
الخطيب ، ت ٥٠٢ هـ ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٧ .
شرح اشعار الهذليين : (صنعة السكري) ، الحسن بن الحسين ،
ت ٢٧٥ هـ ، تحقيق احمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٩٦٥ .
شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : عبد الحميد الرازي ،
مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥ .
شرح ديوان لبيد : تحقيق د. احسان عباس الكويت ١٩٦٢ .
شرح شواهد المغني : السيوطي ، تصحيح وتعليق الشنقيطي ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شرح هاشميات الكميت بن زيد الاسدي ت ١٢٦ هـ : مطبعة التمدن
الصناعية بمصر .
شعر زهير بن ابي سلمى (صنعة الاعلم الشنتمري) ، يوسف
ابن سليمان ، ت ٤٧٦ هـ ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الافاق
الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .
الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناشر : الالوسي ، محمود شكري
الالوسي ، ابو التناء ، شهاب الدين ، ت ١٢٧٠ هـ ، مكتبة دار
البيان ، بغداد .
الضوء الالام لاهل القرن التاسع : السخاوي ، شمس الدين محمد
ابن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢ هـ ، مكتبة القدسي ، القاهرة
١٣٥٣ هـ .
طبقات المفسرين : الداودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥ هـ ، تحقيق
علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٢ .

طبقات النحويين واللغويين : ابو بكر الزبيدي ، محمد بن الحسن ،
ت ٣٧٩ هـ ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر
١٩٧٣ .
العقد الفريد : ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، ت ٣٢٨ هـ ،
مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق : الحسن
ابن رشيق القيرواني ، ت ٤٥٦ هـ ، تحقيق محيي الدين
عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٢ .
العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ ، تحقيق
د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة
الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٨٢ ...
العيون الفائزة على خبايا الرامزة : بدر الدين الدماميني ، محمد
ابن ابي بكر ، ت ٨٢٧ ، او ٨٢٨ هـ ، تحقيق الحسناني حسن
عبد الله ، مطبعة المدني ، القاهرة .
القسطاس المستقيم : الزمخشري ، جلال الله محمود بن عمر ،
ت ٥٣٨ هـ ، تحقيق د. بهيجة الحسني ، مطبعة النعمان ، النجف
الاشرف ١٩٦٩ .
الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تحقيق حميد
حسن الخالصي ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٨٢ .
الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تحقيق ابي الفضل
ابراهيم والسيد شحاته ، مكتبة نهضة مصر ، دار صادر ، بيروت
١٩٦٦ .
الكتاب : سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ ، تحقيق
عبد السلام هارون ، ط ٢ ، الهيئة المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ،
ت ١٠٦٧ هـ ، استانبول ١٩٤١ .
لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، دار
صادر ، بيروت ١٩٥٥ .
المخصص : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ ، بولاق
١٣١٨ هـ .
مراتب النحويين : ابو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ،
ت ٣٥١ هـ : تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ،
القاهرة .
المسيب بن عيسى حياته وشعره : د. ايهم عباس ، مجلة المورد .
م ٢٠ ، ع ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م بغداد .
معاهد التنصيص : العباسي ، عبد الرحيم بن احمد ، ت ٩٦٣ هـ ،
تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر
١٣٦٧ هـ .
معجم الادباء : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، ياقوت
ابن عبد الله ، ت ٦٢٦ هـ ، مطبعة دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ .
معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ .
المعيار في اوزان الاشعار : ابن السراج الشنتريني ، محمد
ابن عبد الملك ، ت نحو ٥٥٠ هـ ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ،
دمشق ١٩٧١ .

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصاري ، جمال
الدين ، ابو محمد عبد الله بن يوسف ، ت ٧٦١ هـ ، تحقيق مازن

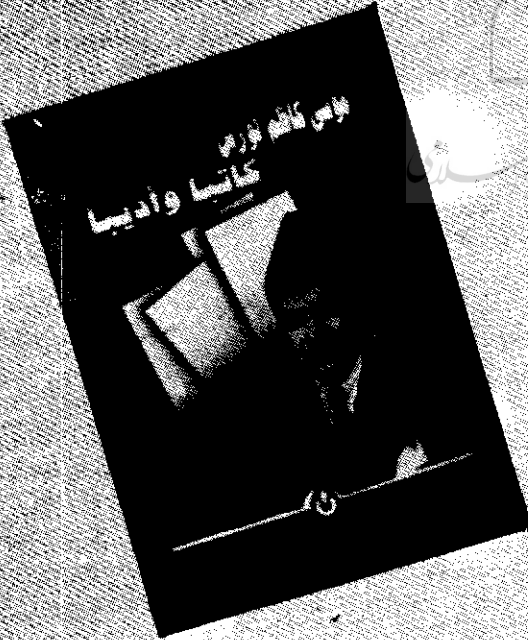
نزهة الالباب في طبقات الادباء : ابو البركات بن الانباري تحقيق
د. ابراهيم السامرائي ، نشر مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٧٠ .
النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري ، سعيد بن اوس ، ت ٢١٠ هـ ،
تحقيق د. محمد عبد القادر احمد ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨١ .
هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول ١٩٥٥ .
الواقي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تحقيق عمر
يحيى ، ود . فخر الدين قباوة ، المطبعة العربية ، حلب ١٩٧٠ .

المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩ .
المفضليات : المفضل الضبي ، ابو العباس ، محمد بن علي ،
ت ١٦٨ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر
١٩٥٢ .

المنهل الصافي في شرح الواقي : بدر الدين الدماميني ، تحقيق فاخر
جبر مطر ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية الاداب ١٩٨٩ .

XXXXXXXXXXXXXX

صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة



« الندوة العالمية للمخطوطات واجتماع رؤساء مراكزها في العالم الاسلامي »

اسامة ناصر النقشبندى

دار صدام للمخطوطات - بغداد

ومناقشة الدراسات المقدمة الى الندوة . بدأت اعمال الجلسة الاولى برئاسة الدكتور عادل سليمان جمال تحدث فيها الاستاذ الدكتور احمد شوقي بنين مدير الخزانة الحسنية في المملكة المغربية الذي تحدث عن مسيرة المخطوط العربي في المغرب واهم مراكز المخطوطات فيها وقدم عرضاً موجزاً عن الخزانة الحسنية الملكية والعناية التي تحضى بها المخطوطات فيها من حفظ وصيانة وترميم وفهرسة .

بعد ذلك تكلم الاستاذ احمد بن محمد يحيى رئيس قسم المخطوطات في المعهد الموريتاني في نواكشوط عن المخطوطات في موريتانيا واهم خزائن المخطوطات فيها وفنوايرها وما تحتاجه من الخبرة والعناية اللازمة في حفظها وصيانتها وفهرستها .

ثم تحدث الدكتور احمد خان مدير مركز حماية المخطوطات في اسلام آباد بباكستان عن تاريخ استخدام اللغة العربية في باكستان واهمية ذلك في التواصل الحضاري وتكوين العلوم الاسلامية خصوصاً بعد الفتح الاسلامي حيث دونت المخطوطات بالعربية وجلبت الكثير من المخطوطات من مختلف بلدان العالم الاسلامي وخصوصاً من مكة المكرمة خلال الحج وذكر ان عدد المخطوطات في خزائن المخطوطات في باكستان تقدر بنحو (١٠٠) الف مخطوط معظمها لم يفهرس وتحتاج الى عناية في الحفظ والصيانة والترميم .

ثم تحدث الدكتور ايمن فؤاد سيد المستشار بدار الكتب والوثائق القومية المصرية عن مكتبات الاقاليم في مصر والمخطوطات المحفوظة فيها والظروف السيئة في حفظها وحمايتها وصيانتها كدرجات الحرارة والرطوبة وعدم اعداد فهرس للتعرف بمحتوياتها واقتراح القيام بصيانتها وترميمها وتصويرها وفهرستها .

بعد ذلك تناول الدكتور احمد الشامي موضوع وثائق البردي المصرية في دار الكتب وجهود المستشرق جروهان في دراستها والتعريف بها واعداد فهرس بها واتمامه لهذه الفهارس بعد وفاته .

وتحدث السيد اسامة ناصر النقشبندى مدير دار صدام للمخطوطات عن الخلفية التاريخية للمخطوطات في العراق والجهود التي بذلت في صيانة المخطوط في التاريخ واهم خزائن

عقد في القاهرة في الفترة من ١٠ - ١٢ محرم الحرام عام ١٤١٧ هـ الموافق ٢٨ - ٣٠ / ٦ / ١٩٩٦ الندوة العالمية للمخطوطات والاجتماع الثاني لرؤساء مراكزها في العالم الاسلامي والتي نهضت بها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيكو) والهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية في جمهورية مصر العربية وقد شارك في هذه الندوة عدد من رؤساء مراكز المخطوطات في العالم الاسلامي وعدد من الاساتذة الباحثين والمحققين وممثل منظمة اليونسكو وممثل معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية وقد قدمت في هذه الندوة مجموعة من الدراسات والتقارير كشفت عن اوضاع المخطوطات في الدول المشاركة وما تحتاجه بعض هذه المراكز من الخبرة والعون في ميدان الحفظ والصيانة والترميم والتصوير وتسير الانتقاع بالمخطوطات وقد صاحبت لقاء البحوث بعض المداخلات التي اغنت الندوة بالمعلومات المفيدة التي تخدم هدف الندوة . كما صدرت خلال عقد الندوة صحيفة خاصة لتغطية نشاطات الندوة والمشاركين وكانت الندوة الاولى لاجتماع رؤساء مراكز المخطوطات التي نضمتها المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم قد عقدت في الرباط عام ١٩٩٤ .

افتتحت الندوة في القاعة الكبرى بجامعة الدولة العربية تجدد فيها الاستاذ محمد غنيم وكيل وزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية نوه فيها بالجهودات الكبيرة التي تقوم بها المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم في سبيل تدعيم التعاون والتفاهم بين دول العالم الاسلامي ووضع اسس فنية للعمل الثقافي ثم تحدث الاستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية والاستاذ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة وقد ابرز في حديثه اهتمام المنظمة الاسلامية بالمخطوطات واستعراض برامجها التي تعنى بخدمة التراث وقال : ان اهتمام المنظمة بالمخطوطات ليس حثيئاً الى الماضي او تعلقاً به دون وعي وفهم انما مصدره الحرص على معرفة ما انتجته الحضارة الاسلامية من ثمرات العلوم عبر العصور مبرزاً ان من شان هذه المعرفة ان تقوي فينا الشعور بالانتماء الى امتنا العظيمة وحضارتها البانخة . وختمت جلسة الافتتاح بكلمة السفير الدكتور سعود عبد العزيز زبيدي نائباً عن الامين العام لجامعة الدول العربية فدعي للندوة بالتوفيق في اعمالها . بعد جلسة الافتتاح عقدت على مدى ثلاثة ايام اربع جلسات لقراءة

الكتب التي اشتهرت في مختلف العصور وما تعرضت له المخطوطات خلال الاحتلال الاجنبي السلجوقي والمغولي وعملية السرقة والاستلاب التي تعرضت لها المخطوطات عند مجيء طلائع الاستعمار في القرن السابع عشر الميلادي المتمثلة بالشركات الاجنبية والهيئات الدبلوماسية والمنقبين عن الآثار . كما تناول العناية بالمخطوطات في مطلع هذا القرن . كما استعرض التجربة العراقية الحديثة التي بدأت في مطلع السبعينات في رصد المخطوطات وجمعها وحمايتها وتسجيل المخطوطات في المكتبات الخاصة والعامة في الحياة وقيام دار صدام للمخطوطات عام ١٩٨٨ التي اصبحت الدائرة المركزية للمخطوطات في العراق . واهم نشاطاتها في اصدار الفهارس الوصفية الموضوعية وطبع سلسلة من نواذر مخطوطاتها المحققة . وازافة قسم فني لصيانة وترميم وتجليد المخطوطات عام ١٩٩٤ والذي انجز لحد الان صيانة وتجليد نحو (٤٠٠٠) مخطوط واستحدثت شعبة فنية لصيانة وزخرفة اللوحات والرقع الفنية والخطية . واستخدام الحاسب الالى في برمجة المعلومات الخاصة بمخطوطات الدار ومخطوطات العراق . ثم دعا منظمة اليونسكو ومنظمة اليونيسكو الى الاسهام في دعم برامج صيانة المخطوطات وفهرستها وتصويرها وشمول مخطوطات دار صدام ومراكز المخطوطات الاخرى في العراق بمشروع (ذاكرة العالم) الذي تنهض به منظمة اليونيسكو باستخدام الحاسوب المتطور (سي دي روم) الذي ينتج قرص قراءة بالليزر ومشاركة اليونيسكو الفنية في تنفيذه . وفي اليوم الثاني ٢٩ / ٦ عقدت الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور محمود فهمي حجازي تحدث فيها الاستاذ فيصل عبد السلام الحفيان عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية وجهوده في تصوير وفهرسة المخطوطات وضرورة التعاون بين مراكز المخطوطات والمعهد .

بعد ذلك تحدث الدكتور عبد العزيز عبيد عن قسم البرامج العامة والاعلام في منظمة اليونيسكو عن مشروع (ذاكرة العالم) الذي تنهض به المنظمة وانتاج قرص قراءة الليزر الذي نفذ في سبعة دول بظمنها تركيا واليمن هدفه انقاذ التراث المهدد بالضياع والاستفادة منه والتعريف به ونشره .

وتكلم الدكتور يوسف زيدان من جامعة الاسكندرية عن مخطوطات رفاعة الطهطاوي التي تضم مجموعة نفيسة من المخطوطات التي قام بفهرستها ثم تحدث عن خزائن المخطوطات في الاسكندرية وهي خزانة جامعة الاسكندرية ومكتبة البلدية ومكتبة المرسى .

وتحدث الاستاذ سعيد مغاوري عن انشاء قسم البرديات في دار الكتب المصرية واهمية البرديات المصرية في مراسلات بعض الخلفاء الراشدين وولائهم في مصر وظروف تهريب البرديات من مصر الى اوربا .

أما الاستاذ محمد عادلوف نائب مدير معهد المخطوطات الانريجانى فقد استعرض تاريخ المخطوطات في انريجان وتشتتها عند التقسيم الذي ادى الى تلف الكثير من المخطوطات ودعا الى المساعدة في عملية صيانة المخطوطات وترميمها وحفظها وفهرستها .

وتحدث الاستاذ حسن نومان من تركيا عن المخطوطات في تركيا واهميتها والتي يبلغ عددها نحو (١٠٠) الف مخطوط ٨٠ ٪ منها باللغة العربية موزعة على مختلف العلوم والمعارف العربية الاسلامية وقال : رغم اهتمام الدولة بهذا التراث فانها تحتاج الى الخزن والحفظ الجيد والصيانة والترميم .

كما تحدثت الانسة هيا الدوسري عن المخطوطات في الكويت ودعت الى استكمال فهرستها وتصويرها .

وعقدت الجلسة الثالثة برئاسة الدكتور محمود محمد الطناحي تحدث فيها الدكتور جمعة شيخة مدير عام دار الكتب الوطنية بتونس عن مشاكل التحقيق في تونس ودعا الى المساعدة في طبع الكتب المحققة خصوصاً المخطوطات العلمية .

كما تكلم الاستاذ عبد الملك بن محمد امين عام دار المخطوطات المركزية في صنعاء عن خزائن المخطوطات في اليمن وما تحتويه من النفائس ، واهم الانجازات التي تحققت في صيانة وترميم المخطوطات وفهرستها في دار المخطوطات المركزية .

وفي جلسة العمل الرابعة التي عقدت صباح يوم ٣٠ / ٦ / ١٩٩٦ وتحدثت السيدة مارليز شارك مديرة قسم الترميم في المكتبة الوطنية بفيينا عن مجموعة كلاز التي اقتناها من اليمن في القرن التاسع عشر وتضم بعض المخطوطات النادرة والنفيسة والتي تحتاج الى ترميم وهيانة .

ثم تناول الدكتور احمد ظريف نائب مدير مركز المعلومات في القاهرة موضوع الثورة التكنولوجية والاتفاق الجديدة التي فتحتها امامنا لتطبيقات حفظ التراث العربي الاسلامي .

كان الدكتور علي القاسمي مدير الثقافة والاتصال بالمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة قد ترأس الجلسة التنظيمية للندوة تحدث فيها عن اهداف الندوة وضرورة التعاون والتكامل بين مراكز المخطوطات في العالم الاسلامي لخدمة التراث العربي الاسلامي .

ولايد من الاشارة بالدور الفاعل للاستاذ الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة والاستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ومساعدتهم الذين اسهموا في تنظيم هذه الندوة ونجاحها وفقهم الله تعالى لكل خير .

وفي ختام الندوة تليت التوصيات التي توصلت اليها

التوصيات

١٥ - الإسراع بتقديم « برنامج مضبوط » لليونسكو في نطاق مشروع ذاكرة العالم .

١٦ - تصوير المخطوطات على الميكروفيلم والميكروفيش حسب التطورات التكنولوجية الحديثة وإدخالها في الحاسب الآلي ثم في الأقراص الضوئية CO - Rom .

١٧ - تسليم الباحثين صور المخطوطات لا المخطوطات الأصلية حفظاً لهذه الأصول وهذا يتطلب تمكين بعض المراكز من آلات التصوير .

هـ - فهرسة المخطوطات :

١٨ - الاستفادة من القواعد الدولية في الموضوعات التقنية مثل مجموعة المصطلحات والفهرسة والتصنيف وتوحيد المقاييس مع هذه القواعد .

١٩ - عقد ندوة موسعة لدراسة شؤون الفهرسة وإشكالياتها وتوحيد أساليبها .

٢٠ - إقامة دوائر مركزية للمخطوطات في كل دولة تأخذ على عاتقها جمع المخطوطات لاسيما في المكتبات الخاصة وتسجيلها وفهرستها .

٢١ - إنشاء مؤسسة عربية مشتركة للتنسيق بين مختلف هذه المراكز لتسهيل الإسراع بالتسجيل والفهرسة .

٢٢ - إصدار الفهرس الشامل للمخطوطات العربية في العالم العربي في مرحلة أولى ثم فهرس شامل للمخطوطات في العالم الإسلامي في مرحلة ثانية .

و - المخطوطات والبحث العلمي :

٢٣ - عدم الوقوف في مرحلة جمع المخطوطات وصيانتها بل لابد من تجاوزها للاعتناء بالمخطوطات تحقيقاً ودراسة ونشراً حتى نستفيد من هذا التراث .

٢٤ - تبادل فهارس المخطوطات بين المراكز والمكتبات حتى يتسنى للباحثين الاطلاع عليها .

٢٥ - تشجيع المحققين للتراث تحقيقاً علمياً منهجياً بأسناد جوائز محلية او عربية او اسلامية .

٢٦ - الاعتناء بالمفهرسين نظرياً وتطبيقياً خاصة .

٢٧ - إصدار نشرة دورية ثابتة بها قائمة المخطوطات المحققة حتى لا يعاد تحقيقها لما في ذلك من مضيعة للوقت والجهد .

ز - المخطوطات والتكنولوجيا المتطورة :

٢٨ - قيام مراكز المخطوطات في العالم بتنفيذ مشروعات لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات وإتاحة هذه المعلومات للمستخدمين من خلال المنتجات الالكترونية وشبكات المعلومات العالمية .

٢٩ - تعاون مراكز المخطوطات في تكامل قواعد بيانات المخطوطات من خلال الاتفاق على صيغة موحدة للبيانات والصور التي يتم تسجيلها وصولاً الى إنشاء المكتبة التخيلية الشاملة للمخطوطات .

أ - الجانب القانوني :

١ - وضع تشريع لحماية المخطوطات خاص بالدول الإسلامية عامة استكمالاً لقانون حماية المخطوطات العربية والعمل على استعادة المخطوطات التي نقلت بصورة غير مشروعة الى الخارج .

٢ - صياغة قانون في كل بلد يقضي بتجميع ملك الدولة من المخطوطات في مركز واحد .

ب - تدريس علم المخطوطات :

٣ - إنشاء شعبة لعلم المخطوطات بأقسام المكتبات والوثائق بالجامعات العربية .

٤ - إنشاء معهد متخصص لصيانة البرديات ودراساتها وكذلك الرقم الطينية وتصوير ما هو موجود في المتاحف الأجنبية .

٥ - ادخال « مقرر » عن التراث العربي الإسلامي في الكليات بالجامعات العربية والإسلامية .

ج - جمع المخطوطات :

٦ - إدراج المخطوطات غير العربية الموجودة في العالم العربي الإسلامي ضمن المخطوطات التي يجب الاهتمام بها . وخاصة المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي وبلغات اجنبية كالاسبانية والجرمانية .

٧ - جمع المخطوطات النادرة المكتوبة بخط مؤلفيها .

٨ - جمع المخطوطات النادرة المتقدمة بالمنظومات العلمية .

٩ - جمع المخطوطات المكتوبة على الرق .

د - صيانة المخطوطات :

١٠ - صيانة وحفظ المخطوطات الموجودة في اماكن تتسبب في اتلافها . او في خطر كالمخطوطات الموجودة في ازربيجان وفلسطين والبوسنة والهرسك .

١١ - عقد ندوة موسعة لدراسة شؤون الفهرسة وإشكالياتها وتوحيد أساليبها .

١٢ - عقد هزید من الدورات التدريبية لصيانة الوثائق والمخطوطات وترميمها .

١٣ - تصوير مجموعات البرديات في العالم والاستفادة من التقنيات الحديثة والمتطورة في وسائل حفظ وصيانة وقراءة وتحليل نصوص هذه البرديات .

١٤ - ايجاد حلول لتعري بعض المخطوطات وبالتالي تلفها من الجانب الفيزيائي والكيميائي وتبادل الخبرات في هذا الميدان بين الدول العربية والاستعانة بخبرات بعض المنظمات الدولية العالمية .

[illegible]

- ١ - مما أخلت به معجماتنا (د. خليل بنيان الحسون) ٤ -
- ٢ - مجموعة من نقلة التراث العربي الى أوروبا (د. حسين الداوقوي) ٢٠ -
- ٣ - انكيدو والتصوف الاسلامي - القسم الاول - (شاكر حسن آل سعيد) ٢٥ -
- ٤ - بنية البند وأصوله الفنية (د. عباس مصطفى الصالحي) ٣٤ -
- ٥ - سامراء في القرون المتأخرة (د. عماد عبد السلام رؤوف) ٥١ -
- ٦ - الطب والاطباء في القرن السابع الهجري (القسم الثاني) (د. كمال السامرائي) ٥٧ -
- ٧ - الغربية والاغتراب في التراث العربي (محمد وأضي جعفر) ٦٤ -
- ٨ - إشكال الطلاق والخلع والفراق في عصر الرسالة والراشدين (د. نجمان ياسين) ٧٠ -
- ٩ - دور العراق في القادسية الاولى (د. هاشم يحيى الملاح) ٧٧ -

النصوص المحققة

- ١٠ - غيلان بن سلمة التقفي وما تبقى من شعره (تحقيق د. بدر احمد ضيف) - ٨٢
١١ - رسالة في احكام المد والقصر تأليف زين الدين عبد الغني الهيثمي (تحقيق د. ضرغام محمود عبود) - ٩٤
١٢ - كتاب تسهيل العروض الى علم العروض للاسفراييني (تحقيق د. فاخر جبر مطر) - ١٠٤

- ١٣- الندوة العالمية للمخطوطات (اعداد اسامة ناصر النقشبندي) ١٢٥

AL-MAWRID

BIANNUAL JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY

THE HOUSE OF PUBLIC CULTURAL AFFAIRS

THE MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

Volume 25 - Number -1 -1997

السعر (١٠٠) دينار